الانســـــان والمـــوت

عندما وُجد الانسان في هذا الكون ، انصرف لعيشه اليومي بقناعة ودون وعي ، فكان همُّه الاوحد العناية بالشؤون الآنية لشخصه ، وكان تفكيره مقصوراً على هذه الشؤون ، محدوداً بظواهرها الواضحة دون بواطنها ومعانيها ، وظل يعيش على هذا النحو سعيداً بقصور معرفته وآنية تدبيره وحيلته ، كالطفل لا يعرف غـير حاضره القريب ، الى ان عرف الموت .. فحينا عَرَف الموت ، استولت عليه الدهشة ، وحينا دهش ، اخذ يتساءل . وهكذا بدأ يفكر بعمق ، وبدأ يبحث عن اشياء لا يراها او يلمسها ، عن امور تختفي وراء ظواهر الطبيعة ، عن غَيبٍ يحجُبه الواقع ، عن غدٍ لا يُفصح عنه الحاضر ...

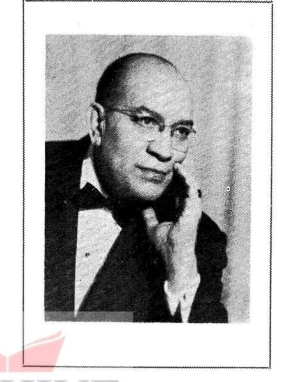
كان قبل ان يواجه الموت لا يتصور معنى النهاية . كان لا يتصور غـير اللانهاية او الخلود . ولكنه بعد تجربة الموت ، لمس بعنفٍ معنى النهـاية ، فأحسَّ بوجود المتناقضات والأسرار ، وشعر بسيطرة امورٍ خفية على امورٍ ظاهرة ، فأخذ تفكيرُه في التجريد ، بحثـاً عما لا يقع تحت الحس ، عن المعاني التي تشكل روح الاشياء وغاية ما بينها من علائق . وهكذا عرف عقلُه أولى بوادر النُضج .. وهكذا بدأ يتفلسف .

فأمام سر الموت اكتمل تفكير الانسان ، وحيال هذا السر عرفت الفلسفة طريقها الى الظهور . ولولا تجربة الموت لظل الفكر الانساني جامداً قاصراً على سطحيات الامور ، ولولا هذه التجربة بالذات لما بحث الانسان عن معنى الحياة ، ولما بذل من فكره وجسمه نشاطاً دائباً لبلوغ المعنى الذي تصوَّره ، او بتعبير آخر ، مَثَلِه الاعلى الذي تخيله ، والذي شعر بأنَّ معه يتحقق اكتمالُ ذاته كانسان .

إن تجربة الموت كانت نقطة الانطلاق لشحذ عبقرية الانسان . فما احرانا كلمـا واجهنا هذه التجربة ، ان نقف ونتأمل ! ما احرانا ان نقطع سير العيش الرتيب ، لننظر في الحياة ونفكر ! وما اكثر الذين هم فينا بحاجة الى التفكير والتأمل !

ان معنى الحياة قائمٌ في معنى الموت ، والوجودُ لا معنى له بغير العدم ، وعلينـا نحن البشر ، إنْ اردنا الحياة الحقة ، ان لا نغفَل لحظـةً واحدة عن حقيقة الموت ، فان هذه الحقيقه باعثة للقلق في نفوسنا ، وهذا القلق ، وإنْ كان يُعذّبنا ويؤرّقنا ، الا انه هو الذي يعطينا مبررات الكفاح والنضال ، ويدفع بنا دوماً الى العمل والانتاج وانشاء الحضارات .

محمـد وهبـي



احمد زكي ابو شادي

بقلم انور الجندي

في مثل هذه الايام منذ خمس سنوات لفظ الدكتور احمد زكي ابو شادي اخر انفاسه في مهجره بالولايات المتحدة ، وكان قد انتقل اليها قبل ذلك بتسع سنوات . وهكذا انقضت هذه الحياة العريضة التي امتدت ثلاثة وستين عاما اصدر خلالها عددا ضخما من المؤلفات . وكتب الوف الصفحات ومئات القصائد .

وقد نشأ ابو شادي في بيئة وطنية ادبية ، واتجه الى دراسة الطب ، ثم لم يلبث ان سافر الى انجلترا حيث اكمل تعليمه هناك . فامضى عشر سنوات بها وعاد ومعه زوجة انجليزية عاشت معه حياته وقضت عشية سفره الى الولايات المتحدة حيث اختار الهجرة الى القارة الاميركية .

وفي خلال الفترة التي قضاها في مصر منذ عام ١٩٢٣ الى ١٩٤٦ وهي فترة تقل عن ربع قرن انتج وكتب وشغل الناس وانشأ مجلة (ابولو) أول مجلة للشعر في العالم العربي وقد استمرت ثلاث سنوات ، ومجلات أخرى منها الامام وادبي ومجلات اخرى في الزراعة والنحالة .

وفي خلال هذه الفترة كون ابو شادي مدرسة وجمع من حوله شبابا كانوا ينظرون اليه في اعجاب وتقدير .

ولا شك ان شخصية ابو شادي كانت لماحة بارعة والا لما استطاعت ان تخلب الباب هذا العدد الضخم من الشعراء ، وقد استطاع ان يجمع من حوله عددا من الشباب فتح لهم باب الظهور وحقق امالهم في طبع دواوينهم واظهر انتاجهم .

فقد كان ابو شادي صاحب مطبعة دائمة العمل لاخراج كتبه وكتب اصدقائه حتى انه احيانا يطبع من الكتاب خمسماية نسخة ويكتفي بتوزيعها هدايا .

ثم لم يلبث ابو شادي ان ترك القاهرة وانتقل الى الاسكندرية ونقل مطابعه وكتبه حيث اقام بها ولكنه لم يستقر فقد كان قد بدا يفكر جديا في الهجرة الى اميركا وقد عمل في الاسكندرية مجددا بنشاط هيئاتها الادبية حتى جاء الوقت الذي قر فيه رايه على مغادرة البلاد على اثر حالة نفسية خاصة .

وفي خلال الفترة التي عاشهافي الولايات المتحدة لم ينقطع انتاجه ، بل زاد وتنوع اذ ظل دائبا على الكتابة والنشر والاذاعة حتى وافاه اجله ، وبقيت بعض اثاره مخطوطة لم تطبع .

ويمكن ان يوصف ابو شادي بانه صاحب قلم متنوع الانتاج : بين الشعر و النثر وبين الفلسفة والقصة والمسرحية والنقد والعلم . ذلك انه لم يترك لونا من الوان الحياة الفكرية دون ان يمارسه ، كاتبا في الصحف ومنشئا للصحف والمجلات وناظما للشعر وكاتبا للنقد وباحثا في النحالة . كما ترجم عديدا من الاثار الادبية في مقدمتها رباعيات عمر الخيام وحافظ الشيرازي والعاصفة لشكسبير . والف قصصا شعرية متعددة مسرحية وغنائية : منها الزباء ملكة تدمر ، واحسان (مأساة مصرية) وبنت الصحراء وازدشير (اوبرا خيالية) ونفرتيني ، ومعجزة رشيد ، وابن زيدون ، وعبده بك . ونافارين .

واصدر مجلات الامام وعالم النحل وأبولو ١٩٣٢ – ١٩٣٤ ومجلة ادبي ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية .

وكتب بالانجليزية : كتابه « كيفما اتفق » ، تحدث فيه عن المشكلات الاجتماعية على اساس علمي تناول فيه ضبط النسل وتحسينه ، ودور المراة في الحياة الاجتماعية .

وقد احصيت كتبه فبلغت ٣٠ كتابا علميا وادبيا و ٢٦ ديوانا و ١٠ مسرحيات ، كان (الشاعر) في ابو شادي هو ابرز جوانبه في نظر ناقديه ، وعندي ان ابو شادي اقوى في ميدان النقد والدراسة الادبية والنشر ،فاسلوبه

النثري الجذاب واداؤه البارع وقدرته على التعبير ومرونته في النقد والسجال، كل اولئك يعطيه مكانا بارزا في النثر يزيد عن مكانه في الشعر ويتميز عليه.

بل لعلي لا ابالغ اذا قلت انه لم يكن في ميدان الشعر من المتفوقين او المبرزين، حتى في مجال مدرسة ابولو ذاتها. بل ان تلاميذه وزملاءه وناقديه اجمعوا على هذا الراي وعرضوا له في لباقة.

يقول مصطفى السحرتي: «اهتم ابو شادي بالفكرة الشعرية قبل العبارة المزركشة. لا يعبأ بأناقة العبارة وقد لا يعبأ بموسيقى اللفظ اذا شعر انها تطغي على جلالة المعنى. وهو يعتقد ان الشعر حركة وفكرة وعاطفة. وليكن اللفظ ما يكون. وقد يجد ان اللفظ الانيق يثقل الحركة ويخفي الفكرة ويقتل العاطفة».

ويقول المرتيني من ادباء حلب ان شعر ابو شادي عربي في كلماته صحفي في فن تعبيره، وان تصويره وتعبيره يعلوه الاعياء.

وقال عنه خليل مطران في مقدمة ديوانه اطياف الربيع ــ ١٩٣٣ «انه لا يرى عيبا في الوثبات يبثها في استعاراته الى أبعد مدى. ولايرى عيبا في موازين الشعر يحرفها قليلا او كثيرا لتكون من الجزالة او السهولة او الرنة الموسيقية.» وقوله عن اشعاره «في الكثير منها ابتكار عجيب وابداع مدهش. وفي جوانب منها هنات من الاغراب في اللفظ والمعنى».

وقول الدكتور ابراهيم ناجي «لينكر الناس على ابو شادي شعره اذا شاءوا وليعجبوا اولا يعجبوا ولكنهم لا يستطيعون ان ينكروا لحظة انه بمجهوده الجبار وثباته الممتازة خلق مدرسة واخرج الى النور شعراء كانوا بغير حق في الظلمات.. ولطالما اعتقدت انه يكتب بكثرة وافراط حينما الشعر يحتاج الى غربلة، ثم اعود فاعتذر اليه بيني وبين نفسي قائلا انه كشاعر فنان شره يحب الحياة يريد ان يلتهمها التهاما».

ويقول موجها كلامه الى ابو شادي: «ولعل هذه الحيوية العجيبة هي التي جعلتك لاتعني بالصياغة اللفظية فاذا حضرك المعنى وساعفك الخيال حلقت باي جناح تلقاه ولعلك لهذا السبب كالشلال المنحدر لا يهم أن يبدو سائغا وجليلا».

وقال محمد عبد الفتاح ابراهيم في كتابه (زكي ابو شادي ــ مايو ١٩٥٥): «كان قبل هذا شاعرا نجح في كل ضروب القصيد ينظمه اسرع مما تصفه الة الطباعة حتى عيبت عليه كثرة الانتاج».

وقال لمختار الوكيل في كتابه (رواد الشعر الحديث ــ ١٩٣٤) «انه لا يأبه بالقشور ولا يقف عند بهرج الصناعة. ولذلك تجيء بعض صوره غامضة او ناقصة الخطوط او مظلمة الالوان».

ومن مجموع اراء السحرتي والمرتيني وخليل مطران وناجي ومحمد عبد الفتاح ابراهيم ومختار الوكيل تبدو صورة أبو شادي في وصفها الحقيقي وتقديرها السليم: عدم العناية بالعبارة ولا موسيقى اللفظ وصحفية التعبير وتحريف موازين الشعر، وهنات الاغراب. والافراط في الانتاج بما يحتاج الى الغربلة. والغموض ونقص الخطوط وظلام الالوان، كل هذا وصف به شعر ابو شادي الكثير. وان كان الانصاف يقتضينا ان نقول ان من شعره ما بلغ درجة عالية من الجودة والقوة.

وما يقال عن شعر ابو شادي يمكن ان يقال عن نثره فقد كتب عن كل شيء وكانت كتاباته تحمل طابع اللحظة العابرة والسرعة والتعليق المقتضب مما لا يمكن ان يقال انها في مجموعها تعطي طابعا واحدا أو صورة متكاملة من الدراسات الادبية.

ويرجع هذا، في الاغلب الى طبيعة الرجل وشخصيته القلقة المتوثبة التي لا تستقر ولا تهدأ. ولعلنا لا نستطيع ان نجد من جمع بين الشعر والنثر والنقد والقصة والنحالة والفلسفة ثم استطاع ان يبرز فيها جميعا، او يبرز في فن منها اذ لا بد للتبريز من تفوق في فن واحد والتجرد له والذهاب معه الى أخر الشوط.

وقد وصف اسلوبه تلميذه محمد عبد الفتاح ابرهيم فقال: «جاء اغلب نثره في هذه التسجيلات لارائه او تعليقاته على ما يقراه ثم في نقده لثمار الافكار».

ولا شك ان وفرة الانتاج النثري لابو شادي يجعلنا نرى انه في صورة الكاتب اقوى منه في صورة الشاعر. فهو صاحب القلم الذي لا يتوقف، الدائب الذي لا يكل ولا يجهد. والذي ينفق كل ما يملك في سبيل اعلان كلمته واذاعة رايه وتخليد افكاره ومحاربة خصومه حتى ليبلغ في ذلك غاية ما تدفعه طبيعته الجموح المسرفة.

واذا كانت مجلة ابولو هي ابرز اعماله الصحفية، فقد كان يقوم على اعدادها ومراجعتها وتصحيح اصولها بجانب مجلاته الاخرى. وجملة القول ان انتاج ابو شادي يمثل محصولا ضخما فيه الغث والسمين، والقوي والضعيف.

ويعزو ابو شادي اتجاهه الشعري الى استاذه مطران، يقول في مقدمة ديوان «انداء الفجر».

«انه لولا مطران لغلب على ظني اني ما كنت اعرف الا بعد زمن معنى الشخصية الادبية. ومعنى الانطلاقة الفنية، ووحدة القصيدة والروح العالمية في الادب واثر الثقافة في صقل المواهب الشعرية. وبهذه العقيدة ربطتني باستاذي هذا العمر الطويل رابطة مقدسة من المحبة المتبادلة والتجاوب الشامل الذي لم ينل منه كر السنين مثقال ذرة فكانت وما زالت مضرب المثل في عالم الادب والصداقة»

ويقول «أن ما نظمه من شعره من السادسة عشرة كان متأثرا جد التأثر بتعاليم مطران هو بدء نضوجي الشعري».

ويصور صلته بمطران منذ فجر حياته وتأثراته فيقول: « كان والدي برغم تربيته الازهرية ، عصري الروح في كثير من تصرفاته ، وكان السلاملك بداره الكبيرة في سراي القبة بمثابة صالون ادبي كل خميس كان يجمع لديه الكثيرون من اهل الفضل والادب . وكان واسطة عقدهم استاذي مطران . وهكذا تعلقت بحب هذا الرجل النبيل منذ صباي . ولولا اقتناني بمطران لكان الارجح الا تثور روحي الادبية، تلك الثورة في محاولتي ان اقتفي خطواته السريعة. ولولا مطران لما اجتذبت عناية كل من شوقي وحافظ».

وقد احببت في حافظ وطنياته وحماسياته الفياضة بأصدق الشعور فسحرتني ببساطتها وصدقها واعتبرتها منسجمة مع العناصر الشعرية العالية في ادب استاذي مطران الذي رأيت فيه المثل الاعلى .

وهكذا بقي هذا الثالوث مؤثرا في نفسي زمنا ثم انفرد بالتأثر بمطران . وان كان هذا لا ينفي تأثري في صباي كذلك بشخصيتين بارزتين : الاولى شخصية احمد محرم الذي أعد شعره الوطني والاجتماعي اسمى منزلة من حافظ في جميع عناصر الشاعرية .

والاخرى شخصية مصطفى صادق الرافعي الذي لمحت فيه ايات الذكاء والشاعرية . ولا شك ان نفسية مطران المتسامحة المستوعبة هي التي الهمتني حب الجمال على اختلاف صوره وكراهية الفردية ، ورغبتي المسلحة في التفتيش عن مواطن الحسن في كل ما اقرأ من نثر ونظم».

ولا شك ان ابو شادي قد تأثر بالفترة التي عاشها في انكلترا الى نهاية عمره ، تأثر بها فكريا واجتماعيا ، فكان له دينه الدائم للثقافة الانكليزية والحضارة الغربية ، فكان واحدا من ذلك الجيل الذي كانت امانته للغرب كبيرة عميقة . ولذلك فقد خاض فيما خاض فيه الكتاب الذين جروا وراء بريق أفكار الغرب وجرفهم تيار الدعوة الفرعونية والدعوة القومية العتيقة ، ابان تلك الفترة التي عاشت فيها الامة العربية من الثلاثينيات من هذا القرن .

وقد ظل معجبا بمذاهب الغرب في الشعر والنقد . بل انه ذهب الى ابعد ما ذهب اليه شاعر عربي في العصر الحديث حين تغنى بجمال الجسد وعبادة هذا الجمال، وهي واحدة من ثلاثة فنون كانت ابرز انواع شعره ، - ذكرها ابراهيم المصري - في دراسة تحليلية لشعر ابو شادي في مقدمة كتابه (أطياف الربيع) وهي الاحساس بالمراة وحبها والاحساس بالطبيعة فقال ابراهيم المصري « وعندي ان الفتح الجديد الخطير الذي فتحه الدكتور ابو شادي في الشعر العربي يتجلى في تمجيده للشهوة البدنية مقرونة بالجمال الفني . فهو يتغنى بلذة الجسد لانه انسان فطري سليم ، وهو يفتن في رسمها ويمجدها ليشعرنا بما فيها من قوة الصحة وقوة الفرح وقوة التفوق على آلية الحياة وشقائها . . »

وعندي أن ابو شادي يضيف الى هذا اللون الجديد الذي ابدعه ، السخرية بالمعاني الروحية والدينية العليا في بعض قصائده ، ولعل هذه القصائد هي التي حملت بعض نقاده على اتهامه بالالحاد والزندقة . وهي تهمة لا ينفيها نقاد ابو شادي ولا يؤيدونها . وقد وصف ابراهيم المصري هذه القصائد بانها «زئير الشهوة . وعبادة الجسد . وتقديس شهوة الجنس » .

ورد صوفية ابو شادي الى انها صنو الشهوة فقال : « وعندي ان ابو شادي صوفي لانه شهواني وان عبادة الجسد هي التي تدفعه الى الصوفية » وفي هذا التعبير من الخطأ والافتئات ما فيه .

وقد اجمع العدد الضخم من النقاد الذين كتبوا دراسات عن شعر ابو شادي وحياته ضمنها دواوينه المتعددة على ان ابو شادي تفرد بالجمع بين النزعات العقلية والنزعات الوجدانية في علوم الطب والكيمياء والحشرات والنحالة من ناحية وفي الشعر والعاطفة والوصف من ناحية اخرى، ورسم له ابراهيم المصري هذه الصورة :

« هو رجل الخيال وهو رجل الواقع . هو روحاني صوفي وهو مادي شهواني. هو عقل متأمل تجريدي . وهو عقل رياضي علمي . ينظم الشعر ويهتم بتربية الدواجن يفكر في القصيدة ويلاحظ خلية النحل . يحدق في السماء اللامعة ويذهب الى معمله البكترلوجي . »

كما أجمع النقاد على ان ابو شادي كان انسانا قلقا عاش حياة قلقة كلها شكاة واحساس باليأس والضيق . ولذلك عرف الاندفاع نحو الرغبات والسخرية بما تعارف عليه الناس واسموه التقاليد . ولم تكن لديه النظرة الى الحياة الاخرى او الايمان بعظمة الخلود أو جمال الروح.

وقال عنه « ناجي » انه اشبه بالشاعر « دلامار » في نظرته الى الحياة التي تشبه نظرة « الطفل الحائر » .

وكل اعمال ابو شادي الادبية وحلقات حياته تدل على هذا القلق والاندفاع ، بل ان شعره مليء بصور النقمة على الحياة والشكاة، فقد ظل يحس بالاضطهاد طوال حياته وفي قمة عمله الكبير: وكيلا لكلية الطب بالاسكندرية ومديرا للمعمل البكترلوجي ، كان يستشعر الاحساس بأنه مغبون وقد صور ابو شادي هذا الاضطهاد ولكنه لم يكشف عن تفاصيله ، بل ان واحدا من تلاميذ ابو شادي لم يجرؤ على أن يزيح الستار عن هذه القصة التي كانت في السنوات الفائتة تثير العطف على شاعر غادر بلاده باسم الظلم والعسف في حين ان ابو شادي لم يكن منكور القدر من الحكام وكانت صلته بالقصر وبعض الاحزاب السياسية قوية عرفت في قصائده التي مدح بها فؤاد وفاروق وغيرهما من الزعماء .

ولذلك فان الناقد البصير ربما يرى شيئا من الشك في حقيقة قصة الاضطهاد هذه ، التي قد تكون ذاتية وليست فكرية ، أو انها تحمل وراءها شيئا اخر غامضا لم يكشف بعد هو الذي حمل ابو شادي على الهجرة

التي ارتضاها ولم تفرض عليه والتي غلفت بصورة الاضطهاد .

وربما كانت هجرة ابو شادي قد صدرت عن طبيعته القلقة التي تطلعت الى افاق جديدة اكثر حيوية اوجرت تحت ضغط تصرف معين لم يحتمل معه البقاء . وحتى الان لم يفصح لنا احد عن قصةالصراع الحقيقية التي عاشها ابو شادي في هذه الفترة .

ولعل هذه الطبيعة القلقة هي التي كانت تدفع ابو شادي الى خصوماته العنيفة حتى مع اكثر الناس التصاقا به ، وابرز خصوماته هي خصومته مع العقاد وكامل كيلاني . فقد افسح مجلة ابولو بعد اعدادها الاولى لحملات عنيفة على العقادبلغتحد العنف والاسفاف كتب بعضها اسماعيل مظهر والرافعي وغيرهمااما بالنسبة لكامل كيلاني فقد نظم ابو شادي عشرات القصائد في مدحه وتقديره ثم لم يلبث بعد ان اختلفا ان حمل عليه حملات عنيفة خلال ثلاث سنوات كاملة في مجلة الامام ، وهي مجلة وصفها الذين عاصروها بانها كانت جائرة مريرة من جانب واحد ، وقد وقف كامل كيلاني ازائها صامتا معرضا لم يدخل حلبة الجدل ولم ينزل الى مستوى الهجاء المرير الذي قذفه في وجهه ابو شادي .. صديقه القديم .

وقد اتهم العقاد وطه حسين الدكتور ابو شادي بانه انشأ مدرسة ادبية في ظل عهد اسماعيل صدقي ليضرب بها الاحزاب الاخرى ، وكانت الحزبية اذ ذاك تفرض نفسها على كل شيء وعلى الادب بالذات .

وجرت اتهامات لم تتأيد بأن ابو شادي فارق دينه ، ولعل ابو شادي اراد تكذيب هذه الاتهامات التي ترددت بكتاباته المتعددة عن الاسلام والتصوف ، هذه الابحاث التي اذاعها في السنوات الاخيرة من عمره وبعث بها الى القاهرة حيث طبعت ونشرت .

ومرد هذا كله ــ ان كان قد حدث ــ الى طبيعته القلقة وروحه الثائرة المندفعة المتطلعة الى ان تحدث دويا دائما وتبرز فيمكانالقيادة الفكرية ، ولقد كانت مدرسة(ابولو) هي البوتقة التي اظهرت هذا العدد من الشعراء المعاصرين، وقد جمعتهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ، ولذلك فان تسميتها « مدرسة » ليس الا من قبيل المجاز ، فان ابو شادي نفسه الذي كتبفي مختلف فنون الشعر لم يكن له مذهب معين . وقد كان كل من ناجي وعلي طه والصيرفي وجودت ومحمود حسن يمثل مذهبا مستقلا . وكل ما يمكن أن يقال ان (ابولو) جمعت كل هذه الكفايات في اطار واحد هو « الشعر الحديث » .

وجملة القول ان ابو شادي يمثل جيلا عاش في كنف الحيرة ، في فترة حادة من فتراتالانتقال، كان للتيارات الغربية أثرها على التفكير العربي وكان للحزبية أثرها على الحياة الاجتماعية .

وقد صور أبو شادي هذه الحيرة وهذا القلق وما جرا عليه من متاعب واخطاء حملته على عداء من صادقه ، وترك ما الفه ، ومغادرة وطنه الذي رفع قدره في كتاباته اخيرة تصور الندم واللوم ، لعلها من اخر ما كتب قبل وفاته وهي قوله :

« علمتني الحياة الا الوم غيري قدر ما الوم نفسي على عشرات كان يمكني تجنبها . لو كنت الحاذق الواعي »

ولا شك أن أبو شادي قد حقق هدفه الاول فترك دويا وشهرة وانتاجا ضخما وهو ثمرة منثمرات هذا الجيل بخيره وشره .

القاهرة — انور الجندي

الى فيروز

*

فيروز ما احبه صوتا يداعب القمر
من خفقة الصبا وانفاس الورود والزهر
من هتفة البلبل في تسبيحه على الشجر
من رعشة الفن تجوب جو شاعر عطر
فيروز ما احبه بين جوانحي يمر
يطوف في مشاعري صدى يبوح كل سر
ارجوحة بسيطة الجرس عميقة الاثر
وباقة انثرها على فؤادي في السمر
فيروز كم احبه صوتا الهي الوتر
يحمل في ايقاعه العذب اماني القمر
وفرحة النجوم بالدجى واحلام القدر
وبسمة الشباب للصبا والطف الصور
لونه الاصيل بالحب ورواه السحر
اود لو اطير في موكبه اذا عبر
اود لو اموت في هدوئه واندثر
أواه ما احبه من لانهائي الاثر
يموج في تهويمه فجرا بخاطري عثر
فيروز كم احبه صوتا يعابث القمر

حمص — محمد منصور

العنزتان الشريرتان

للسيدة جان ارقش

ترجمها عن الفرنسية

صديق شيبوب

يحكى انه كان بائع فاكهة وخضروات اسمه « ابو سليمان » وكان طيب القلب ، وديع النفس ، امينا ، لم يحاول مرة ان ينتهز فرصة غفلة احد زبائنه ليدس برتقالة فاسدة او قبضة بلح عفن فيما يبيعه له من برتقال او بلح . وكان الزبائن يطمئنون الى انهم سيلقون في قعر السلة حبات فراولة تضاهي بروتتها ونضارتها ما هو معروض على سطح السلة ، ولم يكن ابو سليمان من اولئك الباعة الذين يعرضون بطريقة جذابة التفاح الاحمر اللماع ويخفون في غلاف من الورق التفاح التالف ، ولم يكن المشترون السيئو الظن بحاجة الى مراجعة وزن الفاكهة المشتراة من ابي سليمان عند عودتهم الى منازلهم .

وفي احد الايام بينما كان ابو سليمان في حانوته رأى احد اقاربه واسمه « حنفي » يقصد اليه وهو يدفع امامه عنزتين ، احداهما بيضاء والاخرى سوداء .

قال حنفي : « السلام عليك ياابا سليمان » .

فرد ابو سليمان عليه السلام ثم سأله عن اخبار افراد اسرته التي كانت تسكن في حي يبعد ساعات بالسيارة عن الحي الذي يقطن فيه ابو سليمان .

واجاب حنفي بان الجميع بخير . ثم قال : ان جدة عم صهري قد توفيت الى رحمة ربها منذ عهد قريب ، وكانت قبل وفاتها قد حلفتني بان اسلمك هاتين العنزتين لانك كنت قد ساعدتها عندما افتقرت فاقسمت لها باني سأفعل . وهاانا ذا جئتك بالعنزتين .

فتأثر ابو سليمان بهذه القصة الغريبة ، وسأل حنفي المزيد عن احوال جدة عم صهره ووفاتها هذه المرأة الصالحة التي شاءت ان تثبت له بهذه الهدية الجميلة شكرانها واعترافها بالجميل . وشكر لحنفي قيامه بما عهده اليه فيه ، وقدم له فنجان قهوة (سكر زيادة) وسجاير وبدلا من ماء القلة اكرمه بزجاجة قازوزة .

فشرب حنفي مرة اخرى ، ودخن السجاير بعد ان وعد ابا سليمان بان يعود الى زيارته ، وكانت العنزتان قد نقلتا في سيارة النقل مع بعض العجول مما شغل بال حنفي طول الطريق ، ولذلك كان سعيدا عندما سلمها سليمتين الى ابي سليمان وذهب لقضاء بعض الشئون التي كلفته اياها زوجته وكانت اوصته بشراء بضعة امتار من الكستور و (الترتر) من لون معين لجهاز ابنتهما البكر .

وبعد انصراف حنفي اخذ ابو سليمان يتأمل العنزتين وهما تثغوان كأنهما تشكوان مشقة السفر ، ومضض الجوع . ومع ان صاحبهما الجديد لم يكن تعود العناية بالمعاز فقد فهم قصدهما من الثغاء وذهب يبحث في سلة الفضلات عن اوراق الكرنب واوراق الجزر الذابلة التي طرحها فيها .

وكان فرح العنزتين بهذا الطعام كبيرا جدا . فقد وثبتا على تلك الاوراق الخضر بشهوة لا تفارقهما ابدا ، ولم تكونا قد اكلتا منها مليا



منذ فطامهما عن رضاع امهما . وكانت جدة عم صهر حنفي تتخير لهما احسن الطعام قدر استطاعتها ، ولكن فقر هذه المرأة العجوز الطيبة القلب كان يحول دون قيامها باشباعهما ، فلم تعرفا معنى الشبع .

وبينما كان ابو سليمان يشاهد العنزتين البيضاء والسوداء وهما تأكلان جاء ابنه الصغير الى الحانوت وقال له : « أسرع يا ابي الى المنزل فان جارينا يتشاجران ويتضاربان ، ولعل احدهما سيقتل الاخر اذا لم تبادر الى التفريق بينهما » .

وكان الصبي يلهث لاسراعه في العدو طول الطريق ، وكانت علامات الخوف بادية على وجهه ففهم ابو سليمان في الحال ان الواجب يقضي عليه بالذهاب متعجلا لتهدئة الحال واجراء الصلح بين الجارين المتشاجرين ، وهو يعرف انهما سريعا الغضب ، يضمران الحقد ، وان مشاجرات عنيفة تنشب بينهما كل خمسة عشر يوما تصحبها تهديدات مخيفة . وكان ابو سليمان الرجل الوحيد الذي يستطيع فض المشاجرة بينهما وتهدئة خاطريهما . ولما كان بين الجارين قصة قديمة ترجع الى ان ارنبا قتلها احد الكلاب ، وقد وقعت هذه المأساة في ظروف غامضة لم يستطع احد ان يجلو حقيقتها . وزاد الموقف توترا بعد اختفاء ديك جميل ذي عرف اخاذ جدير بان يقدم في معارض الطيور الداجنة .

وقال ابو سليمان لابنه ، « ابق هنا يابني ، ، واصرف اهتمامك الى ملاحظة العنزتين فقد اهديتا لي منذ حين . وانتظرني حتى ارجع . »

ثم لبس معطفه ليزيد في مهابته ، لان على شيوخ الصلح ان يظهروا دائما بمظاهر العظمة والوقار واندفع خارجا .

* * *

نترك ابا سليمان يسير بخطى سريعة الى حيث يحتدم الشجار

لنحدثكم عن ولده الصغير ، اجـل ان هذا الصبي لم يكن حسن السلوك، ولا ظهر عليه مـا يـدل على انـه سيصبح يوما ما رجلا عاقلا مستقيما مثل ابيـه . فقـد كان كسولا ، وكثيرا ما كان ينام في اثناء الحصة بالمدرسة ، وكان ايضا شرها . وكان ذا خفة عجيبة في اختطاف الفاكهـة او سرقة طماطمة عندما يوليه والده ظهره . وكأن هذه العيوب لا تكفـي فقد كان فوق هذا وذاك كاذبـا . ويكفينا دليـلا على ذلك ان نقـول ان ماجاء ليرويه لابيـه لم يكن يطابق الحقيقـة والواقـع . فقد كـان الجاران يتشاجران ولكن بطريقـة لا تستدعي التدخل من جانب احـد . وعلى الاصح فانهما كانا يتراشقـان بالفاظ لا يليـق التفوه بها ، ولكنهما لم يبلغا حد الشجار العنيـف انـه لم يكن ذلك الشجار الذى نشـب بينهما في الاسبوع الماضي والـذى اتسـم بطابع الجدية ، اذ كـان اشد هدرا من غضبة الجمال في شهـر فبراير . ولكن الصبي استغل هذا الحادث ليمضي مسرعا الى والـده هربا من تسخيره في عملية نقـل الماء الم (الزير) لانه كان يرى ان هذه العمليـة لا تليـق بتلميـذ فـي عطلته المدرسية .

ولما وجد الصبي نفسه وحيدا في الحانوت شرع يعمل ما يفعلـه كثيرون من الصغار على شاكلتـه . فقد اخذ يأكل من الفراولة ثم عقب باليوسف افندي وابتلع بعد ذلـك حفنة من الطماطم الصغيرة الصفراء المعروفة باسم (حرنكش) او مـا معناه بالعربية (السـيدة تحت الناموسية) واخيرا راح يعبـث بانفه ثم راوده النـوم . وكـان من عادته ان يستسلم له بعد ان يعبث بانفه وينظفه.

واما العنزتان البيضاء والسـوداء فلم تكونا خيرا من الصبي ، فقـد كانتا على جانب كبير من الشراسـة والنزق ولكنهمـا ظلتا هادئتين حتى انتهيتا من الطعام الذي قدم لهمـا ولكنه لم يكد الكرى يأخذ بمعاقـد اجفان الصبي حتى اندفعتا الى سلة الفراولة فأتيتـا عليهـا في لحظات والتهمتا حتى اوراق الخس المفروشة في اسفلها ، ثم تحولتا الى الفـول ، فابتلعتاه ، واكلتا السيدات تحـت الناموسية ثم السبانخ ولما لم يبق في الحانوت سوى الفواكه والخضـار المصففة على الارفف بحيث لا تصلان اليها اشارت السوداء الى رفيقتهـا البيضاء بهز اذنيها ، ومعنى ذلـك في لغة الماعز هلمي بنا لاني جائعة فردت عليها البيضاء باشارة اخرى معناها وانا ايضا .

وهكذا سارت البيضاء تتبـع السوداء التى كانت قد اصبحت في الشارع واخذتا تعدوان ... ثـم تعدوان ...

كانت السوق العامة مقامة فـي ذلك اليوم ، وكان الشارع مزدحما بالمارة ، والنـاس فيه يجيئون ويذهبون ، وكان بعضهم يحمـل طيورا والبعض الاخر يسوق الخراف امامـه . وكان يسمع في كل مكان خوار العجـول تبكي حنينا الـى اماتها والى اصوات العربات المحملة بقصب السكر او الترمس ، ويندس بين هذا الجمع الحاشد « قرداتي » يعرض الاعيب قرده . فلم يلـق احد بالا الـى « الانستين » العنزتين اللتين كانتا تسيران في وسـط الزحام مرحتين كما كانتا تفعـلان بالامس في زريبتهمـا وقد فتـح شعورهما بالحرية شهوتهما للاكل .

واستمرتا تعدوان .. ثم تعدوان.

وانتهى بهما السير اخيرا الـى ميدان خاص بالناس حيث كان فيه بائع حلويات مصنوعة بالسمسم وبائعو شراب العرق سوس ، ووجدتا في اخر الميدان بابا كبيرا مفتوحـا على مصراعيه ورجالا يجلسون على مكاتب صغيرة كما يفعل صغـار التلاميذ العقلاء . وكان هـؤلاء هم الكتاب العموميـون الذين يقومـون بالكتابة لفريق الاميين الذين يجهلون القراءة والكتابة فمرتا امامهم العنزتان السوداء والبيضاء ودخلتا من الباب مع الداخلين .

وجدت العنزتان نفسيهما في ممر مبلط مما بـدا غريبا لحوافرهما الصغيرة التى لم تالف سوى الارض المتربة. وكان على جانبي الممر ابواب اخرى بعضها مغلق وبعضها الاخـر مفتوح يؤدي الى حجرات مزدحمـة بالناس . وفي اخر الممرات العنزتان بابا مفتوحا بعض الشي يـؤدي الى حجـرة مظلمة متربـة مليئة بالاوراق بالكثرة هذه الاوراق المكدسة على المكتب وعلى الارض وعلى الارفف الملتصقـة بالجدران وخلاصة القول فقد كانت اجمل تشكيلة من الاوراق عثرت عليها عنزتان . ولقد قلت فـى سياق حديثي أن عنزتي جدة عـم صهر حنفي كانتا شرهتين لا تعرفان شبعا ولكنه فاتني ان اقول انهمـا كانتا تحبان الورق حبا شديدا ، اي صنف من الورق سواء كان قذرا ام نظيفا ، جديدا ام قديما . ولا شـك في انهما كانتا تفضلان ورق اعلانـات السينما الملصقـة على الجدران فاذا لم تعثرا على هذا الصنف وجدتا في اوراق الصحف القديـمة ما يغني اوراق الصحف القديمة ما يغني عنه .

وما كادتا تدخلان الحجرة حتى هجمتا على الاوراق تلتهمان بشراهة كل ما يقع بين اضراسهما فتقضمان هنا ورقـة اسودت من الكتابة عليها، وهناك ورقة اخرى، وراحتا تتناولان الاوراق التى على المكتب وفـوق الارفف فبعثرتاها والتهمتا منها مـا قدر لهما ان تلتهماه حتى اذا احستا ببعض الشبع اخذتا تعبثان بما على الارض ، وفى لحظات اصبحت تلـك الحجرة المظلمة مثالا للفوضى وعقـد الغبار سحبا في جوها في حين استولى الخوف على العناكب ففرت هاربـة ولاذت بكتل الخشب البارزة في السقف والتى كانت قد طليت منذ عهد بعيد بطلاء رمادي اللون .

وكانت هذه الفوضى التي سادت

الغرفة فجأة سببا في سقوط وعاء الصمغ وزجاجة الحبر وسرعان ما سال الصمغ والحبر على طوابع الدمغة الجديدة . يا للقذارة ! ويا للفوضى ! ولكنه كان امرا اثلج صدر العنزتين السوداء والبيضاء لانهما لم تحظيا بوليمة كهذه ، واقبلتا تأكلان بسرعة وتستحث احداهما الاخرى، وفي كل خطوة تخطوانها نكبة جديدة.

وفي اثناء هذه الوليمة الفخمة برز من الباب رجل قصير القامة هاله ما راى ففغر فاه وصرخ بصوت حاد اشبه ما يكون بصوت صفارة القطار فرفعت العنزتان راسيهما ونظرتا اليه بعينين مملوءتين لوما وتأنيبا لانهما كانتا تكرهان صوت صفارات القطار .

واسرع على صوت الرجل الصغير رجال اشداء يرتدون بدلا سودا محلاة بازرار نحاسية وشدوا اوساطهم باحزمة عريضة من الجلد . وكانوا من رجال البوليس . وفي لحظة واحدة فهموا جميع ما جرى في غيابهم . لانه من الطبيعي – بل – العادة – ان تقع في غيابهم جميع اعمال السرقة والسطو وما اشبه . وقد هالهم ما راوا كما هال الرجل الصغير من قبل واخذوا يتأوهون ويأسفون باصوات عالية .

وازعجت هذه الضجة المفاجئة عنزتينا ، وكان هذا الضجيج مضافا الى الكميات الكبيرة التي ابتلعتاها من الفراولة والفول والسيدات تحت الناموسية والسبانخ والورق وطوابع الدمغة سببا فيما اخذتا تشعران به من الام مبرحة .

وبينما كان الضجيج يتضاعف كانت الايدي تنهال بالضرب على العنزتين وتدفعهما دفعا الى الممر الطويل ومنه الى حجرة صغيرة ضيقة لا نور فيها ، ثم القيتا فيها بقسوة بالغة واغلق عليهما الباب واقفل بالمفتاح . وهكذا اصبحت العنزتان في السجن .

و سنترك العنزتين في سجنهما لنستطلع خبر رجلنا الطيب بائع الفواكه والخضروات . ولكن اين تراه الان في حين ولده الصغير يغط في نومه بالدكان وعنزتان مطروحتان في السجن .

* * *

سارع ابو سليمان الى مكان الحادث وعند وصوله اليه كانت المشادة بين الجارين على وشك الانفضاض ، غير انهما عند ما راياه قادما عادا الى ماكانا عليه من مشاجرة لانهما ما كانا يرغبان في مشاجرة بدون شهود ولما كان ذلك اليوم يوم السوق فان جميع الذين كانوا في الايام العادية يبادرون الى الالتفاف حولهما عند اول بادرة من بوادر الشجار بينما كانوا في شاغل عنهما بما كانوا يبيعون ويشترون في السوق . وهكذا فان وصول ابي سليمان كان مشجعا لهما على استئناف المشاجرة . فارتفع صوتاهما وتضاعف تقاذفهما بالكلام المقذع والشتم والتهديد والوعيد لما اقتضاه جهدا طويلا وصبرا جميلا لاقناع الجارين وصرف كل منهما الى عمله .

و بعد ان قام ابو سليمان مرة اخرى بدور قاضي الصلح خلع معطفه الذي كان يلهب جسمه من شدة الحر ثم طواه بعناية والقاه على ذراعه وسار في طريقه عائدا الى حانوته . وكان يمشي ببطء لان الشمس كانت قد ارتفعت الى كبد السماء واشتد الحر وكان يعلم ان ميعاد تصريف الفاكهة والخضروات قد انتهى ، وعلى كل حال فانه ترك ابنه الصغير في الحانوت ، وانه يستطيع خدمة الزبائن وتلبية طلباتهم (او انه كان يظنه قديرا على ذلك) .

وكان ابو سليمان يسير بخطى متئدة كما يفعل الرجل العادل الذى اتعبته المشاحنات التى سمعها ويتخيل ابنه الصغير جالسا في هدوء ويقظة الى جانب عنزتين مطيعتين لاشارته .

واخيرا وصل ابو سليمان والقى من بعيد نظرة على الحانوت فماذا راى ! كانت الفوضى ضاربة اطنابها فيه والعنزتان لا وجود لهما ، وهناك على الدكة ينام غلام صغير وظن ابو سليمان ان اللصوص سطوا على حانوته فهز ابنه بشدة وخاطبه سائلا :

« هل تخبرني بما حدث يابني ، كيف تركت اللصوص يسطون على الحانوت ، واين العنزتان .. وسلة الفراولة .. والفول والسيدات تحت الناموسية .

افاق الغلام على هذا السيل من الاسئلة ونظر الى ما حوله وفطن الى مدى الكارثة والنوم كان لايزال يغالبه ولكنه كان شديد الحيلة ويعرف وقع الدموع على قلب والده واحساسه المرهف فاندفع يبكي شديدا وفضل لاول مرة في حياته ان يقول الصدق . ولعله قرر ذلك لانه لم يجد لديه الوقت الكافي لاختلاق اكذوبة يحسن حبكها وتنجيه من غضب والده ، وكان لا بد له ان يجيب في الحال عن الاسئلة المتلاحقة .

قال الغلام وهو يشرق بدمعه « كيف استطيع ان اعرف ما جرى يا ابي ، لقد شعرت بتعب شديد ونمت »

وصرخ ابوه في وجهه قائلا « وجاء في اثناء ذلك لص فاخذ العنزتين ونهب ما في الحانوت . لقد نمت نوما عميقا يا بني ، انظر مدى الخسارة التى اصابتنا من جراء تعودك النوم في اية ساعة من ساعات النهار لقد فقدنا كل شيء . انه خراب ذريع . واخذ الغلام يمزج بكاءه بتأوهات يتقطع لها نياط القلب فيقول « يا ابي يا ابي » ولم يجد شيئا آخر يقوله : ولعله كان يشعر بالاسف الصادق على فعلته ولكنه يأبى ان يلقى القصاص الذى يستحقه .

لم يفكر ابو سليمان في ضرب ابنه لانه كان منهمكا في تقدير ما اصابه من خسارة فادحة . لم تبق فاكهة ولا خضروات . واختفت العنزتان البيضاء والسوداء اللتان

تسلمهما منذ لحظات هدية مـــن جدة عم صهر حنفي ، ولو ظلتـا لصنع من لبنهما جبنا لذيذا ولولدتا له جداء صغيرة ظريفة المنظر ، وكان التفكير في جميع هذا مدعـــاة اضطراب ابي سليمان واثارة شجونه.

تملك اليأس حينا قلب ابي سليمان ولكنه لم يلبث ان استعاد رباطـة جأشه وحزم امره واعلن في صوت عال : « سأذهب الى القسم لتقديم شكوى » ثم تناول معطفه من جديد وتأهب لتنفيذ ما قرره ولكنه قبل ان ينطلق في طريقه توقف عند عتبة الحانوت ونظر الى غلامه الذى كان لا يزال يبكي وقال له :

« اجتهد الا تنام وان تحافظ على ما تبقى في الحانوت» .

ثم خرج رافع الرأس لان التجارب لا تثقل كاهل الرجل الصالح او تفت في عضده بل تزيده جراة وشجاعة .

كان ابو سليمان بحاجة الى قسط وافر مـن الجراة ليتقدم بشـكوى الى السلطات الرسمية . وما كـان يحب قسم البوليس ورجاله ، ولا يطمئن الى القضاة لان العدالة فـي رأيه بيد الله ولا تستطيع المحكمة ان تقوم ما هـو اعوج في قلـوب الاشرار . اجل ، في استطاعـــة المحكمـــة ان تقضـي بالسجـن والمصادرة ولكن من يمكنه التعويض عن الحيـف الذى وقع . علـى انه بالرغم من حذر ابي سليمان ممـا جعله في الماضى يتحاشى القضايــا ويمتنع عن الالتجـاء الى احدالمحامين راى واجبا عليه فى هذه المرة ابـلاغ السلطات الرسميـة عن وجـود لص حتى يتخذ كل واحد للامـر عدته . ولعل رجال البوليس يجدون فـي السعيالذى يقوم به رجل شريـف الاخلاق مثله حافزا لهم على البحث في جد وعناية فيعثروا على العنزتين البيضاء والسوداء ومن يدري ... فقد جرت حوادث اغرب من هـذا واقرب دليـل على ذلك اعتـراف جدة عم صهر حنفي بجميله عليها .

سار ابو سليمان اذن في الطريـق المؤدي الى ميدان القرية الذى كـان غاصا بالناس . هذا مشعوذ يرقص قرده المسمى ماركو وكان على راس هذا القرد طاقية حمراء صغيرة ولعله كان الاجدربـه ان يلبس سروالا من اي لون كـان ليخفي عجزه الكريه، وهؤلاء باعة البيض المسلوق والكعك ينادون على بضاعتهم ويخاطبون المارة وهنا الكتبة العموميـــون يكتبون ، وهناك عجل يخور ، وحمارة تنهـق .. ولكن ابا سليمـان مر بهـؤلاء جميعا دون ان يلتفت اليهم ولم ير سوى باب كبير مفتوح كتب فـي اعلاه «المحكمة » فدخل الى هـذا المكان الذي لم تطأ قدمـاه من قبـل ولم يجـد في داخله سوى جلبـة شديدة واصوات تتعالى من كـل ناحيـة كأنها تتحدث في وقت واحد وثلاثة من رجال البوليس يشاورون بايديهم كما يفعل الرجال الذيـن يساورهم القلق والاضطراب يحيطون برجل قصير القامة مربد وجهه مـن شدة الغضب .

لم يلتفت ابو سليمان الى شـيء ممـا يدور حوله . انه لم يـأت ليصغي الى قصص الناس بل ليروي قصته . فقال بصوت فيه صراحـة وحزم : « أرغب فى ان أرى ضابـط البوليس لاقدم اليه شكوى فى أمـر خطير جدا » .

فاجابه رجال البوليس : « حقـا ياأخي لقد اخترت الوقت المناسـب وانا لم افهم جيدا ماحدث ، ولكنـي علمت ان الضابط يهدد برفت احـد موظفي المحكمة القدامي ، وهو رجل محترم له ستة اولاد لان عنزتـين احداهما بيضاء والاخرى سوداء قد التهمتا بعض الاوراق . »

وصاح ابو سليمان مذعورا : ياالله ماذا تقول !؟ كيف تمكنت العنزتـان مـن دخـول هـذا المكـان والوصول الى احد المكاتب واكـل الورق. بالله اخبرني اينالعنزتانالان.

فأجابه رجل البوليس : وايـن تريدهما ان يكونا ؟ هما الان حيث يجب أن تكونا : في السجن . و من حسن الحظ انه وجدت زنزانـة خاليـة .

ثم اشار باصبعه الى باب خشبي محكم القفل بقضيب من حديد وعليه قفل يدل مظهره على انه فى غايـة المتانة والصلابة .

وعند ما سمع ابو سليمان هذا القـول جرى الدم باردا في عروقـه، فى حين اخذت قطرات العرق تبلـل جبينه وكاد يختنق من شدة الحـر ولكنه مع ذلك احس بقشعريرة برد واخذ يتساءل ايفر من هذا المكـان هاربا ويترك العنزتين أم يثبت امـام العاصفة ويطالب بعنزتيه ، وهنـا اوحى اليـه ضميره المرة الثانيـة بان الواجب يقتضيه انقاذ الحيوانين البريئين من السجن وابو سليمان ـ كما هـو دابه ـ لا يصغي الا الـى صوت ضميره . وعندئذ نحى الخوف من القضاة ومن معاملة رجـال البوليس جانبا وقال برباطة جأش :

« ان هاتين العنزتين لي . وكنت قد جئت لتقديم بلاغ ظنا مني ان لصا سرقهما من حانوتي . فارجـو اعادتهما الي . »

ولم يكد ينطق بهذه العبـارات حتى تعالى الصياح وانهالت الايـدى بالضرب علـى الفاكهانـي المسكين واخذ الرجل القصير ، وقد اسـود وجههمن شدة الغضب يقول :

« اذن انت المسئول ايها الرجل الحقير عمـا جرى . وبسببـــك هددني الرئيس الجديد بالرفـت بعد خدمة ثلاثين سنة . تعال معي فانه يجب ان تحاكم وان تـدان وان تسجـن . »

ثم اخذ يردد وهو يلوح بقبضـة يده في الهواء .

« الى السجن ، الى السجـن ، انت وعنزتاك . لقـد قبضنـا على المسئول اخيرا ولن يفلت من يدي . اني ذاهب لابلاغ الرئيس » .

ثم جرى بسرعة البرق الى احد الابواب ففتحه واختفى ولم يلبـث

ثم عاد وهو يصيح في رجال البوليس قائلا : « اقبضوا علـى الجاني ، ان سيادة القاضي يـرغب في ان يـراه في الحال . »

* * *

مثل ابو سليمان امام القاضي . ولو كان رجل اخر غيره في موقفه لارتعدت فرائصه حرجا . ولكن ابا سليمان رجل صالح ، وهو لم يؤذي احدا ، وليس عليه دين ، ويـداه طاهرتان ، وضميره نقي ، ولا يشعر بانه ارتكب ما يلام عليـه . فيجـب اذن الا يرهب هذا الموقف . اجـل، لقد احس في اول الامر ببعض الخوف من هذا الرجل الحسن الهنـدام الجالس على مكتبه والذي راح ينظر اليـه ويتامل ملامح وجهه وسـط سكون شامل ، ففهم ابو سليمان ان هذا الرجل هو القاضي وان الجميع يحترمونه قدر ما يستطيع رجـل احترام رجل اخر . ولا شـك اذن في ان هذا السيد المحترم سيفهم فورا قضيته ويعيد اليه العنزتين.

وتقدم الرجل القصير وقد احنى ظهره وكف عن التلويح بقبضة يـده في الهواء وقال في احترام مفرط : يا سيادة القاضي هو الجاني المسئول عما حدث من كوارث .

ونظر اليه ابو سليمان وهـو في موقفه هذا فوجده اقبـح منظـرا مما كان عليـه منذ قليل عندما كان وجهه مربدا من الغضب .

وبادره القاضي قائلا : « اسـكت ودع هذا الرجل يتكلم » ثم التفـت الى ابي سليمان فراى الطيبة تطـل من عينيه ، هاتين العينين اللتيـن لم تنخفضا امام نظراته ، وهما تنمان عن الاستقامة ، ولم يجد فيهما اثـرا للاضطرابات او الوقاحة ، بل كانتـا تدلان على ثقة الرجل الصالح الذى يطالب بحقه .

وقال ابو سليمان :

« يا سيادة القاضي ، لقد جئـت اطالب بعنزتي اللتين كانتا اختفتا ، وكنت اظن ان لصا سرقهما فحضرت لتقديم شكوى . »

فصاح الرجل القصير وقد تـولاه الغضب من جديد : « لتقدم شـكوى انظروا الى هذا الجاني الذى يحاول ان يظهر بمظهر المجنى عليه » .

فقال له القاضي : « اسكت فليس هذا من شأنك » .

والان يجب ان احدثكم عن هـذا القاضي . كان هذا الرجل الـذى يخاطبه الرجل القصير بلقب السيادة شابا لم يمض على تعيينه في منصب القضاء غير شهر واحد . وقد تولى منصبه بعد ان وطد عزمه علـى الا يكون مجرد آلة توزع الاحكام بالسجن والغرامة . وكان شديد الحرص على كرامة مهنته ويعتقد انها رسالة يجب أن يؤديها مرتاح الضمير والقلب .

وسأل القاضي ابا سليمان عن اسمه فاجاب:« اسمي ابو سليمان ،وصناعتي تاجر فواكه وخضروات ، وجميـع سكان الحي يعرفونني » ثم اخـذ يسرد قصته .

وسأله القاضي : « ولماذا لم تراقب عنزتيك فقد سببتا كارثة لا تعوض لانهما اكلتا واتلفتا الملفات ، الا تعلم ان كل مالـك مسئول عمـا يملـك، وانت مسئول عن عنزتيك »

فاجابه ابو سليمان قائلا : «وكيف اكون مسئولا عن عنزتي، ولماذا لايكون هذا الرجل مسئولا عن اوراقـه ؟! لماذا ترك باب مكتبه مفتوحا بعـد ان خرج منه ما دامت لديه اوراق هامة يجب المحافظة عليها ؟ ولماذا لم يوجد احد على الباب ليمنع العنزتين مـن الدخـول ؟ وهل المحكمة سـوق للماشية ؟ »

قال القاضي : « هذه مسألة اخرى ولكنه يجب ان تفهم انه بسـبب عنزتيـك فقدت ملفات هامة جدا . »

فقال ابو سليمان : « عفوا ، ما انا الا رجل جاهل امي لا اعرف القراءة فقل لي ما هو الملف ؟ »

وكان من حق القاضي ان ينفـد صبره امام هذه السذاجة وان يضع حدا لهذه الاقـوال ويصيح في وجهه قائلا « حكمنا بالحبس لمدة عشـرة ايام ، فخذوه ، والى القضية التالية» ولكنه لم يفعل شيئا من هذا بـل اخذ يشرح القصد من الملف فقـال « انه ضمامة من الاوراق تتعلـق باحدى القضايا او باجراءاتاتخذت في قضية . وبعض هذه الاوراق لـن يعوض . »

وراى الرجل القصير ان مـن الخير ان يضيف الى ما تقدم قائـلا بصوت ينم عن الحسـرة كما يفعل المثل القديم : « انها ملفات منسقـة احسن تنسيق ، وكانت تنتظر دورها منذ سنين » .

فقال ابو سليمان بهدوء وطمأنينة: « ما دامت هذه الملفات تنتظر دورها منذ سنين فان معنى ذلك ان تلـك القضايا لم تكن مستعجلة ولا يحكم القاضي بهذه الاوراق ، بل بضميره . فان الحق هو الحق والشر هو الشر وجميع اوراق الارض لم تمنع لصا من ان يكون لصا . ولا نحتاج الـى اوراق لنعرف ان فلانا محتال ،وان فلانا امين ومستقيـم . اني اجهـل القراءة والكتابة ولكني اعرف ممـن يجب ان احترس ، وممن استطيـع ان اثق فيه . واقول انه توجد اوراق كثيرة في هذا العالم، وان كل الشر مصدره الورق ، لان الاوراق تكـذب في غالب الاحيان . فالورق يكـذب عندما لا يكون الكلام المدون فيـه وعدا صادقا . انظروا اخواننا الذين يعيشون في الصحراء ، انهم لا يعرفون ما هو الورق ولكنهم عندما يقولـون نعم فانه نعم . فقد جاءني حنفـي صباح اليوم بالعنزتين اللتين تساويان في نظره ، كما تساويان في نظري ثروة وسلمهما لي بسبب قصة قديمة لم تكتب فيها اوراقا وانما تبادلنـا

وعدا صادقا كما يفعل الناس الامناء الذين يعرضون انفسهم للقتل في سبيل الوفاء بوعدهم . لقد طلبت جدة عم صهر حنفي من حنفي قبل موتها ان يسلمني هاتين العنزتين. وكانت هذه السيدة تجهل القراءة والكتابة ، فلم تكتب وصيتها ولم تطلب من حنفي ان يوقع على ورقة يتعهد فيها بذلك وقد وفى حنفي بوعده ، لانه رجل امين . ولو لم يكن كذلك لما افادت جميع الوصايا التى تكتب والعهود التى يوقعليها، ولما منعت ورثتها من الاستيلاء على العنزتين ، ومن ان يقولوا لي انهم يأسفون لان العنزتين قد نفقتا . وماذا كنت افعل امام هذا القول بورقتي الموقع عليها ؟ وهل كانت هذه الورقة تقوم مقام العنزتين.. »

وكان ابو سليمان يتكلم عن اقتناع وايمان فاسترعى اسماع القاضي ورجال البوليس ، وكذلك الرجل القصير فلم يحاول احد ان يعترض او يقطع عليه حديثه .

وساله القاضي الذى اخذاهتمامه بهذه القضية الغريبة يزداد شيئا فشيئا . « لماذا اعطتك قريبة صديقك حنفي هاتين العنزتين ؟»

فاجاب ابو سليمان عن هذا السؤال متبسطا :

اوت الى منزلي عند وفاة زوجها وبعد أن ابى ابناؤها ان يتكفلوا بطعامها ، وكان لهؤلاء الابناء زوجات شريرات لا يحببن حماتهن ولكن الله يعاقب الاشرار . فقد ماتت زوجة احد ابنائه مخلفةاربعة اولاد. وعندئذ طلب ذلك الابن العاق من امه ان تنتقل الى منزله وان تسكن معه لكي تربي اولاده ، وقد قالت لي قبل مغادرة منزلي : لن انسى جميلك ياابا سليمان فاذا قدر لي ان املك في المستقبل شيئا ، ولو كان هذا الشيء دجاجة او كتاكيت ، فستكون الدجاجة أو الكتاكيت لك انت الذى احسنت معاملتي وأويتني في منزلك فى حين لم يكن عندي منزل آوي اليه. وقد وفت بوعدها . والان هل تأذن لي بالذهاب وهل تتفضل باعادة عنزتي الي .

ولم يتمالك القاضي نفسه من الابتسام ثم قال :

« اريد ان القي عليك سؤالا واحدا ما دمت تفكر بمثل هذا المنطق الصواب ، قل لي من المسئول في جميع هذه القصة ؟ »

ففكر ابو سليمان طويلا وهو يعبث باصابعه لان هذه الحركة كانت تساعده على التفكير. واخيرا اجاب عن السؤال قائلا :

« هناك حوادث تجري دون ان يكون احد مسئولا عنها . ويجب ان نقول وقتئذ « ان هذا مقدر » ثم نصرف النظر عنها . اذا الجراد حط على زراعة والتهمها فمن المسئول عن هذا الحادث ؟ واذا كان لا بد لك وانت القاضي الذى عليه ان يصدر حكما بالسجن على شخص في هذه القضية فارجو الا يكون هذا الشخص انا او عنزتي لانك اذاحكمت علي بالسجن فلن يجد ابنائي وزوجتي وعمتي المطلقة التي تعيش معنا ، وجدي الكفيف البصر ما يقتاتون به . أما العنزتان فما من شك في انهما في منتهى الغباء والحمق . ولو ان لهما ذرة من العقل لما تركتا حانوت الفاكهة والخضروات وجاءتا لتأكلا اوراق المحكمة . اجل ، ان الشخص الوحيد الذى يستحق العقاب هو ابني الصغير الذى استسلم للنوم بدلا من حراسة العنزتين . ولكنه غلام صغير . »

فقال القاضي : ما دام الامر كذلك فاذهب الى ابنك الصغير وعاقبه العقاب الذى يستحقه ، وليطلق رجال البوليس سراح العنزتين ولتسلم الى هذا الرجل الطيب .

فقال ابو سليمان : ليسمح سيادة القاضي بان تترك العنزتان برهة فى سجنهما ريثما اذهب فأتي بحبل اربطهما به ، فقد تعلمت الان كيف اعاملهما .

اجل ، فقد تعلم ابو سليمان انه يجب الا يثق بالناس والحيوانات الا بعد الدرس والاختبار .

* * *

عاد ابو سليمان الى حانوته يجر عنزتيه بحبل ، وكانت قصته قد انتشرت في القرية كلها وصار كل واحد ينظر باستغراب وفضول الى العنزتين الخارجتين من السجن مما أضفى على صاحبهما قسطاوافرا من الاحترام والاعتبار .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه المشاكل التي وقعت لابي سليمان مع الجهات القضائية ـ وكانت الاولى والاخيرة من نوعها ـ كانت سبب اعتراف الجميع بما اتسم به من روح الانصاف وصواب الراي . وقد ظل القاضي الشاب طول حياته متأثرا بتلك المرافعة التي القاها امامه بائع خضروات بسيط عرف كيف يدلل فيها عظمة احدى القيم النسبية ، وهي احترام الوعد . ولما تقدمت بالقاضي الحياة الف كتابا نفيسا من الناحية الفلسفية عنوانه « افلاس النصوص » وقد ظفر هذا الكتاب باعجاب ذوي الضمائر الحية ولكنه لم يكن له اثر يذكر في نفس ذوي الذمم الخربة والرعاع .

اما الغلام الصغير فقد اخذ (علقة) طيبة ، ولكنه لم يبك بصوت عال على جاري عادته لان هذا العقاب لم يكن شديدا ، ولانه كان يفهم جيدا انه يستحق هذا الضرب . ولا ادري هل انتفع بهذا الدرس فى تحسين سيرته وتقويم اخلاقه . .

واما العنزتان .. فانهما درتا لبنا وافرا عوضتا به عن الاضرار التي الحقتاها بالدكان . ثم تزوجتا وانجبتا كثيرا من الجدي الصغار منها البيضاء ومنها السوداء .

مأســـــاة

على ارجوحة النجوى تلاقى الليل والوتر
جناحين من الشوق
تمنى الشعر لونهما
وحار العطر بينهما
وغاصا فى جراحاتي

أكانت غصة الشكوى سوى ما تمتم القدر
نشيدا غائم المعنى
غريب اللفظ والمبنى
على الاوهام ينساب
ويغفو بين آهاتي

سألت الليل عن احلامي الندياء فاضطربا
الم انثر ذوائبها على شطآنه ذهبا
الم اطلق لوافحها على غدرانه لهبا
ألم يضحك لها الزهر
ألم يرقص لها النهر
ألم يتثاقل الفجر
اهازيجي وزفراتي

ليعف الحب عما فات من غيي ومن ذنبي
انا أطعمته قلبي انا وسدته هدبي
معاذ الوجد انكره
اذا ما انساب فى دربي
عيون الله تخفره
واغسله بدمعاتي

طريقي شائك بالنار والاعصار سيجته
ولم اشفق على جفني وقلبي حين ضرجته
طريقي نيط بالازل
ومد يديه للابد
انا بالشعر ارجته
وشدت عليه مأساتي

الارجنتين **زكي قنصل**

المدح وبعض شعرائه

بقلم عيسى ميخائيل سابا

المدح فن من الفنون الشعرية الغنائية ، عرفته الاداب العربية في جاهليتها وما بعدها ، الا ان هذا الفن تدرج بمدارج الزمن فبعد ان كان الصدق شرطا من شروطه، صار الكذب سمة له حتى قالوا : « احسن الشعر اكذبه ».

فكان الشاعر المداحة في الجاهلية لا يمدح المرء الا بما فيه او بما يحتمل ان يكون فيه كالشجاعة والكرم ، والحدب على الفقير المعوز ، والعفة عند المغنم ، والعدل والانصاف كما في شعر زهير بن ابي سلمى الجاهلي في مدحه حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري :

اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

فانت ترى انه وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات ، فلا ينفد في الخمرة ماله بالسخاء ، لاهلاك ماله في النوال وانحرافه في ذلك عن اللذات ، وذلك هو العدل ، ثم قال :

تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت نائله

فقد اراد ان يقول : ان فرحه بما يعطي اكثر من فرحه بما يأخذ ، فزاد في وصف السخاء منه بانه جعله يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال :

ومن مثل حصن في الحروب ومثله ... لانكار ضيم او لامر يحاوله

ويروى : « او لخصم يجادله »فقد اتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل ، فاستوفى في ضروب المدح الاربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ببيته هذا ، وان كان داخلا في الاربعة ، وكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال : « اخي ثقة » . فوصفه بالوفاء داخل في هذه الفضائل.

على ان العصر الجاهلي لم يقتصر على ذلك بل تعداه الى المبالغة في القول ، كالنابغة الذى جعل ممدوحه شمسا والنجوم كواكبا فقال :

فانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولم يكتف بذلك بل جعل ممدوحه ليلا يمد سرادقه على الناس اجمع فلا ينجو من سلطانه احد :

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ومع النابغة مشى المدح في مواكب الزمن ، فاصبح ضربا من المبالغات واستغرق الشعراء في منح ممدوحيهم صفات لا يمكن ان تكون في انسان مهما علا واستطال . يدلنا على ذلك قول علي بن جبلة وهو العكوك ، في بعض امراء العباسيين قال :

انت التي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد ... الا قضيت بارزاق واجال

أليس في هذا القول من الكذب وادعاء القدرة مالا يجوز ان يكون في انسان سواء كان ملكا او اميرا او غير ذلك .

فشعر المدح وان كان فيه صور بيانية جميلة فهو عندي ولا ريب شعر الملق والكذب ، فما كان يعمد اليه الشاعر الا تقية من مستبد ظالم ، او طمعا بكسب او مركز أو غاية من الغايات ، وفي كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (١) قول جميل هو : « المدح بالفضائل النفسانية اشرف واصح فاما انكار ما سواها جملة واحدة، فما اظن احدا يساعده فيه ، ولا يوافقه عليه ، وقد كره الحذاق ان يمدح الملوك بماناسب قول موسى شهوات ، ويروى لغيره :

انت نعم المتاع لوكنت تبقى ... غير ان لابقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه الناس ، غير انك فاني

وعندي ان قول موسى شهوات ، هو اصدق شعر في المدح لانه ذكر المدوح بالزوال ، فما هو بخالد ،فعليه ان يتقي الله فلا يتكبر ولا يتجبر ولا يظلم ولا يستبد ؛ ولا يحسب نفسه طبقة فوق البشر ، فهو مع احقر انسان واحط حيوان سواء ، سبيلهم الموت الذي يساوي بين مطلق حياة . والمرء لا يخلد الا بمبراته واعماله النافعة فكم من ظالم فني ذكره وراح هباء منثورا ، وان ذكر فبالسبة واللعنة كنيرون الظالم مثلا (٢)

ومما جاء لابي العباس المبرد في كتابه الكامل قال :« من الشعراء من يحمل المدح فيكون ذلك وجها حسنا لبلوغه الارادة مع خلوه من الاطالة وبعده عن الاكثار ودخوله في الاختصار وذلك نحو قول الحطيئة :

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد

كسوب ومتلاف اذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نارعندهاخيرموقد(٣)

فنحن نرى انه تصرف في ابياته هذه في اصناف المديح واتى بجماع الوصف وجملة المدح على سبيل الاقتصاد في البيت الاخير .

والمدح يحسن اذا اقتصر على ما في الممدوح من صفات انسانية حسنة ، ويقبح اذا بولغ فيه واضفي على الممدوح صفات تعلو المراتب البشرية ، وقد ذكروا للممدوح عيوبا منها : ان يمدح المرء بما لا يدل على فضيلة كجمال الوجه وحسن الثغر . وقد حدثتنا كتب الادب قالت : ان عبد الملك بن مروان عتب على عبيد الله بن قيس الرقيات لانه مدحه بقوله :

---

١ ــ شرحته والتزمت طبعه ، المطبعة البولسية في حريصا سنة ١٩٥٨

٢ ــ كنيرونية خليل مطران ــ ٣ ديوان الحطيئة حققته وشرحته والتزمت طبعه مكتبة صادر سنة ١٩٥٣ بيروت .

يأتلق التاج فوق مفرقه … على جبين كانه ذهب

فقال له عبد الملك : تمدحني بالتاج وتشبه جبيني بالذهب واما مصعب بن الزبير فتقول فيه :

انما مصعب شهاب من الله … تجللت عن وجهه الظلماء

وذكروا من عيوب المدح انه لا يجوز ان يقتصر على مدح الاباء دون وصف الممدوح بفضيلة في نفسه اصلا كقول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان :

يا ابن الذوائب والذرى والاروس … والفرع من مضر العرفنى الانفس

وبنيت عند مقام ربك قبة … خضراء كللها تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهب واسفل أرضها … ورق تلألأ في البهيم الحندس

فقد ذكر بناء القبة ثم وصف القبة انها من الذهب والفضة ، وهذا ليس من المدح في شيء ، فقد جاء بكلمات تنبو الاذن عن سماعها ويتعسر اللسان في لفظها وهي ضد فصاحة المفرد والمركب معا كقوله : « الفسفس والحندس والعرفني . »

وان من يطلع على دواوين الشعراء القدامى وبعض المحدثين يقع على ما يبعث على الضحك والهزء، وكأني بذلك الشاعر يضحك فى قرارة نفسه على ممدوحه وهو ينشده :

الخائض الغمر والميمون طالعه … خليفة الله يستسقى به المطر(٤)

اصحيح ان السماء اذا بخلت بفيثها نستسقيها بواسطة الممدوح فتجود علينا بمائها او كقول ابي تمام :

فتح تفتح ابواب السماء له … وتبرز الارض في اثوابها القشب

ترى هل تفتحت ابواب السماء يوم فتح المعتصم العباسى مدينة عمورية واعمل السيف والنار والسبي فى اهلها ، وهل برزت الارض في ثوب جديد ولبست اديما غير اديمها ؟

او كقول البحتري :

والشمس مانعة توقد بالضحى … طورا ويطفئها الحجاج الاكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت … تلك الدجى وانجاب ذاك العثير

لله من كذب الشاعر ، لقد كان في زمنه شمسان ، الشمس التي راها ونراها نحن ويراها من بعدنا ، وشمس لم يرها غير البحتري في ممدوحه وقد بدد بطلعته الظلمة وسفعت غبار الحرب ، وقس على ذلك في كثير من مبالغات الشعراء التي نراها عند المتنبي وكشاجم وابي فراس وغيرهم وهم كثر . وعلى الجملة فان قصائد المدوح المملوءة من الكذب والنفاق لا يمكن ان تكون مادة للتاريخ في حياة المدوح ، الا لتبين ناحية من الظلم والاستهتار بمقدرات الخلق . وما ندرسها الا لما فيها من الصور البيانية ونقف على حقيقة الزمن الذي نظمت فيه وهي لا تدلنا على شيء من الحرية واحترام النفس وانا وايم الحق لا اعلم .

اما كان ممدوح الشاعر انسانا ؟ او ليس معمل واحد جاء به الى هذه الحياة ، وجاءت احوال

البيت للاخطل في مدح عبد الملك بن مروان

انطلاق

أيها الشط البعيد …
آه يا شط الافق
ليتني اهفو اليك
زورقا يحبو عليك
أمسح الخد بأستار رداك الناعمة
أشرب الزرقة فى أكواب روحي الهائمة
واغافلك غريقا فى رؤاك الحالمة
ثم احبو بين شقيك كما يحبو الوليد :
ارفع السجف بلطف
ثم اسري هائمة
ثم امضي … ثم أمضي …
حيث لا ثم شطوط
او حدود قائمة
وهناك
تنتشي الروح بخمر الانطلاق
حرة
لا ثم أسر لزمان او مكان
قطرة … ترتد للبحر العميق
حيث لا ثم شطوط
أو حدود قائمة

القاهرة … **ملك عبد العزيز**

وحدثت مناسبات فاستعلى انسان وانحط اخر والدنيا فريسة القوي .

وعلى الجملة فانني ارى ان شعر المدح يطلعنا على ما كانت تتخبط به الامة من ظلم واستبداد وفقر وادقاع ، ولو كان هنالك عدل وانصاف كما تجشم الشاعر هذه المشاق تذللا وتزلفا . وهذا الشعر لا يدفع الى الرفعة ولا يحمل المرء على الاستعلاء ، بل على الكذب والنفاق والمراوغة وهذا ماتئن منه الانسانية وتشكو من الامه ومصائبه . وعصرنا هذا هو عصر العقل والعلم والادراك ، عصر العمل المنتج ، فالملك والرئيس والفلاح والعامل في نظر الحياة سواسية ، وما احد احسن من احد الا بقدر ما يعطي لامته من خير وفلاح وصلاح ، فليتق الله المداحون المتزلفون .

عيسى ميخائيل سابا

الفترينــــة .. والفتـــاة الحزينــــة

يــا عيني :
يــدها تحت الخد حزينه
هي ما زالت تمشي كالليل حزينه
وتوقفت الاعين منهــا فى الفترينه
فتوقفت الساقان :
تتطلع فى وله للحلقــان ،
للعقد النائم فى حضن العلبه ..
عــدت حبــات العقد
حبــه .. حبــه ..
قالت : « غــالي ..! »
وامتدت يدهــا تتحسس منها الصدر
وتــذكرت الغــالي :
مــن منشــاها ،
مــن حدثهــا عن افراحه ..
فى آخــر مره
كانت كالكتــكوت
تحــت جنــاحه !
قــال لهــا : « انتظريني
ويمين الله
ســوف اعــود
ومعــي مهرك والعقــد اللولي »
ومضى .. كانت ترقبه مبتعدا فى الطرقات
كانت تعلم ســوف يهد قــواه
ليعــود اليهــا بالمهر .. وبالعقد اللولي
اخــذت تنتظره ،:
افنــت كل قواها تغســل للجــيران
تطعم اخوتهــا
لكن الغائب ما عــاد !
يــا حــول الله !!
أيعـــود
من تبلعه فى الليل مدينه ؟!
مــن تخطفه الطرقــات ؟!
نحــل العــود ،
وسعــالا بصقته .
وصــديقه
قالت شــيئا .. وتعرت ساق
انكشف المســتور
وحزام شد .. ونهد فيهــا ارتج ..
أعطت .. لكن لم يلمس احد منها الصدر !
أوقفت الصــدر عليه
ولئن كانت توقن ان الغائب لن ترجعه الطرقات
كل مساء تمشي فى الليل حزينه
وهي الان :
أعينهــا واســعة فى الفترينه ..
واحتــك بها الشــبان ..
ورات صورته فى الفترينه
بعصــاه !
شاويش سمعت فى الفترينه وقع خطاه
فانطلقت مذعوره
وفتى كان جريئــا ..
أمســك منهــا اليد
اخذتهــا فى لهفة
خائفة مــذعــوره ..
ثم ابتسمت ..
ثم .. وبالجرح حزينه ،
التفتت فى الفترينه ،
يدها تتحسس منهــا الصدر ..
ثم انطلقــت ..
بلعتهــا فى الليــل مدينه
يــا عيني !!

القــاهرة — مجاهد عبد المنعم مجاهد

الشاعر ابراهيم ناجي

بقلم حارث طه الراوي

في ظهيرة اليوم الرابع والعشرين من اذار (مارس) سنة ١٩٥٣ كان الشاعر الطبيب ابراهيم ناجي يؤدي واجبه في عيادته الخاصة . فاتته سيدة تشكو اليه داءها وهي ترتعش كلما تصورت ان الموت سيغيب مخالبه القاسية في جسدها الطري ، فطمأنها الطبيب الشاعر وقال لها : سأكتب لك عن دواء يدفع عنك ما تخافينه . وخطا خطوتين الى مكتبه ليتناول السماع ولما انحنى على المريضة ليفحصها سكت قلبه فهوى عليها جثة هامدة .. انها سخرية القدر ، تبلغ احيانا حدا لا يطاق ..

لقد مات الطبيب الانساني وانقطع المرضى عن عيادته وشاع فيها الظلام الحزين .. ولكن هل مات الشاعر؟ هل مات ابراهيم ناجي الذى عرفناه في « وراء الغمام » و « ليالي القاهرة » و « الطائر الجريح » ؟ هل مات من ترك هذه الاثار الشعرية وغيرها من الآثار النثرية التي تشهد له بطول الباع في مجال العلم والادب ؟! ــ كلا لم يمت وانما بدأ يستأنف حياته الجديدة وهي حياة لا نعرف لها نهاية الا اذا عرفنا نهاية الزمان او نهاية القيم الرفيعة على وجه الارض ..

لقد رثى ابراهيم ناجي الطبيب أبراهيم ناجي الشاعر القاص المفكر في مقدمة كتابه « مدينة الاحلام » حيث قال :

« بالامس أخرج الشاعر ديوانه ، واليوم اخرج القاص ما لديه من قصص ، وافضى المفكر بما انتج فكره . وغدا ينطوي الشاعر وينسى القاص ويتلاشى المفكر . غدا يتغلب القدر ، وينهزم الخيال ، وتحطم الروح اعز امانيها واغلى ميولها . غدا تحرقها وتنظر الى لهيبها كما تنظر الى الشفق والشمس ذاهبة . غدا فراغ . غدا يمشي الطبيب الى قبر الاديب الذى كان ذات يوم هو نفسه، وقد حمل في يديه زهورا ، فيضعها عليه دامع العين ، ثم يعود فاذا الطريق خاوية مقفرة واذا به في زحام الناس ، ويمر به الجمال فلا يرى غير مظهره واما المعنى والروح فقد مضى بهما الشاعر رحمه الله .. »

وكان احرى به ان يرثي الطبيب اذا لم يكن بد من الرثاء ، والا فكيف يموت الشاعر ؟ ولكن جحود الناس واعراض السطحيين يدفع اصحاب المواهب احيانا الى مثل هذا البوح الجريح ..

ولد الشاعر ابراهيم ناجي في حي شبرا بالقاهرة عام ١٨٩٨ وبعد ان انهى دراسته الثانوية التحق بمدرسة الطب ثم تخرج فيها عام ١٩٢٢ ثم التحق بمناصب الدولة الطبية متنقلا بين وزارة الصحة الى مصلحة السكك الحديد الى الاوقاف . وتنقل الى مختلف المدن الى ان استقر في القاهرة عام ١٩٣٠ وكان آخر منصب شغله هو مدير القسم الطبي بوزارة الاوقاف الى ان طلب الاحالة على التقاعد في نوفمبر عام ١٩٥٢ . ولكن نشاطه الطبي لم يكن مقصورا على وظيفته فحسب وانما كان الدكتور ناجي يدير مستوصفا طبيا في حي جزيرة بدران . وكان طبيبا استشاريا لبعض الهيئات والنقابات . ولم يكتف بذلك وانما اصدر مجلة « حكيم البيت » ليذيع بين الناس الفوائد الطبية التي لا يجوز ان يستغني عنها انسان . فضلا عن عمله في عيادته . وعمله في عيادته لم يكن هينا ذلك لانه مايكاد ينتهي من تطبيب المراجعين حتى ينهمك في مطالعة الكتب الادبية والفلسفية والعلمية المتراكمة في مكتب العيادة . وقد زاره مرة الدكتور فيصل السامر في عيادته في (شبرا) فوصفها لنا وصفا دقيقا ووصف الشاعر الطبيب فيها حيث قال :

« ... وزرته مرة في عيادته في شبرا لارى الجو الذى يعيش فيه الطبيب الشاعر .. ورايته يجلس في غرفة مترامية الاطراف امتلأ نصفها بدواليب عديدة مليئة بالكتب وتماثيل بيضاء تنتصب هنا وهناك وامتلأ النصف الاخر بادوات الجراحة والتطبيب . . وندت مني ضحكة : انك يادكتور تعيش في عالمين متميزين .. تعيش مع الاجساد العليلة هناك ، وتحلق مع الارواح الشفافة هنا .. وضحك وقال ... اتدري اني كثيرا ما انظم الشعر في فترات معالجتي للمرضى ، بل كثيرا ما يثب الى ذهني معنى شعري وانا افحص مريضا ، فلا اجد عندها مفرا من تسجيله . ؟

وهو كثيرا ما يعمد الى الهزل مع مرضاه ، بل ان بعضهم اصبح يقول الشعر وغدا البعض رواة لشعر طبيبهم والذي لا يشفيه الطب ، لعل الشعر يشفيه ... وما دام الجسم يتعذب فلتسعد الروح .

ومكتبة الدكتور ناجي التي تشغل حجرة العيادة والردهة الخارجية ، مكتبة فذة في نوعها ، فهي علاوة على ما فيها من مجلدات الطب والعلوم ، تحوي مجموعة من علم النفس ذات قيمة ، لكن نصيب الادب والفن منها هو الاوفى الخ .. » (ادباء عرفتهم ــ ابراهيم ناجي ــ مجلة البطحاء العراقية السنة الاولى ١٩٤٦ العدد ١٣ و ١٤).

كان ابراهيم ناجي يختلف الى « قهوة الفن » ــ وهو الاسم الذي اطلقه على المقهى مع رفاقه . وكان المقهى يضم من اصدقاء الشاعر نخبة ممتازة من ادباء وشعراء الجيل منهم ابراهيم المصري وعلي محمود طه ومحمد امين حسونة ومحمود عزت موسى ومحمود تيمور واحمد خيري سعيد وغيرهم . وكانت سهراتهم تمتد احيانا الى مطلع الفجر .. وكان يغرد في تلك السهرات ابراهيم ناجي فيجيب على

محمود طه بانغامه الشجية الجديدة ، ثم تتشعب الاراء حول الادب والفن ويجول الجميع في عالم الفكر فتطغى على الجميع تلك النشوة الاثيرة عند ارباب المواهب العالية .. وكان ناجي وفيا لهذه الزمرة الادبية مثلما كان مخلصا لسواها من الناس ايضا ، فقد كان قلبه الكبير مفتوح الباب امام الناس اجمعين. لقد كان وفيا حتى مع الذي يبدأ العداوة معه ، وهذه هي صفات النفس الشريفة التي تجردت عن الاهواء التي كثيرا ما تعلقت حتى بالنفوس الخيرة . وقد روى صديقه محمد امين حسونة الحادثة التالية التي تبرهن على اصالة نفس الدكتور ابراهيم ونقاء ضميره . قال :

« وان انس لا انسى حادثا وقع من احد المتأدبين في حقه ، فقد استعار منه مرة بضعة كتب في النقد ، ثم حدث سوء تفاهم بينهما حول تفسير بعض النظريات الادبية ، فكان ان تقدم هذا المتادب ليسب ناجي على صفحات المجلات ويتحامل عليه وينقده بقسوة بفضل ما استعار من مكتبته، ومع كل هذا لم يغضب ناجي او يثور ولم يوصد بابه دونه بل ان هذا المتأدب مرض في ذات يوم فعاده ناجي في منزله وابتاع من جيبه الخاص الدواء له .. (الشاعر ناجي ، مجلة الحديث الحلبية العددان ٤و٥ نيسان ـ ايار ١٩٥٣) .

وهذه الحادثة ترفع من مكانة شاعرنا ناجي بين شعرائنا المعاصرين وتعطي درسا لكل شاعر يريد أن يفصل بين فنه وبين شخصيته ، فتراه ملاكا سماويا في شعره ، ولكنه شيطان رجيم في شخصيته ..

والحديث عن شخصية ابراهيم ناجي ذو شجون لانه لا يعدو ان يكون حديثا عن الطيبة في اروع مظاهرها والتضحية في انبل صورها . وما عثرنا على مقال يطعن فيه كاتب في الدكتور ناجي كانسان ، وان كنا قد عثرنا على سهام سددها الحاقدون الجامدون الى شعره . وليس هذا الامر بغريب ، لان الفترة التي ظهر فيها ابراهيم ناجي في عالم الشعر العربي كانت فترة صراع عنيف بين المفاهيم القديمة في الادب والفكر وبين المفاهيم الجديدة. وقد شاء ابراهيم ناجي ان يكون مجددا في شعره لان مزاجه الرقيق وذوقه الانيق استجابا لهذه الدعوة واعانته في هذا المجال ثقافة واسعة في الادب الانكليزي اغترفها الشاعر من الينبوع .

ولكن شاعرنا لم يكن متزمتا في تجديده ، فلم يكن تجديده تجديدا سائبا لا يقوم على اساس من القيم العربية الاصيلة في الشعر العربي ، كما هو الحال عند بعض شعرائنا الشبان . ولم يكن ليتنكر لكبار الشعراء (الكلاسيكيين) المعاصرين او يسخر منهم كما الفنا سخرية الساقية الضحلة من النهر الهادر .. فقد رافق احمد شوقي رفقة الصديق الصدوق واحبه وطببه ، ورثاه بثلاث قصائد تعد من عيون الشعر ونشرها في ديوانه « وراء الغمام » فمما قاله في قصيدته « ساعة التذكار » التي انشدها في حفلة الذكرى لمناسبة مرور عام على وفاة شوقي:

شجن على شجن وحرقة نار — من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض علي خواطرا — وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشة — غراء حائمة على الانوار

الى أن يقول :

هيهات أنسى قبل بينك ساعة — جمعت صحابك في غروب نهار
والشمس في سقم الغروب وأنت في — لون الشحوب معصفر ببهار
منحت وقد ذهبت شعاعا غاربا — كسناك طوافا على السمار
تشكو لي الضعف الملم لعل في — طبي مقيلا من وشيك عثار
وكشفت عن متهدم جال الردى — متهجما في صرحه المنهار
فرأيت ما صنع الضنى في صورة — حالت ، وخلى هيكلا كاطار
ووجمت ألمح في الغيوب نهاية — وارى بعيني غاية المضمار
وأرى النبوغ وقد تهاوى نجمه — والعبقرية وهي في الادبار
أو لم يكن لك من زمانك ذائدا — وثبات ذهن مارد جبار
أو لم يكن لك من حجاك عاصما — ذاك الجبين مكللا بالغار

وديوان «وراء الغمام» عالم وجداني فسيح تتوهج فيه احاسيس ضارية ، هي احساسيس المتيم المحترق في نار الحب المقدسة ، فهو لا يتصنع في قريضه الغرامي ولا يلوذ بالالفاظ الضخمة ليهول لنا مشاعره الطاغية واحاسيسه الملتهبة ، وانما يستل بلباقة ما بعدها لباقة ، ارق وادق العواطف واغناها عمقا وحيوية ، من اقصى اغوار نفسه ، فتترنم بها شاعريته الحزينة التي لا تنفر النفس من اوجاعها ولا تمل من شكاواها .. فهو لا يقيم المآتم المصطنعة ولا يستعير دموع المتيمين من الشعراء. لانه صادق في حبه وتجربته ، مخلص لفنه أشد الاخلاص اسمعه يخاطب حبيبه عندما يهدي اليه ديوان «وراء الغمام»

انت وحي العبقرية ، وجلال الابدية
انت لحن الخلد والرحمة في ارض شقية
انت سر تعبت فيه العقول البشريه
ان تكن اشجتك اشعاري واناتي الشجيه
فتقبل طاقة بالدم والدمع نديه
وارض عنها ! واذا لم ترض فاغفرلي الهديه

ويبدو ان الشاعر ناجي كان سريع الانفعال امام المشاهد المؤلمة ، دقيق الوصف لما تثيره هذه المشاهد من عواطف واحاسيس في اعماق النفس ، وليس ادل على ذلك من قصيدته «المآدب» وهو يجيد الانتقال فيها وفي سواها من قصائده من موقفه تجاه الحب الى موقفه تجاه الحياة ويرجع القهقرى الى صباه من غير ان يشذ عن الموضوع فلا يحس القاريء امام لباقة الشاعر انه انتقل من موضوع الى موضوع ، ذلك لان جو القصيدة يطغى على مشاعر القارىء في وحدة جمالية مسكرة ، فما يكاد الشاعر يرى رفيقا من رفاق صباه ، أو حبيبا من احبابه كما تدل القصيدة ، عليلا محمولا بعد غربة طويلة حتى يتساءل :

يا هم قلبي في صبا أيامه — ومن الخيال موسدا محمولا
لمن العيون الفاترات ذبولا — وسهاد عيني في الليالي الاولى
عيناي كذبتنا وقلبي لم تدع — دقاته شكا ولا تأويلا

يا ايها الملك العليل أفق تجد   مضناك بين العائدين عليلا

حتى ينتقل بعد ابيات وجدانية مؤثرة الى جو اخر ، الى مشاكل الحياة :

كد على كد ولست ببالغ   الاضنى متتابعا ونحولا
صدأ الحوادث بدل الاشراق في   فكري وكدر خاطري المصقولا
وتتابع الانوار في أفق الصبا   لم يبق لي صحورا أراه جميلا

والشاعر من بعد بارع في وصف المشاهد الغرامية ، وحسبه انه يستنطق القبلة الخرساء ويحللها تحليلا هو من الروعة في القمة :

اذا كنت في شك سلي القبلة التي   اذاعت من الاسرار كل دفين
مناجاة أشواق . وتجديد موثق   وتبديد اوهام . وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقم مبرح   وتسهيد اجفان وصبر سنين

وتبلغ دقته في وصف مشاعره الصادقة حدا من الدقة ومن التسامي ما يعجز عن تصويره سواه الا اذا احس بالحب كما يحس به ابراهيم والا جمع به الخيال واعانه يراع نشيط لا يكبو امام العاطفة الدقيقة المتأججة ولا يتخاذل امام التسامي المطلق :

ايها الامر في ملك الهوى   اعف عن لهفة روحي وأواري
أشتهي ضمك حتى اشتفي   فكأني ظامىء آخذ ثاري
غير أني كلما امتدت يدي   لعناق خفت أن تؤذيك ناري

والدقة في الوصف تكاد ان تكون امرا مألوفا عند ابراهيم ، تغذيها شاعرية متأججة ويحتويها افق واسع من الخيال لا يقتنع بما قيل ويقال . فهو عندما يصف عيون حبيبته لا يرجع القهقرى الى عيون المها ولا يضيف سهاما جديدة الى السهام المكدسة في خزانة الوصف التقليدي ، وانما يستوحي صورا جديدة تهمس وتثير التأمل اللذيذ العميق ، فهو يستجير بالعين ثم تقتفي عين الحبيب احلامه ، ويدق وصفه واذا بالعين مصدر صفاء يفيء اليه الشاعر ، ويدق أكثر فاذا هي بحر ينبسط يغوص فيه الفكر ويلمح اللؤلؤ المكنون . اما الطيبة فتطفو على امواج السناء ، الى اخر هذا الوصف الرائع :

آه من عينيك ماذا صنعت   بغريب مستجير بحماها
تبعته تقتفي احلامه   كلما اغفى أطلت فرآها
قربي عينيك مني قربي   ظلليني واغمريني بصفاها
واريني هداة البحر اذا انـ   ـبسط البحر جلالا وتناهى
واريني لجة السحر التي   ضل في أعماقها الفكر وتاها
المح اللؤلؤ في اغوارها   وارى الطيبة تطفو في سناها

والذي يقرأ شعر ناجي بامعان يقف على شاعر قلق النفس حائرها ، يفتش باصرار عن شيء لم يحصل عليه ، ويسعى جاهدا الى هدف بعيد ، بعيد جدا ربما ابصره خياله من خلال لهيب الامه المستعرة ، ويبدو ان جسده النحيل الذى دب الداء فيه ، لم يعد يتحمل أو يطيق رغبات روحه التي تحمل من الاشواق الروحية جبالا تدك حتى الاجساد السليمة المعافاة . وقد تجلى هذا العذاب النفسي عند ناجي باروع صوره في قصيدته «الطائر الجريح»

فهي شريط سينمائي يعرض فيه الشاعر لمحات من حياته والامه وحبه وطموحه الى المثل الاعلى وصراعه مع الزمن الخؤون :

اني امرؤ عشت زما   ني حائرا معذبا
عشت زماني لا أرى   لخافقي منقلبا
مسافرا لا قوم لي   مبتعدا مغتربا
مشاهدا على في   مسرحه ان أرقبا
رواية ملت كما   مل الزمان ملعبا
وجائعا لا زاد في   دنياي يشفي السغبا
أمشي بمصباحي وحيـ   ـدا في الرياح متعبا
أمشي به وزينته   كاذبه أن ينضبا
وليس بالاحداث نيـ   ـما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم اذا   تحالفا واصطحبا

ولكن شاعرنا الظامىء يحاول ان يروي غليله في واحة الحب ليتناسى الامه وحيرته وقلقه ويشعر بالامان في معزل عن الصراع النفسي الذي يعانيه :

لولاك ما قلت لشي   ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركنا غنيـ   ـا بالحنان طيبا
أنت التي أقمت مر   فوع البناء من هبا
واني الصخر الذي   أردت ان لا يغلبا

ويجمح الخيال بالشاعر واذا بحبيبته كوكب مهما يكن من برجه مغربا :

فانه يظل في الـ   ـمت البعيد كوكبا

وبعد ان يستعرض الشاعر تجاربه في الحياة ونظرته اليها نظرة الحكيم المجرب يصفح ـ مضطرا ـ عن ذنوب الزمن:

فانه تاب وأد   ى وعده المرتقبا
لقاك ماح للذنو   ب كيف لي أن أعتبا
أنت الحياة والنجا   ة والامان المجتبى

وبعد فالحديث عن ابراهيم ناجي كانسان وكشاعر ذو شجون ولا ريب ، وانما هي اضواء سلطناها على بعض جوانب شخصيته وعلى بعض قريضه ، وحسبنا ان نشير في هذا البحث المقتضب الى انه خلف ثلاثة دواوين شعرية هي : « وراء الغمام ـ و ليالي القاهرة ـ و الطائر الجريح » وخلف كتبا نثرية عديدة تشهد له بطول الباع في الادب والنقد الجديد الذي يعني بالتحليل النفسي ، منها : « مدينة الاحلام ـ ورسالة الحياة ـ و كيف تعرف الناس ودراسة عن شكسبير واغانيه » واشترك مع الدكتور اسماعيل ادهم في تأليف الكتاب المشهور عن توفيق الحكيم وترجم للفرقة العربية للتمثيل والموسيقى مسرحية « الجريمة والعقاب » لديستويفسكي ثم مسرحية « الموت في اجازة » مقتبسة عن كاتب ايطالي .

وله احاديث شتى في الصحف والمجلات الشهيرة في القاهرة وغيرها لو جمعت لكونت لنا مجلدا ضخما لا يمكن ان يستغني عنه المعنيون بقضايا الفكر .

بغداد   حارث طه الراوي



على المسافرين الذين غادروا روما في قطار الليـل السريع أن يتوقفوا حتى الفجر في محطة فابيان الصغيرة ليواصلوا رحلتهم عن طريق الخط الحديدي القديم الصغير المحلي الذي يصل صلمون بالخط الرئيسي .

وفي احد صالونات الدرجة الثانية كان خمسة رجال قد قضوا ليلتهم فملأوه بدخان سجائرهم ، وعند الفجر فتح عليهم الصالون فجـأة واندفعت اليـه سيدة بدينة تشبه كتلة عديمة الشكل ، ترتدي ملابس الحداد ويتبعها زوجها وهـو رجل صغير الحجم نحيف ، ضعيف البنية شاحب الوجه كالموتى ، وعيونـه الصغيرة يبدو فيها الخجل وعدم الاستقرار ، كان يتبع زوجته وهو يئن ويزمجر .

وبعد ان استقر في احد الامكنـة شكر في ادب المسافرين الذين ساعدوا زوجته وافسحوا لها مكانا ثم التفت الى السيدة محاولا ان ينزل ياقـة معطفها وسألها في رقة :

— هل انت بخير يا عزيزتي .؟

وبدلا من ان تجيب رفعت ياقـة معطفها ثانية الى عينيها كما لو انها تريد اخفاءهما : فتمتم الزوج وعلى فمه ابتسامة حزينة « عالم قبيـح » ثم شعر ان من واجبه ان يشـرح لرفاقه المسافرين ان السيدة المسكينة جديرة بالمؤاساة اذ ان الحرب قـد انتزعت منها ابنها الوحيد وهو صبي في العشرين من عمره ، وهب لـه كلاهما كل حياته ، فتركا منزلهما في صلمونا ليتبعاه الى روما حيـث يدرس ، ثم سمحا له بالتطوع للقتال مع تأكيـد بانه لن يذهب الى الميدان باية حال ، قبل ستة اشهر على الاقل ولكنهما تسلما فجأة برقية بانـه سيرحل الى الميدان خلال ثلاثـة ايام ويسألهما ان يحضرا ليودعانه .

كانت السيدة طوال ذلك الوقت تتلوى وتتعذب تحت معطفها الكبير وتزوم كحيوان مفترس وتشعـر ان

هذه الشروع والتفسيرات لن تحرك بكل تأكيـد حتى ولا ظل حنان او شفقة من هؤلاء الناس الذين كانوا

— من المحتمل جـدا — في نفس حالتها . وقـال احدهم وكـان يستمع باهتمام واضح .

— يجب ان تشكرا الله لان ابنكما لم يرسل الى القتال الا الان فقـط ، لقد ذهب ابني من اول يوم للقتـال وجاءني مرتين مجروحا ثم يعـود للقتال .

فقال مسافر اخر :

— وماذا عني انا ؟ ان لي ولديـن وثلاثة من ابناء الاخوة كلهم في ميدان القتال .



الحـــرب

تاليف لويجي براندلو

ترجمة منيرة عبد الجواد دكروري

فتجاذب الزوج وقال :

— ربما . ولكن في حالتنا نحـن انه ابننا الوحيد .

— وما الفارق ! انك تستطيع ان تفسد ابنك الوحيد بالاهتمام الزائد عن الحد ، ولكنك لا تستطيع ان تحبه اكثر من كل اطفالـك الاخرين لو كان عندك اطفال اخرون ، الحب الابوي ليس كالخبز الذي يمكن تقسيمه الى قطع وتوزيعه باقسام متساوية ، ان الاب يعطي كل حبة لكل واحـد من اطفاله دون تمييز سواء كانـوا واحدا او عشرة .. واذا كنت الان اتالم من اجل ولدي فاني لا اتالـم نصف الم لكل منهمـا ، بل ان المي مضاعف .



فتنهد الاب المرتبك وقال :

— صحيح .. صحيح .. ولكن افترض — نحن جميعا بالطبع نأمل الا يكون ذلـك حالك ابدا — افترض ان ابا له ابنان في ميدان القتال فقـد احدهما .. سيبقى له الاخر ليواسيه .. بينما .. فقاطعه الاخر وقد بدأ يحتـد :

— نعم سيبقى له الاخر ليواسيه ولكنه ايضا فقد ابنا اخر عليه ان يعيش ويقاسي من بعده ، بينما في حالة الاب ذي الابن الواحـد اذا مات الابن يستطيـع الاب ان يضع نهايته لمتاعبه . اي الوضعين اسوأ ؟ الا ترى ان حالتي ستكون اسوأ من حالتكما؟

وفي هذه اللحظة تدخل في الحديث مسافر اخر مقاطعـا

— غير معقول .. غير معقول .. هل نحن نمنح الحياة لاطفالنا لصالحنا نحـن ؟

كان هذا المسافر بدينا احمر الوجه ذا عينين رماديتين بارزتين يسـود بياضهمـا احمرار شديد ، وفـي نظراتهما انفجار داخلي عنيف لحيوية دافقة غير متحكم فيها يتحملها جسمه الضعيـف بمشقة ، كان يلهث وهو يتكلم ويضع يده على فمه ليخفـي سنتيه الاماميتين المفقودتين .

تعلقت به انظار المسافرين فـي ضيق وتنهد الاب الذي وحيده فـي الميدان منذ اليوم الاول وقال :

— انت على حق ان اطفالنا ليسوا ملكا لنا .. انهم ملك الوطن ..

فرد المسافر البدين :

— وهل نحن نفكر في الوطـن عندما نمنح اطفالنا الحيـاة ؟ ان اطفالنا يولدون لانهم .. حين ... لانهم يجب ان يولدوا .. وعندمـا يأتون للحياة فانهم يأخذون حياتهم معهم ، هذه هي الحقيقـة .. انت ملكهم ولكنهم ليسوا ملكنا ابدا وعندما يبلغون العشرين مـن عمرهـم فانهم يكونون مثلنا تماما عندما كنـا في مثل سنهم .. ونحن ايضا كـان

لنا اباء وامهات . ولكن كانت هناك اشياء اخرى عديدة ايضا .. فتيات، سجائر ، اوهام ، اربطة عنق جديدة وايضا الوطن الذى كنا سنلبي نداءه بالطبع — عندما كنا في العشرين — حتى ولو كان الاباء والامهات قد قالوا لا .. ونحن الان في سننا هذه لا يزال حبنا لوطننا كبيرا بالطبع ولكن حبنا لابنائنا اقوى منه ... هل منا من لا يود — بكل سرور — ان يأخذ مكان ابنه في ميدان القتال؟

كان الصمت مخيما على الجميع وهز كل واحد منهم راسه علامة الموافقة فاستطرد الرجل البدين قائلا :

— لماذا اذن لا نراعي شعور ابنائنا عند ما يبلغون العشرين ؟اليس طبيعيا في سنهم هذه ، وانا هنا اتكلم عن الشباب الطيبين ، اليس طبيعيا ان يبدو حبهم لوطنهم اعظم حتى من حبهم لنا ، اليس طبيعيا ان الامر كذلك ما داموا في نهاية الامر يجبان ينظروا الينا كما ينظرون الى الاولاد الكبار الذين لا يستطيعون الحركة اكثر من ذلك ويجب ان يبقوا في البيت ؟ .. فاذا كان الوطن يجب ان يبقى او اذا كان الوطن حاجة ضرورية طبيعية كالخبز الذى يأكل منه كل منا حتى لا يموت جوعا فيجب اذن ان يذهب بعض الاشخاص لحمايته . وابناؤنا يذهبون عندما يبلغون العشرين ، وهم لا يحتاجون الدموع لانهم اذا ماتوا يموتون وهم ممتلئون حماسة وسعادة ، وانا اتكلم هنا عن الشباب الطيبين بالطبع والان ... اذا مات الشخص صغيرا وسعيدا دون ان يرى الجوانب السيئة من الحياة ، مضايقاتها ، حقارتها مرارة الواقع .. ماذا في مقدورنا ان نطلب له اكثر من هذا ؟ يجب ان يكف الجميع عن البكاء ،يجب ان يضحك الجميع ، كل واحد كما افعل انا .. او على الاقل يشكر الله ، كما افعل أنا ، لان ابني ارسل رسالة قبل موته يقول انه يموت

طيور الحرية

يا طيور الربى　　يا سرور الحقول
شرقي ، غربي　　بالقرى ، بالطلول
لك في هذه الدنى　　حرية لا تزول

يا طيور الربى　　انت لحن السماء
بك يحلو الصباح　　ويطيب المساء
موطني ، انت والجمال　　ابدا ، موطن التقاء

البساتين والكروم　　لك مفدى ومهجر
رفرفي ، نقري　　منك لا شيء يخفر
اينما طرت جنة　　ورياض وانهر

محمد يوسف مقلد

راضيا لانه انهى حياته على خير وجه كان يمكن ان يتمناه ، وهذا هو السبب فى اني ، كما ترون ،لا ارتدي ثياب الحداد ، وفتح معطفه البيج الخفيف ليرى فانفك بينما كانت شفته العليا القاتمة الزرقاء تهتز فوق سنتيه المخلوعتين وعيناه ساكنتان مملوءتان بالدموع . ثم انهى حديثه بضحكة حادة اشبه بالبكاء منها بالضحك . ووافق الاخرون على كلامه قائلين :

تماما .. تماما ..

كانت السيدة التي تكومت في الركن تحت معطفها جالسة تستمع محاولة ، طوال الثلاثة اشهر الاخيرة، ان تجد في كلمات زوجها الاخيرة واصدقائه شيئا يواسيها في حزنها العميق ، شيئا يمكن ان يريها كيف تستطيع ان تضحي وترسل ابنها ليس للموت بل حتى لحياة يحتمل ان تكون خطرة ، ومع ذلك لم تجد كلمة واحدة في كل الكلمات التى قيلت .. وحزنها يتزايد اكثر فاكثر لرؤيتها انه لا احد ، كما تعتقد، يمكنه مقاسمتها شعورها .

ولكن كلمات المسافر الان ادهشتها بل واذهلتها .. وادركت فجأة انه لم يكن الاخرون هم المخطئون وانهم لم يستطيعوا فهمها ولكنها هي نفسها التي لم تستطع الارتقاء الى مستوى الاباء و الامهات الاخرين الذين يضحون وعن رضا وبدون بكاء ليس فقط بمفارقة ابنائهم بل وحتى بموتهم . ورفعت راسها وانحنت مطلة من ركنها محاولة ان تنصت بانتباه كبير للتفاصيل التي كان الرجل البدين يقصها لرفاقه عن الطريقة التي سقط فيها ابنه كبطل فى سبيل وطنه سعيدا وبدون ندم . وبدا عليها انها تعثرت في عالم لم تكن تحلم به مطلقا عالم جد مجهول لديها ، وسرها أن تسمع كل واحد يهنيء ذلك الاب الشجاع الذى استطاع ان يتحدث بمثل هذه البساطة عن موت ابنه وفجأة وكأنما لم تكن قد سمعت شيئا مما قيل ، وكمن استيقظ من حلم قريب ، انثنت الى الرجل البدين وسألته ، إذن .. هل مات ابنك حقا ؟

حملق فيها الجميع .. والتفت اليها ايضا الرجل البدين وثبت عليها عينيه الرماديتين الزائغتين الملوثتين بالدموع وحاول لفترة من الوقت ان يجيب ولكن الكلمات خانته ونظر اليها كما لو انه الان فقط ، وبهذا السؤال السخيف الغير مناسب قد ادرك فجأة ان ابنه قد مات حقا وذهب الى الابد . فتقلص وجهه واصفر والتوى بفزع ، وبسرعة انتزع منديلا من جيبه ، وللدهشة الجميع انفجر في نوبة بكاء اليم تقطع القلب لم يستطع منعها .

القاهرة — منيرة عبد الجواد دكروري

كل شيء يدور

من قديم العصور
كل شيء يدور

فى الفضاء الكبير
سابحات تدور
فى الحلك
فى نشاط دؤوب
فى نظام عجيب
فى فلك
لم تقف لحظة
لم يكن مرة
يعتريها الفتور
واختلاف الزمان
باختلاف المكان
آية فى سطور
كل شيء يدور

وانبلاج الصباح
فى الربا والبطاح
يأتلق
واختيال الاصيل
بحر تبر يسيل
فى الافق
ويليه المغيب
فى جلال رهيب
كجلال القبور
ثم يأتي الصباح
بالمنى والصياح
فيض حب ونور
كل شيء يدور

والسواقي تدور
وهي تسقي البذور
والشجر
ثم تنمو الجذور
وترف الزهور
والثمر
ويرجّى الحصاد
موسما للعباد
فيه خير كثير
ثم تذرو الرياح
زهره والاقاح
فى التراب النثير
كل شيء يدور
منذ بدء الوجود
والحياة الولود
دائره
نحن فيها سراب
قطرة فى عباب
حائره
قد ملأنا الفضاء
وطوانا الفناء
بعد عمر قصير
وبدانا تراب
ثم عدنا تراب
فى ظلام القبور
كل شيء يدور !

دورة لم تزل
دورة لم تزل
من قديم الازل
وامتداد الاجل
والامل
فى دوام العمل
لا تسل
أين أين المصير
كل شيء يدور !!

القاهرة — عفيفي محمود

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

مكتبة الجامعـة

هذه الجامعة الاميركية التي تتبعنا مع قارىء الاديب نشأتها والمراحل التي قطعتهافي تطورها الصاعد واستعرضنا معه لماما ، لاهم العلوم التي هي اليوم موضـوع تدريس مناهج التعليم الجامعي ، تبقى مشلولة النشـاط لـولا المكتبة القائمة في وسطها ، وما تعمر به من المصادروالمراجع والاصول والامهات وهي كنوز سهرت عيون وتقرحت جفون على حفظها وتنسيقها وفهرستها وانمائها .

فالمكتبة هي من هذه الدوائر الاساسية ، التي يرتكز اليها قوام الجامعة وعملها التربوي الاصيل ، فهي مـن الجامعة ـ اية جامعة ـ واسطة العقد ومركز الثقل ،تطبع الحياة الفكرية والتعليميـة في الجامعة بطابعها ، ان تـدرج الجامعة وتطورها النامي كان ابدا علـى انسجام واتساق مع تدرج مكتبتها ، وتطور نموها ونماء مجاميعها مـن الكتب والمحفوظات يمكن اعتبار المكتبة مقياس عظمـة الجامعة . ولهذا راحت الجامعات تحدب على مكتباتها وتتولاها بالرعاية والنماء بحيث اصبحت تعـد الواحـدة منها اليوم بضعة ملايين من الكتب المسفرة هي موضوع مباهاة الجامعات وتفاخرها وتعاليها بعضا علـى بعض . من ذلـك مثلا مكتبة جامعـة هارفرد ، فهي تعـد اليوم اكثر من ٦ ملايين من الكتب والمجلدات . والقاعدة الذهبيـة المتبعـة في تاريخ المكتبات هي ان يتضاعـف مجموع رصيدها من الكتب ، كل ١٧ سنة . وقل من شـذ عن القاعدة ـ كمكتبة الجامعة العبرية في القدس التي تكاد مجموعاتها تتضاعف كل عشر سنوات ، بعد ان بلـغ من معدل نموها في السنة الواحدة ٦٠ الف مجلد واكثر .

فالبرامج التعليمية ومناهج البحث العلمي التيتعتمدها الجامعة تراعي في وضعهـا واعدادها تطورات العصـر الطارئة ، ومقتضيات الزمان والمكان والمجتمع البشـري وكل تغيير او تطوير لحق بمكتبة الجامعة يمكن اعتباره صدى طبيعيا لما لحـق مناهج الجامعة وبرامجها التعليمية من تحوير وتعديل وتطوير .

فوظيفـة مكتبة الجامعـة وطبيعة الخدمات التـي تؤديها تبرز دوما اماني الجامعة وخطط التطـوير التي تضعها . فالمكتبة هي القوامة على كنوز العلم والمعرفـة وتجدد الافكار ، وملقحة وسائل التعليـم ، والركيزة التي ينهض عليها البحث العلمي والنشر العلمي

وتتألف مكتبة نهجيـة في جامعـة اميركية اليـوم من الاقسام التالية : صالة اوصالات عديدة للمطالعة ، قسم الكتب المحتفظ بها او المستبقـاة باسماء مستعيريهـا ، قسم الكتب النادرة ، قسم الدوريات من جرائد ومجلات قسم المنشورات الرسمية او الحكومية ، قسم المخـازن والمستودعات ، حيث توجـد الرفوف والكتب مرصوفـة فوقها وفقا للتنسيـق الفني المتبع في تنظيم مجاميـع المكتبة .

ومعظم المكتبات الجامعية تملك اليوم وتحرص علـى ان تملـك مجموعات كاملة من المطبوعات والمنشـورات الرسمية التي تصدر في الولاية وغيرها من منشورات الامم المتحدة . فمن الامور التي تهتم لها المكتبة اهتماما كليا، الوثائق الرسمية او الحكومية التي تنشر في الخـارج وهي اليوم من هذه الاصول التي تنهض عليها دراسـة الشؤون العالميـة ، وتتيـح بالتالي النهوض باسباب هذه المباحث . وفي هذا السبيل راحت الجامعات الاميركيـة تتعاقد مع الجامعات الاجنبيـة في الخارج ، على توفيـر المنشورات الرسميـة لها وتأمين وصولها .

ان دمـج منهـاج العمـل في مكتبة الجامعة بمنهـاج الجامعة التربوي دمجا محكما ، لم يكتف فيـه ان يرعى مصالح الجامعة والحرم الجامعي بل اخذ ايضا بعـين الرعاية والاهتمـام مصالح المجلة والولاية والمنطقـة . فللاهلين الحرية التامة في حضور ما تحييه الجامعـة وما تقيمه من حلقات ومحاضرات .

وتكملة لاسباب التثقيف واستيعابا لها ولكل ما يؤمن ايصال العلم وبث المعرفة ، تحرص المكتبات الجامعية اليوم على ان توفر للاساتذة والقراء الافـلام العلميـة والتربويـة ومجموعات طائلة من الصور والرسوم ،وتؤمن المكتبة لطلابها ، دروسا خاصة تطلعهم خلالها على ما لديها من المصادر وامهات المراجع . كذلـك تعرض امـام زبائن المكتبة افلاما سينمائية تربوية حول احداث العالـم والشؤون الدولية البارزة .

وقسم الارشاد في المكتبة هـو من هذه الوظـائف والخدمات البارزة التي تحرص بكل عناية ان تؤمنها للناس طلابا كانوا أم مطالعين اغرابا عن الحرم الجامعي . والتعاون الوثيـق بين المكتبات هو من هذه النشاطات التي تميز اليوم حيوته مكتبة الجامعـة . ولذا كثرت في البـلاد الجمعيات التعاونية للمكتبات ولا سيما للمكتبات الجامعية فتضع معا برامج تعمل على النهوض بها ، من ذلـك مثلا الاعارة المتبادلة بين المكتبات والفهارس الموحدة المشتركة . ومثل هذا التعاون يتسع ليشمل العلاقات الدولية بـين المكتبات كتنظيـم المؤتمرات الدوليـة لامناء المكتبـات ، ومؤتمر مكتبات الجامعات الاميركية ، ورابطـة المكتبـات المتخصصـة وغير ذلك من انماط التعاون بين المكتبات .

التربية الجامعية للفتاة

في اميركا اليوم ۱٫۱٥۰٫۰۰۰ فتاة يتلقين التعليم الجامعي على اختلاف درجاته ومجالاته ، وهذا الرقم يبين الفرق العظيم بين تربية الفتاة في اواخر القرن الـ ١٨ ـ اذ كانت التربية وقفا على الرجال ـ وبين الموضوع التربوي الذي تنعم به الفتاة اليوم .

فقد ظهرت في البلاد المدارس التي تؤمن تربية الذكور وتعنى بتخريجهم قبل ان تبرز للعيان ضرورة تعليم الفتاة ، وعندما اخذت الاسر تهتم بامر تربية بناتها اخذت بارسالهن لمدارس الذكور ، وهكذا دخل التعليم المختلط في المدارس الابتدائية وطلع على البلاد في اخريات القرن الـ ١٨ بحيث اصبحنا نرى اليوم ٩٦ في المائة من طلاب المدارس الابتدائية يسيرون على نظام التعليم المختلط ، وقد سرى النظام نفسه في المدارس الثانوية الرسمية بينما معظم المدارس الثانوية الخاصة لا تقره

وقد اخذ الراي العام بين ١٨٢٥ ـ ١٨٧٥ يعنى بامر التربية الجامعية للفتاة بعد ان ارتفعت عقيدة المراة بالاحتجاج على نوع التربية التي تخضع لها الفتيات فتأسست على اثر هذه الضجة في ١٨٣٧ مدرسة مونت هوليوك التي تطورت الى كلية مونت هوليوك في ولاية فرجينيا . وقبل هذا بسنة (١٨٣٦) صدرت براءة بتأسيس اول كلية للبنات هي اليوم كلية وزليان . ولم يطلع فجر ١٨٨٥ الا وقد اصبح في الولايات المتحدة تسع كليات للاناث .

وقبل نشوب الحرب الاهلية في اميركا اصدرت بعض الولايات الجنوبية براءات اعترفت فيها لبعض الجامعات بحق حصول النساء على شهادات جامعية . اما في الشمال فقد كانت كلية روكفورد اول كلية قامت في المنطقة لتأمين تربية جامعية للاناث فيها .

ولما انشئت عام ١٨٣٣ او كلية في اوبرلين ـ اوهايو ـ نصت براءة انشائها على حق قبول الذكور والاناث فيها على مستوى واحد ، كما ان اول كلية لتربية الاناث في المنطقة تربية جامعية ، نشأت فيها عام ١٨٣٧ . واخذ التعليم منذ ذلك الحين ، اي منذ الحرب الاهلية يتطور لصالح الاناث بحيث ان كل هذه الجامعات التي قامت في ولايات لاباما ، كارولينا الشمالية ، كارولينا الجنوبية ، تكساس ، فرجينيا ، تحتفظ للاناث بكليات موقوف الدخول اليها ، على الاناث وكانت جامعة كورنيل اول جامعة خاصة تفتح (١٨٧٢) ابوابها امام المراة ، فسار على خطاها بعد ذلك ، معهد ماستشوستس التكنولوجي (١٨٨٣) وكلية تافتس (١٨٩٢) . وهنالك بعض المؤسسات الخاصة كجامعات بوسطن وستانفورد ، وشيكاغو ، سارت على التعليم المختلط منذ نشأتها .

وهنالك نوع خاص من كليات البنات يعرف بالكلية التعاونية امثال كلية ردكليف في كمبردج التابعة لجامعة هارفرد ، وكلية بارنارد التابعة لجامعة كولمبيا ، وكلية بمبروك التابعة لجامعة برون ، وكلية فلوراستون موذر التابعة لجامعة وسترن ريزرف ، وكلية صوفي نيوكمب التابعة لجامعة تولاين .

وتألفت في اميركا رابطة خريجات الجامعة ، واخذت مقرا لها العاصمة واشنطن ، وقامت بدور بارز في تطوير الخدمات التربوية امام الفتاة الاميركية .

السينما والاذاعة والتلفزيون في خدمة التربية

يبلغ عدد محطات التلفزيون العاملة اليوم في حقل التربية والتعليم نحوا من ٤٠ محطة موزعة على العديد من الولايات . وتدل الاحصاءات على ان المصالح العامة والمؤسسات الخاصة انفقت منذ ١٩٥٣ فما بعد اكثر من ٧٠ مليون دولار لمد البلاد بشبكة من محطات التلفزيون المخصصة للامور التربوية . وهذه المبالغ الضخمة تساهم بتقديمها جهات متعددة ، من حكومية وبلدية وخاصة ، ومؤسسات تربوية او تجارية كالجامعات ودور الاذاعة .

هذا مع العلم بان في الولايات المتحدة اليوم اكثر من ٣٠٠ محطة عامة للتلفزيون و ٣٠٠٠ محطة اذاعة مختلفة تمد بالانباء والاخبار والتسجيلات الموسيقية الملايين من المستمعين الذين يملكون ١٥٠ مليون جهاز راديو لاقط و ٦٠ مليون جهاز تلفزيوني اخر ، ومعظم هذه المحطات الاذاعية هي ملك لشركات تجارية او لبعض البلديات او لبعض الصحف الكبرى او للمؤسسات التربوية العليا كالجامعات .

والحديث عن الدور الذي تلعبه السينما والافلام التربوية في حقل التعليم يقتضينا ان نذكر ان في الولايات المتحدة اليوم ٦٨٠٠ وحدة مختلفة تعمل في اعداد واخراج افلام تربوية . وقد انفقت الشركات التي تعنى باخراج الافلام التربوية ، في عام ١٩٥٨ ، اكثر من ١٥٠ مليون دولار . ويستدل من الاحصاءات الاخيرة ان المدارس على اختلاف درجاتها تملك ١٨٩٫٣٠٠ الة عارضة (بروجكتور) للافلام الناطقة من قياس ١٦ مليمترا . وقد جرى خلال عام ١٩٥٨ انتاج ٥٠٠٠ فيلم تربوي

وتتعاون محطات التلفزيون سواء اكانت تجارية او تعليمية ، تعاونا وثيقا فيما بينها لاذاعة برامج تعليمية توجه الى الطلاب الجامعيين ، بحيث نرى اليوم عشرات الالوف من الطلاب يشخصون بانتباه كلي الى البرامج الاذاعية التربوية التي تبثها صباح كل يوم ، محطات التلفزيون بين الساعة ٦٫٣٠ ـ ٧٫٣٠ ولبعض هذه المحطات برامج كاملة تدور على موضوعات دراسية في اي حقل من حقول التعليم الجامعي برسم المستمعين حتى اذا ما تلقوها كاملة وجازوا بنجاح الامتحانات الخطية

عيـــون

قيل : سحر . . وقيل . . فيها فتون
قلت : حسبي . . قد انهكتني العيون

كلمـــا ســددت سهامـــا تــلاشى
حاجز شاهـــق وزالت حصـــون

لهف قلبي . . وللعيـــون حديـث
فـي ثنـاياه رهبـــة وشجـــون

كلمـــا فـسر الحبيـــب فصولا
ساورته فيمـا يرجـي الظنـــون

قتلتنا . . . ونحن بعـد شبـــاب
فعرفنـا مـــاذا تـســر الجفـــون

أيه شهل العيون يسقيك دمعــــي
فعيونـي عند الفـراق عيـــون

لم يعد بعد امر عينيـــك شيء
مستحيل . . . اذ كان ما لا يكون

كل شعر لم يستجب لنداء الحب
لغو . . وكـــل قـــول هجين

حسبوا الشعـــــر دعـوة والتزاما
أيغنـي الهـــزار وهو سجيـن

علمينا يـــا عيـــن يوم التلاقـــي
عندمـــا تفتكـــين ماذا نصـــون

نحن صرعى الغـرام اذ ليس فينا
شاعر امهلـــت صبـاه المنـــون

انما الحـب شعلـة فى دمـــانـــا
فهـــو في الروح والعظام كميـــن

يا عيونا نضـــل فيهـــا حيـارى
هـــاج قلبي لواعـــج وحنيـــن

كلمـــا قـــارب النجـــاة شراعي
غرقـــت قبـــل مبتغـــاه السفين

حمـــص
عبـــدو مســـوح

والشفويــة التي يتحتم عليهم تأديتها ، نالوا عنهـا علامات تعدهم للترفيـــع او تؤهلهم تباعا للدرجـات العلمية .

وقد كانت جامعة نيويورك السباقة بين الجامعـــات التى تعتمـــد هذه الطريقـــة ، الى وضع مثل هذا المنهاج وتأمين اسباب النهوض به ، فباشرت منذ عام ١٩٥٧ تذيع برنامجا بعنوان ــ مع شروق الشمس ــ يستمر الفصل المدرسي بكامله او يدوم طوال السنة الدراسيـــة استمع اليـــه اكثـر من ١٠٠،٠٠٠ طالب جامعي . ونحتجامعات اخرى منحى جامعة نيويورك وسارت سيرها فـــي هـــذا المضمـــار بينها مثلا جامعة جورج واشنطن في العاصمـــة واشنطن التى نظمت سلسلة من دروس تعليم اللغـــة الروسية . واول برنامج كامل اذيع من محطات التلفزيون من سيف المحيط الهادي غربا الى سواحل الاطلسي شرقا هو درس فى علم الفيزياء اعده الدكتور هارفي هوايت استاذ الفيزياء فى جامعة كاليفورنيا في بركلي اذاعته ١٥٠ محطة مختلفة واستمع اليـــه أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ طالب جامعي .

وما زالت الجامعات والمؤسسات التربوية العليا تولـي هذه الناحية ألكثير من عنايتها ورعايتها ، وتعضدهـــا بالفاليين الوقت والمال ، وتدعمها بالاكفـاء من اخصائيي التربية ، فتعقد في هــــذا السبيل حلقات متصلة من المؤتمرات والاجتماعات ، تلقى خلالها المحاضرات والابحاث وكلها يهدف الى تحسين وسائل التعليم بواسطةالتلفزيون.

يوسف اسعد داغر

الخطان الأبيضان الممتدان امامه ، يبدوان وكأن لا نهاية لهما ، وبالرغم من ان قطع الخط من اوله في المرجة ، وحتى نهايته في (المهاجرين) لا يستغرق اكثر من ثلاثين دقيقة ، فانه مدرك انه لن ينتهي الى نهايته ابدا ؟ .

فها هو ذا الان ، ومنذ خمسة وعشرين عاما يقطعه كل يوم عشرين مرة ، ومع ذلك فالنهاية منه ابعد ما تكون .. في المهاجرين ، قد يحس في بعض الاحيان انه وصل النهاية ، فتركه مقدمة الحافلة وحمله مفاتيح المحرك وعودته الى مؤخرتها ، والسير بها من جديد في عكس اتجاهها الاول ، وصوت الجابي يطلب بنبرة واحدة ثمن التذاكر من الركاب ، كل هذه الحركات والاحاسيس تشعره في بعض الاحيان — وليس دائما ؟ — انه وصل نهاية الخط . ولكن هذا الشعور بالراحة لا يدوم طويلا ، فها هما الخطان الابيضان ما زالا يمتدان امامه ، وكلما غاب قسم منهما تحت الحافلة ، ظهر قسم اخر ، وكأنهما قطعة المطاط ، برغم طولها الطبيعي والحيز الذي تحتله ، تتطاول وتحتل فراغا أكبر واكبر ، وتخدع النظر والفؤاد جميعا .

وفي ساحة المرجة ، يكون الامر اكثر تعقيدا ، وادعى لسب الناس والحياة والكائنات جميعا . فهنا لا شيء يشعره — ولو وهما كما في المهاجرين — بأن الخط قد انتهى . فمكانه في مقدمة الحافلة يبقى هو هو، والمفاتيح في اماكنها لا تنزع ، وعمود الكهرباء لا احد يسحبه من الحبل ويثبته في الجهة المعاكسة كما هناك . وكل ما هنا ، هو هذه الدورة اللعينة التي تزيد من طول الخط ، وبالتالي من نقمته على الحياة . وهو برغم الاف الكيلو مترات التي قطعها ، وملايين الناس الذين اقلهم منذ خمسة وعشرين عاما ، يحس كما لو انه لم يتحرك شعرة واحدة . ولا شيء يشعره بتبدل الاحوال ، غير سحنته التي بدأت تتغضن ببعض التجاعيد ، ورأسه الذي تخللته بعض الشعيرات البيض . وهذه الاشياء لا تشعره بأنه تحرك وعاش ، بل بأن الزمن وحده ، هو الذي مر وتخطاه .

ليت الامور تقتصر على هذا الجمود، وهذا الشعور بالركود ، فقد يستطيع الانسان ان يهضم السكون في بعض الاحيان ، ويقبل العيش حيث هو دون ان ينزع الى الانتقال . بل انه يحس نفسه ساكنا برغم سماعه صوت عجلات الحافلة تصطفق بالخط الحديدي اللامع . ويكاد الوهم يذهب به مذهبا يقنعه فيه ان الحافلة واقفة، والناس الذين في الشارع هم الذين يسبقونه ويظهرون امام الحافلة . الا



ان صوت الزمار الذي يطلقه الجابي ما بين الفينة والفينة ، يرده الى واقعه ، ويوقظه من احلامه وتخيلاته، ليقوم بحركة صغيرة كافية لان توقف الحافلة ، وتجعله يحس انه كان سائرا ، والان وقف .

سقى الله ذلك اليوم شرا ، ذلك اليوم الذي سار فيه نحو مبنى شركة الترامواي ، وقدم طلبا للعمل فيها . .. لقد عاش العشرة اعوام الاولى ، وهو يهضم الحياة ، فقد كان آنذاك جابيا ، ورؤية الناس ومشاغباتهم كانت تشعره حقا بلذة العيش ، وغريزة التملك ، والبخل الذي كان اهله يصفونه به ، وحب الاخذ المتأصل في نفسه ، كانت تفسح له مجالا كبيرا لان ينعم بحياته ، فليس اهون



من مد اليد وتلفظ كلمة (من فضلك) لكل راكب ، حتى تحصل منه على النقود ، هذه النقود التي تظل تتراكم وتتراكم في جيبه ، حتى يحس لها ثقلا غريبا ، يشد كتفه الايمن الى الارض .

لكن هذه اللذة التي يستشعرها طيلة ثماني ساعات من النهار ، كانت أشبه ما تكون بلذة المخمور الغائب عن الوجود ، سرعان ما يشعر استيقاظه هو ، كانت من اسوأ بفداحتها ساعة يفيق ، وساعة الساعات ، فقد حانت الساعة التي يدفع فيها كل ما كان قد اخذه من الناس .

حينذاك ، كان يحس بأنه قد فقد شيئا عزيزا عليه ، وان كتفه باتت كالجرح في ظاهرة اليد ، بالرغم من احساسك بالالم لما تبسطها ، فانك لا تبقيها مطبقة ، وكذلك كتفه ، فبالرغم من تعبها بالثقل ، فانها احوج ما تكون الان ، الى ثقل من ذلك النوع الذي يركن في جيبه الكبيرة القابعة على جانبه الايمن ، بل انه بحاجته لشيء يعيد اليه توازنه .

كان يتفلسف في بعض الاحيان ويقول : ما الفائدة ، كل الحياة هكذا، تأخذ من هنا وهناك اشياء صغيرة تتجمع لديك وتفرح بها ، ثم واذا بك تفقدها مرة واحدة ، فيكون المك حيالها اكبر من كل اللذات التي كنت تجنيها! . والادهى من ذلك ، هو انه يدفع في احيان كثيرة ، مقادير من النقود اكثر مما تجمع في جيبه الكبيرة هذه ، فقد كان يخطيء مع الركاب في بعض الحسابات — وجل من لا يخطيء — فيكون الالم مضاعفا ، كأنه يدفع ضريبة عن اللذة التي استشعرها ساعة كان يمد يده الى الناس ، ويأخذ المال دون عناء ، لقاء اوراق لا قيمة لها .

اما في الخمسة عشر عاما الاخيرة، فان الحياة فقدت تجددها ، ولذة العيش فيها ، وبات الحمل ثقيلا وعدوا مجهولا ، يهاجمه خفية ،

ويطعنه غدرا ، ويترك في رأسه علامة عن كل مرة يهاجمه فيها . وهذه الشعيرات البيضاء التي في راسه ، انه يستطيع ان يقول لك عددها ، ولو لم ينظر اليها او يحصيها ، فهي تقارب عدد ايام الخمسة عشر عاما الاخيرة . بل انها هي العدد نفسه ، ففي كل يوم كان يحس بأن شعرة من شعراته قد فقدت لونها الخرنوبي ، وشابت وذلك بسبب هؤلاء الاطفال العفاريت الذين لا يطيب لهم السير الا بين الخطين الابيضين الملعينين .

والامر لا يقتصر على ظهور شعرة بيضاء كلما مر طفل بغتة من فوق الخط لما تكون الحافلة في اقصى سرعتها ، فلقد مرت عليه ايام شاب من هولها قلبه ونفسه . ايام كان المحتلون في هذه البلاد ، كان مألوفا لديه رؤية بعض الجثث ملقاة على الخط ، وكان أمرا عاديا وقوفه بالحافلة ، ونزوله منها مع الجابي ، ورفع الجثة الى طرف الطريق ، ومن ثم متابعة السير ، وكأن شيئا ما كان . تلك الايام ، كانت الحياة ارخص ما تكون ، وانه ليستغرب كيف ينخلع قلبه لما يمر احد الاطفال أو الشيوخ من امام الحافلة ، خوفا من ان يدهسه ، ثم يقنع نفسه بأن الامر واحد ،ولكن قلبه هو ابيض . على كل ، ذهبت تلك الايام الى غير رجعة، وبذهابها ، ازداد قلبه أبيضاضا واطمئنانا ، وعمله ــ هذا الذي الفه من سنين طويلة ــ اصبح جزءا منه ، وبات يعتقد بأن رسالته في الدنيا لا تقل عن رسالة المصلحين ، فهو بدلا من توصيل تعاليم السماء الى الناس ، يوصل الناس الى اعمالهم ومراميهم ، وزاده تفكيره هذا اطمئنانا ، فقد ادرك كبر مكانته في الارض . ترى.. كم من عمل يتعطل ، وموعد يلغى ، وقلوب تقلق ، لو لم يقم بعمله بصورة مضبوطة ومنتظمة . الحمد لله ، وشكرا لفضله ، تمتمها مرات كثيرة في اوقات انفساح نفسه وقلبه .

من عجب ان تخيلاته هذه ، ما كانت تنقطع ابدا ، سواء كان واقفا امام شارة المرور الحمراء ، او كان مندفعا هو والحافلة كالمارد المسحور فوق الخطين الابيضين . ويظل دائما حبل تصوراته يتسلسل امامه بوضوح : انه يستطيع ان ينسى كل الايام التي مرت، والتي شيبت شعره، ويستطيع ان يقنع نفسه بأن تقدمه في العمر هو سبب شيبته ، ولكن يوما واحدا لم يستطع نسيانه ، وهو يوم جد عزيز عليه وعلى كل مواطنيه ، وما من احد يذكر هذا اليوم الا وقلبه يمتلىء اسى وشجنا كلما عاودته ذكرى ذلك اليوم .

١٧ نيسان عام ١٩٥١ عيد الجلاء السادس ، والناس في عيد كبير شملهم جميعا ، وما من عيد غيره يعم جميع القلوب ، لا الاعياد الدينية ولا شيء ابدا، ولكن الله شاء ان يستثنيه وحده من هذه الفرحة ، ويملأ قلبه بالغصة من دون الناس جميعا ، فقد دهس فيه طفلا صغيرا ، في اول أعوام دراسته ، وما زال يذكر ــ برغم انقضاء سبع سنين على ذلك التاريخ ــ كل شيء عنه : جسمه النحيل ، لون شعره الاشقر ، وصداره الاسود ، ومحفظة كتبه الصغيرة البنية اللون .

وعاد يتمتم بما اعتاد ان يتمتم به كلما عاودته هذه الذكرى ، بصوت لا يسمعه أحد غيره :

الحمد لله ، الحمد لله ، انك عادل يارب ، وتعرف انه لا ذنب لي بما حدث ، ولهذا ارسلت ذلك الشرطي الطيب القلب ، الذي روى الحادث للحاكم كما رآه بالضبط ، وبين له كيف ان الطفل كان يبدو عائدا من مدرسته ، بعد ان عرف ان ذلك اليوم يوم عطلة ، فراح يركض في الشارع فرحا بهذه المفاجأة ، وقادته قدماه دون وعي منه الى الخطين الابيضين ، واذا بالحافلة تصدمه ، او هو الذي صدم الحافلة ؟. وخشبة الوقاية اللعينة لم تنزل كعادتها وتبعده عن العجلات ، انه أمرك ولا شك .

.. وسمع صوت المزمار يطلقه الجابي ، فأفاق لنفسه مذهولا ، وتناسى هذه الذكرى وتمتم دون مناسبة : ايه ، دنيا لعنة الله عليها ، واوقف سير الحافلة .

وسمع صوت المزمار ثانية ، فدفع بمفتاح الكهرباء الى الامام ، ودرجت الحافلة على الخطين الابيضين ، لا تحيد عنهما ابدا .

في هذه المرة ، شرد به الذهن الى البيت ، البيت الذي يستريح فيه الناس ، ويقلق ويتعذب هو فيه . في البيت يوجد ماهو ادهى من هذين الخطين الابيضين ،فيه زوجته ، ام اولاده ــ كما تسمي هي نفسها ــ . هذا الجسم الضخم الذي يعرف نتيجة العراك معه ، ولهذا اصبح يتحاشاه ما استطاع ، ويتمنى لو ان نوبته في العمل تكون النوبة الثانية الى أبد الدهر ، حيث يفرغ من خدمته في منتصف الليل ، ويتسلل الى البيت دوم ضجة ، ويلقى عشاءه في النملية باردا ابدا ، وجامدا في اكثر الاحيان . ويروح يقضمه ويزدرده بهدوء الفار المنزلي . ومن ثم يتابع تسلله الى غرفته الصغيرة التي فوق السطح ، بعدما اجبر على ترك غرفته التي ظل يشغلها حوالي عشرين عاما من حياته ، تركها تلبية لرغبة ابنه النجس ، وامر زوجته ــ يستغفر الله ، أم اولاده ــ هذه الغرفة التي سمياها ، او سماها ابنه غرفة المطالعة والضيوف ، ووافقته امه على ذلك . وهكذا حرم منها الى الابد ، لانه لا يطالع شيئا غير الجريدة اليومية التي لا يعرف متى اشترك فيها ، ومطالعتها لا تستدعي الدخول الى غرفة المطالعة ، وما من ضيوف يأتون اليه خصيصا يلقاهم فيها .

وكل ذلك يهون ، لو انه بعد وصوله الى الغرفة بعد هذه السفرة الشاقة، يستطيع النوم دون ازعاج ، ومن دون تلبية طلبات ورغبات ، كما يحدث له نادرا ، ويتمناه في الحقيقة ابدا . فام اولاده ، بل زوجته في هذا الوقت لا

تدعه يستريح ، بل تصعد اليه بسحنة رضية ونفس هنية ، بعكس ما تلقاه به في الصباح او في النهار ، راغبة بابن جديد . ويا لواقعته السوداء لو انه قال — ولو مازحا — انه لم يعد راغبا بالاولاد ، او أنه مرهق هذه الليلة ، او . . او . . اي شيء يوحي لها بانه على غير استعداد لتلبية رغبتها ، فان دخول الجحيم اهون من ذلك . واقل جزاء يناله على ويمتليء قلبه بشرا واملا ، الا هو ، اللعين الذي تلقيه على مسامعه المسكينة في وقت غير مناسب للمواعظ ، انه يحفظه جملة جملة ، بل وكلمة كلمة :

— يالمصيبتي فيك ، ويا لسوء حظي بعشرتك ، بعد كل الجهود التي ابذلها في سبيل تربية الاولاد ، والعمل ليل نهار كالخادمة ، دون ان اتأفف او اتبرم ، تحرمني من كل شيء ، حتى من حقي كزوجة ، احمد الله اني لا اتركك تستجديني كالذليل ، كما تفعل زوجات اليوم ، وآتي اليك بنفسي .

ثم تغير لهجتها اليائسة هذه بعد ان تبعد فكرتها الاولى قليلا عن ذهنها ، وتصبح شرسة كاللبؤة التي فقدت شبلها ، وتقول له منذرة : لكن معليش ، انا أعرف كيف ادبرك وتترك الغرفة غضبى ، وكأنها الكابوس انزاح عن رأسه .

هذه الحقيرة ، التي فقدت الحياء ، كيف يسمح لها ان تلقي على مسامعه هذا الدرس كلما عن لخاطره ان يمنح الحرية لنفسه ، وتقول له بانها المتفضلة عليه ، ولا تتركه حتى يستجديها ، كما تفعل زوجات اليوم ، آه لو انها تفعل ذلك ، اذا لانتهى العمر ، دون ان تسمع منه كلمة واحدة .

ولكن ما له يظلمها كثيرا ، انها زوجته ، بل ام اولاده حقا ، ويجب ان يقوم بواجبه نحوها ، والا شكت برجولته . وهكذا كثيرا ما يعود ويندم من جديد فيقوم ويهبط اليها

ويقول مازحا : زعلتي يا ستي ؟ اني امزح ؟ .

وهو يعرف جيدا انها تدرك فيما بينها وبين نفسها ، انه لم يكن يمزح ولو انه فعل ذلك في غير هذه الساعة من الليل ، لكان رد الفعل اعنف من ان يتحمله . ولكنه يشكر الله الذي جعل الليل لباسا ، والنهار معاشا ، وجعل غريزة المراة في مثل هذه الساعة ، هي المسيطرة عليها ، وليس عقلها . وتنتهي الليلة كأحسن ما تكون بالنسبة لام الاولاد ، واشنع ما تكون بالنسبة لزوج ام الاولاد المسكين .

وتصطخب الافكار في راسه : هذه المجوسية ، اما من مرة يزوغ بصرها ، وتسير بين الخطين الابيضين لما تكون احدى حافلات الشركة مسرعة في سيرها بحيث يستريح بعدها ، من سماع درسها الازلي ، او على الاقل من تلبية رغبات الليل . ويدلف الى الغرفة اخيرا ، ويستلقي على فراشه خائر القوى ، يطيل النظر في خشبات السقف ، ويمد يده بتكاسل ويشعل لفافة يعب منها بقوة ، ويظل على هذه الحال ، الى ان يستشعر حرارة رأسها المشتعل تلفح اصبعيه ، عندها يسحب منها نفسا طويلا ، ثم يلقيها من النافذة وينام .

وفي اليوم التالي ، كما في كل يوم ، يقضي النصف الاول من النهار بتدبير بعض حاجيات البيت ، ويتناول طعام الغداء مبكرا شيئا ما ، كي يتسنى له ان يغفو قليلا قبل ان يذهب لاستلام عمله .

ها هو الان يصعد الحافلة ، ويروح يسير في رحلته الطويلة التي لن تنتهي ابدا ، ويتناهى اليه صوت المزمار يطلقه الجابي الاحمق بقوة ، وكانه يريد ايقاظ اموات اهل الارض جميعا . ويدفع بيده مفتاح الكهرباء ثم يقرع الجرس بقدمه اليمنى محدثا رنينا موزونا لا يصدر الا من الحافلات ، ويسمع للعجلات الحديدية صريرا

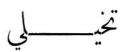
على الخط لم يعد يزعجه كما كان في البدء ، ويروح يسرح من جديد في تخيلاته ، ويستذكر ماضي حياته ، ويستسلم لخواطره التي تعرض لمخيلته المرهقة صور ماضيه بتسلسل عجيب : اول يوم ذهب فيه الى الشركة ، وجيبه المثقلة بالنقود ، وكتفه المائل الذي يحتاج لثقل معين يعيد اليه توازنه ، وشعراته البيضاء ، والمحتلين ، والطفل ، و . . و . . الى ان يصل نهاية المطاف ، عند ام الاولاد ودرسها البليغ عن بنات اليوم تململه هذا ، هو بقاؤه دون عشاء عشرة ايام على الاقل ، وذلك الدرس المتاديات ، وما يتبع ذلك خور في كيانه ، وشرود في عقله .

ويتناهى اليه فجأة صوت المزمار الذي يوقظ الاموات في قبورهم ، فيرد يده للخلف جاذبا المفتاح ويفتح فرامل الهواء ، ويسمع له صوت « محبب » اليه ، ثم تقف الحافلة لينزل منها اناس ويصعد اخرون ، واذا ما تناهى الى سمعه للمرة المليون صوت مزمار الجابي يامره بالمسير ، دفع يده بالمفتاح الى الامام ، وحرك قدمه اليمنى بحركات موزونة ، وغمغم بحكمته البليغة ، التي يفخر بها امام زملائه ، ويعتبرها خلاصة الحياة ، ولا يستغرب كونه قد خلقها ، لان بذور الفلسفة تكمن في أعماقه ، مؤيدة قول سقراط (تزوج يا بني ، فان رزقت بامراة فاضلة عشت سعيدا ، وأن ابتليت بامراة سيئة ، اصبحت فيلسوفا) .

وهو لا ينتقص من قدر حكمته عندما لا يتفوه بها الا بعد بصقة كبيرة يلفظها من النافذة التي على يساره ، بل بالعكس ، يقولها بالصورة المسرحية التي يجب ان تقال فيها :

— تفوه ، دنيا مثل هذه الحافلة ، مزمار يوقفها ، ومزمار اخر يجعلها تسير .

دمشق **ناشد سعيد**



أتيت للكون ذات يوم … بلا ضجيج ، بلا ضياء
لم يشرق النور من امامي … أو يخطر السعد من وراء
ورحت انساب فى سكون … أجرجر الخطو فى عياء
وفجأة لحت فى طريقي … كبسمة الفجر ، كالصفاء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أيشرق النور فى حياتي … أيبسم القلب فى هناء

الكون يا فرحتي زحام … يضج بالشر والعداء
فأينما سرت لست القى … سوى المقاساة والعناء
وانت يا غنوتي سلام … يعطر الكون بالرجاء
طلعت كالشمس فى حياتي … فاشرق العمر واستضاء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أكنت انساب فى سلام … واحضن الناس في انتشاء

العمر قد عشته غريبا … احسه كله هباء
فليس فى قلبي اشتعال … وليس فى نفسي اشتهاء
وجئت كي تصنعي وجودي … كي تخلقي الارض والسماء
كي تبعثي عالما جديدا … يفيض بالسحر والرواء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أكنت اختال فى سرور … بعالم كله ، غناء

وهكذا كان ان تلاقى … قلبان فى عالم الوفاء
يغنيان المنى سويا … فيملآن الربى حداء
ويترعان الدنى سلاما … ليرحل الشر والعناء
ويمرح الناس فى امان … حياتهم كلها ، هناء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أكان هذا الشعار يحيا … لينشر الحب والاخاء

حبيبتي ، اننا سنحيا … نوزع الخير والنماء
ونزرع الحب في نفوس … اصابها الجدب والبلاء
فيبزغ الفجر فى رباها … ويزهر البشر والسناء
ويرحل الشر فى سكون … ويمرق الحقد فى خفاء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أتملأ الافق اغنيات … ترقرق الحب والوفاء

بحثت فى الصدر ذات يوم … وجدته كله خلاء
يرف طيف الوجوم فيه … ويصرخ الجدب والخواء
فليس ورد ولا زهور … تتيه بالحسن والبهاء
وفجاة جئت يا مسيحي … فاقبل الخصب والنماء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أكنت غير الهجير ألقى … بعالم كله شقاء

حبيبتي قد وجدت نفسي … من يوم ان ضمنا التقاء
وأشرق الحب فى ربوعي … فعب قلبي من الضياء
وعشت من يوم ان عرفنا … طريقنا ، اجهل الفناء
فحبنا فرحتي ، خلود … على مدى الارض والسماء
تخيلي اننا ضللنا … فلم يكن بيننا لقاء
أكنت احيا بلا ظلام … بلا شقاء ، بلا انتهاء

القاهرة

عبد المنعم عواد يوسف





اندره جيد (١٨٦٩ – ١٩٥١) يتقن اللغتين الالمانية والانكليزية الى جانب لغته الفرنسية الام ، ويعد من ابرع ادباء فرنسا اسلوبا واصفاهم لغة ، وله مدرسة واتباع في فرنسا وخارجها ، وهو احد وجوه الادب العالميين الخالدين . غير ان ذلك لم يشفع له لدى الاكاديمية الفرنسية ، فسدت ابوابها بوجهه ، نتيجة ادبه الحر . وسيرة حياته اللاخلقية ، وثورته على التقاليد الاجتماعية، ولم يمنع ذلك مؤسسة نوبل الاسوجية من منحه جائزتها العالمية فى الاداب عام ١٩٤٧ وفي ابريل ١٩٥١ ختم حياته عن ٨٢ عاما ، وبقيت الجموع الغفيرة تمر امام جثمانه مودعة طيلة يوم كامل .

ان الانسان يتفاعل بفرديته مع المجتمع بمقدار استجاباته النفسية ، للبيئة التي يعايشها ، ولذا تعتبر البحوث الاجتماعية الحديثة ، ان الفرد المنحرف ، هو ضحية رداءة البيئة التي سايرها وعاش اجواءها منذ نعومة اظفاره ، لسوء الوضع الاجتماعي فيها ، وتستند هذه البحوث الى الاساليب العلمية المنتجة النفسية ، كي ترتكز على احدث النظريات ، والاختبارات النفسية ، كي تعرف اسباب الداء لتقضي على اسباب هذا الانحراف في المجتمع نفسه ، والذي يؤدي بحياة كثير من افراده في مهاوي الشذوذ والانحراف ، ايا كان نوع هذا الشذوذ ، وهذا الانحراف ، وما انحراف اندره جيد نفسه على ما ارى ، الا بمقدار استجاباته النفسية ، للشذوذ الجنسي الذي راى فيه اشباعا لغريزته الحيوانية المشبوبة ، المتفتحة على عالمه المحدود ، هذا العالم الذي كان يعايشه منذ حداثته ، فتمكن الشذوذ من نفسه ، حتى اصبح عادة فيه ، واضحى على مر الايام جزءا لا يتجزأ من شخصيته الفردية ، الدائمة القلق والاضطراب .

فالعادة – بعض العادات اذن – منذ نشأتها اعتياد وتلقين آلي ، لا أعتناق طوعي حر ، والافق البيئي عالم له ظروفه وميزاته الخاصة ، وله تفاعله السريع او البطيء بالافراد الذين يعيشونه ويحيون اجواءه ، هذا التفاعل يزداد سرعة او بطئا حسب استجابة افراده الذين يكونونه ، وحسب استعداداتهم وميولهم البيئية والوراثية الى جانب التركيب الفسيولوجي بالفرد نفسه .

وليس للمتتبع في الطريقة «الجيدية» الفاضحة وما تنطوي عليه من عبث اباحي خطير ، واتصال جنسي شاذ ، وما يترك ذلك من انطباعات في نشئنا الحديث ، الا ان ينظر الى القلق النفساني الذي كان يعانيه جيد في حياته ، ولعل مبعث هذا القلق كما ارى هو انعدام شخصيته الاخلاقية – حسب المفهوم الاجتماعي لدينا – او بالاحرى عدم استطاعته السيطرة على نفسه ، مذ كان في بيئة حداثته ، وتوجيهها توجيها صحيحا ، ترضى عنه الاخلاق والتقاليد الاجتماعية ، ويرضى عنه هو نفسه ايضا ، والشيء المحزن هو ان جيد ، كان يعي هذه العيوب ، ولا يملك من قوة الارادة ما يجعله يربأ بنفسه عن هذه اللاأخلاقية التي تسيطر عليه ، بكل قوتها . ومن المعلوم بان لكل منا حوادثه اليومية ، ومشاكله الخاصة ، التي تزداد قوة وضعفا حسب قيمتها الخاصة بالنسبة للفرد نفسه ، وحسب الدوافع الحقيقية ، والجذور الاساسية التي نتجت عنها هذه الحوادث والمشاكل بالمعنى الصحيح ، والتي قد تودي الى انحرافات نفسية يصعب حلها ، وقد يمر مع اطفالنا ، او يمر معنا في طور الطفولة او المراهقة ، حوادث ومشاكل خاصة فيها الكثير من الانحراف والشذوذ ، فنمر بها باستخفاف ظنا منا بانها لن تترك اي اثر في نفوسنا ، لتفاهتها وعدم اهميتها بنظرنا ، ولكن سرعان ما ندرك اهميتها لما نلمسه من نتائج سيئة نتيجة اهمالنا لها ، وسوء تصرفنا معها ، فنسرع عندها لتدارك الامور ، وقد لا نحصل على نتائج مرضية ، في مثل بعض هذه الحالات لفوات الوقت المناسب لها ، وهذا ما حدث لاندره جيد بالذات عندما اكتشف

حقيقة نفسه على ضوء المفهوم الاجتماعي لسلوك الفرد ، فعرف بطبيعة الحال انه لوطي — واللواط عمل مشين في عرف المجتمع — لا يستطيع الكف عن ملاحقة الغلمان رغم ما يشعر به من حب واحترام لزوجه بنت عمته مادلين روندو او الامتناع عن التدخين رغم ما يسبب له التبغ من دوار ومتاعب صحية ، لانه لم يكن يتمتع بجسم قوي البنية متين العضلات ، بل كان معتدل الطول ، نحيل الجسم وبياض بشرته يميل الى الاصفرار (١) ولعل ركاكة بنيته ، واصفرار بشرته ، ناتج عن اسرافه في الاتصال الجنسي الشاذ المبكر ، وعدم اعتداله بكل ما ينهك قواه الجسدية . فهو من هذه الناحية ، تهدم الشخصية — وخصوصا اللااخلاقي منها — قريب الشبه ببول فرلن وارثر رامبو واكثرنا على ما اظن يعرف قصة تلك الاضبارة الناتجة عن علاقتهما الجنسية الاثمة (٢) والقائمة في المكتبة الملكية ببروكسل ، والتي يغمرها العار الى الابد نحو هذين الاديبين الخالدين .

ومما لا شك فيه ، باننا في مثل هذه الحالات ، حين نكتشف حقيقة انفسنا ، ونتعرف على النقائص الكامنة فيها ، على ضوء الواقع المرير ، نتهم نفسنا بالتقصير ، وعدم التبصر والروية ، فيلعب الرادع عندها دوره الخطير ، ويأخذ بتلابيب النفس وتوبيخها ، فيحدث من جراء ذلك اضطرابات نفسية ، تترك اثرا بارزا في العقل الباطن ينضم الى الاثار البسيطة التي انطبعت عليه منذ ايام الحداثة الاولى . فتؤلف في مجموعها شحنات تأثيرية معاكسة ، تؤثر على شخصية الفرد تأثيرا له من الاهمية المكان البارز او المستتر الذي تحتله ، حسب قوة تلك الشحنات او ضعفها نتيجة الاثار المخزونة بتأثير العوامل الخارجية المؤثرة ، التي تركت هذه الاثار او تلك ، وقد ينشأ عن ذلك انحرافات نفسية تنتهي بعدم الايمان وعدم الثقة بالنفس ، ونشاهد ذلك بجلاء ووضوح ، اذا درسنا حياة كثير من الذين يعيشون اجواءنا على ضوء الحقيقة والواقع يدعمها العلم الحديث ، فنلمس انواعا متباينة منها كما نلمس من اندره جيد ذاته الذى فقد ثقته بنفسه ، والسيطرة عليها واصبح الة مسخرة لعيوبه وانحرافاته ، لا يستطيع التخلص منها والتحرر من قيودها المثقلة ، رغم ما يتمتع من تأثير به على الغير ، وتظهر لنا نقائصه بوضوح من خلال يومياته ، التي يحدثنا بها عن نفسه ، من قصور في الخيال ، وضعف في الارادة ، وتهالك في الشخصية ، ولم يحاول في هذه اليوميات ان ينفي العيوب عن نفسه ، وانما حاول ان يدافع عنها ، ويمجد نفسه ، ويجعل من تلك العيوب ميزات له ، ولعله اراد بذلك ان يسد النقص الذى كان يشعر به في قرارة نفسه مدفوعا اليه بغريزة حب الذات، كي يلفت النظر اليه ، ويرضي غرور نفسه ، عله يتمتع على الاقل بشعور الوجود ونعمة التفوق ، وليس ادل على هذا من اسف اندره جيد الذى اظهره برسالة خاصة اجاب بها على رسالة الشاعر الشاب بول فاليري الذى اثنى برسالته باعجاب شديد على كتاب جيد « اذا لم تمت الحبة » لانه لم يدعها على القراء ليطلع عليها القاصي والداني ، بل اكتفى برسالته الى المؤلف او لعل أندره جيد اراد بدفاعه عن عيوبه ان يخدعنا ويظهر لنا رضاه عن نفسه وواقعه مع ان الادلة والبراهين التي بين ايدينا تثبت لنا بانه كان عكس ذلك تماما ، فهو يشعر باحتقار نفسه امام الناس ، ويشك بذاته ، وليس ادل على هذا ايضا من تصريحه القائل بانه لم يأت بشيء جديد ، وغير راض عن اثاره وعن الصورة التي سيتركها وراءه اذا ما ترك هذه الحياة ، ولذا كان قلق الشعور وقلق النفس ، عديم الثقة بها ، وهذا ما حدا به لان يسجل في الثامنة والخمسين من سني حياته بانه يشعر بافتقاره الى العبقرية بشكل لا يمكن تصديقه .

ومما لاشك فيه ان جيد كان فريسة لعيوبه التي لم تترك له قوة السيطرة على نفسه، فخضع بطبيعة الحال من جراء ذلك لتأثير واقع الحياة وتأثير زوجه فيه ، فكان كل ما كتبه تحت تأثير ذلك في نفسه ، مستمدا الهامه من الواقع الذى كان يعيش فيه الى جانبها او تعيشه الى جانبه ، وقد كان يقمصها احيانا احدى شخصيات رواياته حسب اعترافه هو عن نفسه ، وما الينا مثلا ، في قصة « اللاأخلاقي » (ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٠٢) سوى شاهد على قوله ، غير ان المنية لم تكد لتنشب اظفارها في زوجه عام ١٩٣٨ حتى عجز عن التعزي ، وتوقف عن تسجيل يومياته بضعة شهور ، وهذا مايوضح لنا بجلاء مبلغ حبه لها رغم ان هذا الحب كان بدافع الشفقة ، لا بدافع الغريزة الجنسية .

ان زوجة اندره جيد ، مادلين روندو وتكبره بسنتين قد اصيبت بصدمة نفسية هائلة ، كان لها الوقع الاليم في نفسها فاقض مضجعها عندما اكتشف ابان نضج انوثتها خيانة أمها لابيها فانزوت عن العالم ، واثرت الوحدة في نفسها ، كي تصم اذانها عن صدى عار امها الذي كانت تلوكه الالسن في كل مناسبة، وانصرفت الى ابن خالها اندره بنفس يعتمل فيها العذاب من سلوك امها الشاذ ، والنقمة عليها ، هربا من واقع امها المرير علها تجد عنده ما ينسيها هذه الصدمة النفسية ، التي كان لها الاثر الكبير في حياتها المقبلة ، حيث غيرت مجراها كما سنلاحظ ذلك بعد قليل في بحثنا هذا ، وكانت تتحلى بصفات حميدة ، من رجاحة في العقل والاتزان ، ودماثة في الخلق

---

(١) هذا الوصف لبعض الصحف والمجلات المصرية اثناء زيارة اندره جيد لها في صيف ١٩٤٦ .

(٢) راجع (اخباره يغمرها العار) لمحمد روحي فيصل في الجزء الثاني من مجلة الاديب لسنة ١٩٤٦ .

وما لبث هو ان انس جانبها في وحدتها لانه نشأ وحيداً قلقاً في عزلة الاخرين ، فوجد فيها تجاوبا يتلائم مع نفسه ، فمنحها حبه بدافع المواساة لها والعطف عليها، وليس بدافع الحب الغريزي الذي يجمع بين شاب وفتاة عادة ، فتعلق بها نتيجة التجاوب النفساني ، غير ان قلق اندره قد ازداد وظهر نموه السريع حين شعر بفراغ هائل يملأ حياته ، ويضغط على كيانه بوفاة امه الحبيبة الى قلبه ، فانتقل حب الام المتأصل في نفسه الى مادلين نفسها ، كي يعوض عندها ما كان يجده في امه من عطف ومحبة وحنان ، ونظرا لشذوذه الجنسي المتمكن في نفسه ، لم يمنح مادلين حبا جنسيا خالصا ، لانه لم ينجذب اليها منذ اللحظة الاولى بفضل انوثتها المغرية ، بل بدافع العطف والشفقة كما قدمنا ، وكانت مادلين ذاتها تعرف الكثير عن شذوذه الجنسي المتشعب النواحي ، فلم تكن لتثور بسبب احداها ، ولم تجرب مرة ان تخونه ، لان الصدمة النفسية التى كانت قد تلقتها بسبب انحراف سلوك أمها ، قد تمكنت من نفسها ، واحدثت عندها رد فعل عكسي — على حد تعبير علماء النفس — غرست في نفسها حصانة اخلاقية منعتها من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف الخلقي ، وجعلتها ترى خيانة المرأة لزوجها ، جريمة أخلاقية كبرى ليس لها أي غفران ، ولذا بقيت وفية لزوجها ، تحبه ، وتعطف عليه حتى اخر نسمة من حياتها ، ولكنها انصرفت في اخر ايامها الى العبادة والبر بالمعوزين ، وما اليسا بقصة «اللااخلاقي» التي المحت عنها ، والتي بها انصرفت اليسا عن زوجها وابن عمتها الى العبادة وخدمة الله الا مادلين نفسها زوج اندره جيد التى يقول عنها بانها ملهمته في كل ما يكتب ، وقد كانت تحتل دائما احدى الشخصيات التى تناسب وضعها في رواياته .

والان لننتقل الى « الجيدية » فنجد انها مبدأ فاضح او بالاحرى طريقة فاضحة ، حملت الشباب المتعهر على التباهي بها وعدها من مميزات الشباب ومتممات الرجولة ، فيندفعون حسب اهوائهم وميولهم ونزعاتهم دون رادع من ضمير او أخلاق ، وهي لعمري خطيئة لاتغتفر اذ انه بذلك شجع على التعهر والمجون وتعدتها الى اللااخلاقية المطلقة ، ومما لاشك فيه بان للجيدية هذا التأثير العظيم ، لانها تحمل في دخائلها لذائذ وهناءات ، تستهوي الشباب وتغريهم ، وتسعى الى تحطيم شخصياتهم على الاطلاق .

لكل منا استعداده النفسي ، وميوله الخاصة ، فالاستعداد والميول يختلف كل منها ويزداد قوة او ضعفا حسب تركيب الفرد الفسيولوجي ، والتأثيرات البيئية التي طبعته بطابعها الخاص الى جانب الوراثة التى غرست بعض جذورها في نفسه ، وما من انسان قط لا يؤدي الرادع عنده الدور الخطير في حالات الاخفاق والفشل ، والخطأ والاهمال ، فيؤنب النفس ، ويتخذ لنفسه هو صفة المؤدب الحقيقي ، والمسيطر الاول على جميع حركاتنا وسكناتنا ، هذا الرادع نما مع الحضارة الاجتماعية ، وبدافع حب الذات والسيطرة يراقب جميع اعمالنا ، وحركاتنا ، وسكناتنا ، ويرفع بواقع الحال تقريره المؤنب القاسي الى النفس ، بعد ان يشبعها بارشاداته ، ونصائحه وينتج عن ذلك اذا ما تراكمت الاخطاء وعجزنا عن تفادي الوقوع في مثلها اضطرابات نفسية ، وقلق دائمين ، يوجهان حياتنا في مهب عواصف نفسية غامضة تطبعنا بطابعها الخاص .

وعليه ، فليس من انسان قط لا يوبخه ضميره على شنيعة ارتكبها ، او خطأ وقع فيه ، فتولد عنده على مدى الايام والشعور بالنقص ، وقد تتلبسه التشاؤم او المقت النفسي ، فضلا عن تهالك شخصيته وانعدامها مع فقدان الثقة بالنفس وانعدام قوة الارادة ، فينظر عندها الى الدنيا بمنظاره الاسود ، وقد يتولد عنده ايضا على مر الايام ، القلق والحيرة وتتلبسه المتناقضات فتراه شجاعا وجبانا ، محبا ومبغضا ، متواضعا ومتكبرا عليك في نفس الوقت كما نجد ذلك بجيد نفسه .

وخلاصة القول فاندره جيد هو مجموعة متناقضات في شخصية قلقة عجيبة ، بالرغم من عبقريته الفذة .

جبع — لبنان **اديب الحر**

الى القمر

للشاعر الارمني طانييل واروجان

ايها القمر الفضي ، أين ذاهب انت ؟
— الى ظلمات الاكواخ
احمل شعاع النور .
اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ايها القمر الزهار ، اين ذاهب انت ؟
— بسطول من الفضة
احمل حليبا للمرضى
اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ايها القمر الصامت ، اين ذاهب أنت ؟
— ذاهب لآتيك
بوعد محبوبتك العذراء .
ايها القمر ... ايها القمر انت ذاهب سدى .

حلب **ن. ب. نظاريان**

اغنيـــات الغريـــب

جـــدار

لا تخطري .. يا جارتي البعيدة
سحائب الدخان في عيوني ،
تراكمت جدار .
أطل من خلالها اراك تنظرين
اراك تبسمين
لا تبسمي ... طيوفك الشريدة ،
ان لوحت تطردها جفوني
يصدها فـؤادي الحزين .
لا تعجبي .. فانني غريب
اهيم في مجـاهل الظنون
اعـاف طلعة السنا ، أعب من شجون
واترع الكؤوس من منابع الشحوب
لا تفتحي الشباك للغروب
للريح للانامل الرطيبة
تغيب في الضفائر اللعوب
لا تفتحي .. لن تشعل الدماء
انوارك السقيمة الصفاء
وبيننـا الجدار ما يزال
تلتـاح في صموته بوارق الجمال

حمّـى

يا جارتي الشقراء يا جميلة
يا غيمة العطور يا جداول الاصيل
يا انجمـا في غابة خضيلة
عينـاك تنسجان حولي الربيـع
عينـاك تزرعان اضلعي شموع
عيناك توقدان في دمي الحنين
كزورق ، تقلني الى المدى البعيد
وثغرك المعتق الخمور
كم اشتهيه اشتهي الهيـام
لكم أود ان انـام
في الدفء في اختلاجة السكون
يسيل عمري جدولا يشربه الحمـام
فلتسقني .. اريد ان اغيب
عن عالمي الكئيب
عن عالمي المليء بالرسوم
بالصمت بالجليد
بالبوم بالنحيب
الي .. يا حبيبتي بقبلة الوداع
ها سـاعة النزاع
قد اسرعت محمومة الثواني
تقدمي .. من قبل ان تنهشني الافا
من قبل ان اموت
ما زلت اسمع الغناء يعبر السكوت

غـريـب

يا مرحبـا .. بزائري الحبيب
ينحـل في مواقد العروق
يا مرحبـا بمنقذي الوحيد
من سأم يغلف الوجود
حدائق الغد القتيل مدفن الورود
لم تعرف النسيم والضياء
لم تعرف الصفـاء
تراكم الظلام حول بابها ...
واقفر الطريق
ألا مـن الغيـوم
غيـوم ماض اسود ممزق السـنين
كحاضري المهين
فلتبعدي .. يا جارتي القريبة
عـن تائه شريـد
تقذفـه الدروب للدروب
فلتبعـدي .. لم يشفني العنـاق
لم يرو غلـتي
سأبقى وحدي ها هنا ، اجر خيبتي
ستبقى غربتي
جميـلة .. نقية
طهورة ... ندية ...
منابع العذاب في فؤادي الحزين

بنت جبيل — **حسين علي صعب**

ربما هو الحب

بقلم عدنان الداعوق

انطلقت في الشارع وحيدة وبلا هدف للمسير ، خرجت من البيت عندما قاربت الساعة السادسة مساء ، وقد ارتدت ثوبا جميلا انيقا ، ومشت دون ان تفكر في شيء ... كانت تعتقد ان المسير قد يخفف عنها بعض ما ينتابها من الم نفسي عميق لا تدرك كنهه

انها هكذا دوما عندما تشعر بمثل هذه الحالة ، تنطلق وتمشي . وقد تمشي طويلا ولكنها تحس في النهاية ، وعندما تعود الى البيت ، انها قد ارتاحت بعض الشيء . ولكنها اليوم على غير العادة .. مشت ، ومشت طويلا حتى قاربت على العودة الى البيت من جولة بعيدة ، غير انها لا تزال كما هي منذ أن خرجت ، لم تشعر بالراحة بل على العكس فقد احست بالتعب الشديد .

ووقفت عند ناصية الشارع الرئيسي الذي يؤدي الى بيتها ونظرت في واجهة مكتبة هناك ، وراحت تبحث في الواجهة عن بعض الكتب المرصوصة في اناقة وذوق مرهف ثم وقفت امام الكتبي تسأله في اعياء مفرط عن كتاب « الحب العذري » . ونظر اليها الكتبي الشاب وغاصت نظراته في اعماقها .. انها في السابعة عشرة ، طويلة ، اول ما يميز فيها الشعر الاسود الناعم المسترسل على كتفيها في شبه انطلاق ، والعيون السود والاهداب الطويلة الغزيرة .

وراحت نفس الشاب تبحث عن رغبتها في شراء كتاب « الحب العذري » . وبحث عنه طويلا بين رفوف الكتب المرصوصة واخيرا عاد اليها ، وحدق في اهدابها الطويلة الغزيرة .. وقال لها بلهجة آسفة :

ــ انه غير موجود ، ولكنني استطيع ان احضره لك غدا ان شئت

واكتفت بان تكلفت ابتسامة خرساء رسمتها في جهاد على شفتيها وعادت تنطلق من المكتبة .

« الحب العذري » . . ترى ماذا يحوي هذا الكتاب الرخيص .. ؟

شكرا للكتبي انه لم يعثر عليه ، والا لكانت مصيبة ان اقرأ في كتاب لا يتصل بعالمنا وما فيه .. مجرد افكار وصور وحكايات عن الحب الذي يظل عفيفا لا يدنسه الجسد ولا تعكر صفوه آثام .

ووجدت نفسها تستجيب لضحكة مكبوتة محبوسة في صدرها ، وتنفرج بالابتسام ، ولكنها سرعان ما تلتفت الى نفسها وتنظر حولها .. وعندما لم تجد احدا حولها . تطمئن الى الابتسامة من جديد ، والتي راحت تغسل من صدرها الالم وجميع ما تجمع فيه من اعباء ثقال .

انها في كل يوم تسمع قصصا عن الحب .. الحب المتعارف عليه اليوم ؛

وليس هذا الذي يسمونه عذريا .. ان صديقتها « هيام » تذكر لها بنشوة عارمة القبل الصارخة التي تتبادلها مع حبيبها .. والصديقة الاخرى « حكمت » لا تؤمن الا بالحب الذي يمكنها من الحبيب فتستجيب له ولقبلاته وعناقه .

اين الحب العذري فيما يدور حولها اذن .. ؟

الم تعشق امها شابا غير زوجها وتنطلق معه في رحلة طويلة من الحب غير العذري .. ؟

كان عمرها ــ يومذاك عشرة اعوام ... ولكنها تذكر المأساة بوضوح . كانت تجلس في غرفتها تطالع دروسها حين سمعت والدها يطلق هديرا عاليا بالسب والشتم واللعنات . . وهي عمرها ما سمعت صوت ابيها يرتفع في البيت ..

وجلست امها تلك الليلة تبكي وتنتحب لصياح زوجها . . وسمعت ، وهي في غرفتها ، اسما يتردد على لسان والديها ، اسم رجل لم تسمع به من قبل .

واختفت امها من المنزل بعد ايام .. وعرفت أنها تزوجت برجل اسمه « سليم » واستطاعت ان تدرك شيئا .. فهو نفس الاسم الذي دار الشجار حوله تلك الليلة المشئومة . وعاشت في البيت بلا ام .. ولكن الاب الحكيم استطاع ان يضحي بالكثير من اجل ان تحيا ابنته عزيزة النفس محفوظة الجانب .

عمها « محمود » قال لابيها مرة :

ــ انك السبب فيما وصلت اليه زوجتك ، لانك لم تعاملها المعاملة التي تستحق ....

واعذرني اذا قلت لك انك رجل بسيط القلب طيب السريرة .. وهذا جزاء بساطتك . وهمس في اذنه بكلام كثير ولكنها سمعته يذكر لابيها اسم امراة .. ولكن والدها صده بعصبية وقال :

ــ لن اتزوج مرة اخرى .. وسأعيش هكذا في هدوء تام ، الى أن تنتهي الامور نهايتها المحتومة .

كانت قد اقتربت من المنزل ، وعند اول الشارع المؤدي الى العمارة الكبيرة رأت شابا يمسك ذراع فتاة تمشي الى جانبه ، والسعادة ترسم على وجهيهما صورة رائعة .. وتنهدت بعمق والم . . وصعدت سلم العمارة وشعرت كأنها تصعد الى السماء ، فقد كانت تحس بروحها وقد انفصلت عن جسدها المتعب المرهق .

وما كادت تدخل البيت حتى انهالت فوق رأسها الاف الصور المخبوءة في صدرها ، وراحت هذه الصور تتكشف الواحدة تلو الاخرى . وخطرت لذهنها ، وهي في زحمة



الافكار الموحشة ، اختها « عايدة » . وسألت نفسها في غباء ظالم :

ايجوز لها أن تخون زوجهـا .. وترث عن امها الخيانة الزوجية ، وتهدم بيدها البيت الذي بنته بالامال الكبيرة والاحلام الواسعة .. ؟

وبسرعة عجيبة اقصت هذه الفكرة من راسها ، لا يجوز « لعايدة » بشكل من الاشكال ان تخون زوجها لسبب واحد وبسيط جدا وهو انها تحب البيت الذي يضمها وزوجها .. لماذا تفكر دوما بالخيانة ؟ الان امها سببت في الماضي تصدع البيت السعيد والعش الجميل الذي كان يضمهم جميعا .. ؟

ورنت منها نظرة الى الساعة المثبتة في الحائط .. ولمحت العقربين يشيران الى الثامنة . وفي تلك الساعة بالذات سمعت رنين جرس الباب ، وقبل ان تنهض لترى القادم كانت الخادمة الصغيرة قد سبقتها اليه ، وتناولت من صبي صغير وعاء اللبن ، وبعد ان اغلقت الباب خلفه ، راحت الصغيرة تدندن باغنية حلوة

.. سنرجع يوما .. »

وانطلقت الخادمة الصغيرة بدندنتها الناعمة ، واختفت في المطبخ ولم يعد يصل منها سوى صوتها الناعم « سنرجع يوما .. » وتذكرت وهي تسمع صوت الخادمة قصتها يوم جاءت الى البيت بصحبة عم لها ورجا العم الشيخ ان يؤوي هذا البيت الكبير الصغيرة اليتيمة بعد أن فقدت هناك في فلسطين جميع اهلها، ولم يعد لها احد في الوجود غيره وهو مسئول امام عشرة اطفال آخرين .

صبية في الثانية عشرة . سمراء لوحتها شمس الجنوب بلونها الخمري الجميل . وشعرت منذ ذلك اليوم بحب نحو الصغيرة ، وضمتها الى صدرها في عطف عظيم وحنو بالغ .

« .. سنرجع يوما ... » ومتى ذلك اليوم الموعود الذي ستعود فيه الصبية الى الجنوب ؟ الى الارض الحبيبة والوطن العزيز .. ولا تدري كيف انفجرت دموعها على غير ارادة منها بالبكاء ...

وجاءتها الصبية الصغيرة السمراء ووقفت امامها وراحت تتطلع الى دموعها بحسرة لم تجرؤ على البوح بها . ولما طال وقوفها انتبهت الى الصغيرة وهي تحملق في وجهها وتراقب انحدار الدموع الصامتة . ومرت لحظات صمت مطبقة ، وبعدها كان العناق حارا بينهما .

ـ صوتك جميل يا « عالية » ..

فغمغمت الصغيرة بهمسات ، وندت عنها ضحكة بريئة طاهرة .

ـ ابدا .. ان حلاوة الاغنية جعلت صوتي جميلا

ـ وممن تعلمت الاغنية ؟

ـ سمعت « فيروز » تردّدها يوما بعد يوم .. واحسست بجمالها ووجدت فيها صورة جميلة تعلقت بها .

ـ انه املنا السعيد يا « عالية » سنرجع يوما ولا بد أن هذا اليوم قريب الشروق

ـ ارى بعينيك آثار الدموع فلماذا تبكين يا سيدتي ؟

فتطلعت الى الصبية وامتدت يدها تمسح بها بعض الدمعات التي فضحتها وقالت بابتسام :

ـ هي دموع الفرحة بالغد المشرق الجميل .

وعجبت الصغيرة وسألتها بسذاجة :

ـ اهذا هو السبب ؟

ـ لا يا عالية ولكن فراقنا المحتوم عن بعض هو الذي يثير في نفسي رغبة البكاء فانا لا اريد ان نفترق ابدا .. ابدا يا عالية .

وارتمت الصغيرة في احضان سيدتها وراحت تشهق في البكاء بصوت مسموع وهي تردد :

ـ لن أتركك ابدا ولن اذهب بعيدة عنك حتى ولو كانت الحياة تنتظرني هناك والموت يرقبني هنا سأظل بقربك مهما حدث .

ونظرت من جديد في عيني «عالية» فلمحت ذلك البريق الاخاذ وتلك النظرة الصافية ، واختفت الدموع من العيون وحل مكانها الابتسام .

وفجأة تذكرت « عالية » شيئا ، وفغرت فاها دهشة وهي تقول :

ـ لقد نسيت ما كان علي ان اقوله لك يا سيدتي لقد جاء سيدي الكبير، اثناء غيابك ، وطلب الي ان أبلغك بالاسراع لمنزل اختك السيدة « عايدة » فان هناك ما يستوجب حضورك .

ولم تكد الصغيرة تتمم عبارتها حتى انطلقت من جديد الى المطبخ ، وراحت تدندن باغنية اخرى جديدة .. بنفس الصوت الحزين العميق والنبرة الصادقة الحالمة .

« عايدة » .. وما عسى ان يكون في منزلها من امر يستوجب حضوري؟ وراحت افكارها القلقة تبحث بلا هوادة عن مصدر العجلة في الذهاب لبيت اختها « عايدة » أن أفكارها قلما تخطيء ، وهي قبل ساعة كانت تفكر في اختها وفي موضوع وراثة الخيانة من الام لابنها ولا بد ان هناك كارثة ستقع الليلة حتما .. والا لما كان والدها اصر على حضورها لبيت اختها بهذه السرعة .. !

وراحت تحدث نفسها من جديد .. ان اصعب ما في الحياة ان اشهد الكوارث وهي تقع والمآسي وهي تحل والبيوت السعيدة الهنيئة وهي تنهار فوق أصحابها الذين بنوها لبنة لبنة في سعادة وفرحة .

لن اذهب وليكن ما يكون ، ولن اشهد المأساة مرة اخرى وهي تقع من جديد فتهدم سعادة بيت يضم اختها وزوجها السعيد بها . ولكن كيف ذلك « وعايدة » لم يسبق لها ان اشارت بيدها لرجل غير زوجها ، ولم تحب انسانا غيره .. من يدري ..ربما في الامر سوء تفاهم قد وقع . ولا بد من سوء التفاهم هذا ان يجر وراءه حدثا مهما .. على كل حال لن اذهب .

وقامت في تمهل كئيب الى غرفتها،

وجعلت تخلع ثيابها شيئا فشيئا ..

واذ ذاك سمعت طرقا متواصلا على الباب مصحوبا برنين مرتفع من جرسه .. وكاد قلبها ينخلع من صدرها هلعا وخوفا وحيرة . فالمسألة اذن لا بد قد وقعت .. والمصير لا بد قد نزل .

وهرعت الصبية الصغيرة من غير وعي تفتح للطارق النزق ، واستقبلت « عايدة » بالباب ... ودخلت الاخت نشوانة سكرى من غمرة فرحة رقصت في جنباتها فطبعت صورة هذه الفرحة الغامرة ابتسامات مشعة فوق ثغرها ، وجعلت تطوف غرف المنزل تبحث عن اختها الى ان وجدتها تقف كالمشدوهة عند عتبة غرفتها وقد رسمت الدهشة على وجهها نظرة مستفسرة جامدة .

وطالعت « عايدة » اختها بعتاب :

ـ لقد انتظرناك حتى الان ، رغم ان والدك قد ترك لك خبرا بالحضور الينا وقتما تحضرين ..

ولم تدع « عايدة » مجالا للتساؤل فاتمت وقد زارت فرحتها :

ـ ارجوك بسرعة ، البسي ثيابك فسنذهب للمطار حالا لاستقبال « رافت » . البابا ومحمود ينتظراننا في الشارع ، ولم يعد على موعد وصول الطائرة سوى نصف ساعة .

وجعلت « عايدة » تساعد اختها في ارتداء ثيابها وبدت الاخت كمن اصابتها لوثة من هول المفاجأة ، وراحت افكارها تنطلق من غير غاية ولا هدف تبحث ... « رافت » سيعود .!

ليست هناك اية رابطة تربطني به .. من حق « عايدة » وحدها ان تذهب لاستقباله مع زوجها «محمود» فما دخلي بالموضوع اذن ؟

وكانما لمحت « عايدة » الوجوم يرسم شكلا فريدا على وجه اختها فراحت تقول بعبارات متناثرة :

ـ انك لم تقرئي اخر خطاب جاءنا منه وهو في « برلين » كان علي ان اطلعك عليه ، لقد كان يستفسر ان كنت خطبت او تزوجت ..

ـ يسأل عني انا ؟

وتطلعت الى اختها وكانها لا تصدق ما تسمع ، غير ان الاخت المتحمسة راحت تثرثر بلا هوادة ، وهما تنزلان سلم العمارة :

ـ تصوري انه سأل عنك في خطابه الاخير اكثر مما سأل عن اخيه وعني وعن الاولاد .

وقبل ان تأوي تلك الليلة الى فراشها كانت تقف في النافذة وقد حملت اليها انسام الليل الرطبة افكارا ناعمة ادخلت الطمأنينة الى قلبها دون أن تدرك السر . وتنفست نفسا عميقا قبل ان تغلق النافذة ..

ولم تنس قبل ان تنام ان تذهب الى فراش الصبية السمراء « عالية » وتطمئن عليها في نومها .. وعادت بعد ذلك فدخلت غرفتها وكانها تدخل الى عالم جديد .

وتمددت في الفراش بسهولة ولين، وحين بدأ النوم يزحف الى جفنيها كانت تسترجع لحظة سعيدة مرت بها وهي في المطار تستقبل « رافت » .. وتعيد في وحدتها كلمته العذبة الطيبة وهو يضغط على يدها بحنان :

آمل ان اراك غدا .. وفي كل يوم

حمص — **عدنان الداعوق**

الى راحلة

●

غدا ترحلين ، وابقى هنا ، وحيدا احدق في المنحنى
أشيع احلامي الضائعات ، وابكي .. فتبكي لحالي الدنى
غدا يسدل الليل اسجافه ، ويقسو الظلام ، وما من سنى
غدا ترحلين ، فلا هاتف ، يسر ، ولا موعد ، او منى
تغيض السعادة اما رحلت ، وينتحر الصفو في بيتنا
وتذوي الازاهير من حزنها ، وتنأى الفراشات عن روضنا
ويرحل سرب السنونو الحبيب ويأتي الشتاء الى ربعنا
فينشر وحشته والاسى ، ويخنق بالبرد انفاسنا
ويثوي بكوني الفراغ الكبير وينعب بؤس ويبكي هنا

غدا ترحلين ، فيا شقوتي ، اذا البين ـ بالرغم منا ـ دنا
غدا ... منتهى عمرنا في غد ، تمد الينا ايادي الفنا

حمص — **شكري هلال**

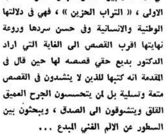


التراب الحزين

مجموعة قصص – للدكتور بديع حقي – ١٥٥ صفحة – مطابع دار العلم للملايين ببيروت

قرات مؤخرا للروائي الانكليزي المعاصر لورنس دوريل قوله عن نفسه: « أنا في الحقيقة شاعر سقط الى النثر ! » فوجدت اننا نستطيع ان نقول هذا القول او ما يقارب هذا القول عن الدكتور بديع حقي كما يبدو لنا في مجموعته القصصية « التراب الحزين » . فالدكتور حقي في هذه المجموعة البديعة شاعر يحاول بعد ان سقط الى النثر ، اعني الى القصة ، ان يرفع النثر الى مستوى الشعر. ان الذي يقرأ قصص التراب الحزين يجب أن لا ينسى ان كاتبها شاعر ، واذا نسي فانه لن يعدم في كل قصة منها ، بل في كل صفحة، مقاطع وجملا والفاظا تذكره بهذا الذي نسيه . وهذه الصفة الشعرية للدكتور بديع حقي قد هيمنت على قصص مجموعته فوسمتها بطابعها في اختيار المواضيع وفي اساليب الصياغة والتعبير ، مضفية عليها روعة الشعر وتاثيره في غالب الاحيان ومتسربة اليها بهلهلة الشعر ولا واقعيته في أحيان اخرى ... احيان قليلة في قصص المجموعة لحسن الحظ . ذلك ان الشعر ليس خيرا كله اذا ما سيطر على القصة . وانا أقول هذا بصراحة للدكتور بديع حقي وهو الشاعر الذي عانى القصة لاني نفسي ، كما يعلم الدكتور بديع حقي ، قصاص سبق له ان عانى الشعر ولا يزال يحن الى معاناته..

تحتوي مجموعة التراب الحزين تسع قصص اغلب أبطالها اطفال . ان الروح الشاعرية لتبدو واضحة في اختيار هؤلاء الاطفال أبطالا لتلك القصص . وحتى اولئك الكهول البالغون من ابطال قصص التراب الحزين ، مثل الياس وابرهيم الخوري وحنا في قصة « ابتسامة » ، ليسوا الا أطفالا في تصرفاتهم وفي عواطفهم وفي تنازعهم على ملكية ابتسامة كانت تطلقها فتاة ماتت وخلفتهم اشقياء في الحياة . ولقد كان اختيار هؤلاء الاطفال متعمدا ، أشار الى ذلك الدكتور بديع حقي في مقدمة كتابه قائلا انه آثر الكتابة عن الاطفال لانه مثل فاليري الذي « أحب الاطفال لانهم حين يعيشون ، يعيشون حقا وحين يكونون ، يكونون حقا ... » ولا بد لي من القول أن هؤلاء الاطفال – الابطال في قصص « التراب الحزين » لم يلحقهم من حب الدكتور بديع حقي لهم الا الاسى ، فقد أبكاهم او ساقهم في قصصه الى مصائر حزينة فابكانا عليهم . فصبغة الحزن هي الصبغة التي تلونت بها كل قصص المجموعة ، وقد اختارها كاتبها عامدا ونص عليها في مقدمته مثلما نص على اختياره العامد لابطاله من بين الاطفال . الا ان الحزن في هذه القصص الوان ، بعض هذه الالوان شاعري رقيق كما في قصة « طهر » ، وبعضها وطني مثير كما في قصة « التراب الحزين » و « المقعد الخالي » ، وبعضها انساني مطلق على وطنيته كما في « يوميات خيمة » وفي « انتظار » . ولكن كل هذه الوان متماثلة في تأثيرها في نفس القارىء وفي اثارتها لشجونه. ولو كان


لي ان اختار بين قصص المجموعة لاثرت قصتها الاولى ، « التراب الحزين » ، فهي في دلالتها الوطنية والانسانية وفي حسن سردها وروعة نهايتها اقرب القصص الى الغاية التي اراد الدكتور بديع حقي قصصه لها حين قال في المقدمة انه كتبها للذين لا ينشدون في القصص متعة وتسلية بل لمن يتحسسون الجرح العميق القلق ويتشوقون الى الصدق ، ويبحثون بين السطور عن الالم الفني المبدع ...

أن الجرح العميق القلق في قصص هذه المجموعة هو جرح الوطنية . في قصتين منها ، « الاهداب الملوثة بالدم » ، و « المقعد الخالي » ، يحدثنا الدكتور بديع حقي حديث ايام جهادنا الخوالي، جهاد السوريين في ثوراتهم المتصلة على الاحتلال الافرنسي . ان تلك الأيام البئيسة المجيدة قد انتهت بالظفر والفوز بالحرية ولكن ذكريات جراحها لا تزال ندية تهيج في النفوس الالم والعزة معا . ولقد كانت معالجة الدكتور بديع حقي لذكريات الجهاد في هاتين القصتين معالجة انسانية صادقة ، فهو لم يفتعل فيهما مواقف البطولة ولكنه بين لنا من خلال مواقف الضعف الانساني الطبيعي في مشاعر صالح في القصة الاولى وفي تاثرات المعلم راوي القصة الثانية ، بين لنا من خلال تلك المواقف لا انسانية المستعمر وعدالة عنادنا في مكافحة ذلك المستعمر . وفي ثلاث قصص اخرى من المجموعة ، « التراب الحزين » و « انتظار » و « يوميات خيمة » وشيئا ما في « ضياع » ، أرادنا الدكتور بديع حقي على ان نتحسس معه جرحا عميقا اخر من جراح الوطنية ، هو جرح فلسطين الذي لا يزال فاغر الفم نازفا . فتحسسنا هذا الجرح حارا مؤلما في دم حسين الذي خالط عصير البرتقالات التي اقتطفها من شجرات ابيه في الارض المغتصبة ، وفي دموع ام خليل التي تريد في سذاجتها ان تكتب الى رئيس اليهود ليخلي لها ابنها ليعود اليها من حيفا ، وفي خفقات تلك الخيمة ، خيمة اللاجئين، وهي تروي مآسي الذين عاشوا تحتها والى جوارها بعد أن أخرجوا من ديارهم وعاشوا عيشة الضنى والتشرد . أن شاعرية الدكتور بديع حقي تبلغ أوجها في قصة « يوميات خيمة » هذه حين يحرك مشاعرنا ، من خلال المأساة التي يقصها علينا ، بهذه الانسانية التي تتملك الخيمة وهي جماد اصم فتروح جوانبها تضطرب بالحزن واعمدتها تهتز بالخوف وتروح هي تستعين بالنسيم لتلثم بحاشيتها جبين الطفل أحمد وهو محمول على نعشه قبل ان يفارقها الفراق الاخير ...

قلت في مقدمة هذه الكلمة أنك لا تستطيع ان تنسى ان كاتب قصص « التراب الحزين » شاعر لانه يذكرك بذلك في كل صفحة من صفحات قصصه . ان عناية الدكتور بديع حقي بالالفاظ يجلوها وينتقيها هي احد مظاهر مزاجه الشاعري في كتابة القصة . فأشعة الشمس ، مثلا ، على شبا قلم الدكتور بديع حقي لا تنصب على شاهدة القبر بل هي «تعانق» هذه الشاهدة . وهي لا تقع على وجه الصبي حسن بل « تقبل » ذلك الوجه . والهواء لا يحرك منديل المسكينة أم خليل على رأسها بل انه « نسيم الخريف ، يهينم ، رقيقا ، فيجذب ملاءتها السوداء ويعبث بمنديلها المهترىء ، ويهيج بعض الاوراق البالية القابعة مع النفايات في زوايا الطريق ، فتتواثب ، خفيفة ، وتتنزى ، في حشرجة الضوء ، على الرصيف ، كانها أشباح أقزام شاردة تتراقص ... » .. هكذا يقول الدكتور بديع حقي . كل هذه الالفاظ الشاعرية وما وراءها من صور ، جميلة حين تجيء في موضعها . ولكن الدكتور بديع حقي يغالي أحيانا في انتقاء الفاظه في أيراده لها على لسان ابطاله او في تعبيره بها عما يجول في خواطرهم حتى ليقارب بذلك حدود التصنع والتكلف، وهذا ما عنيته بما قلته عن تسرب لا واقعية الشعر الى بعض أنحاء قصص مجموعة

التراب الحزين . وكما قلت ، أن من حسن الحظ أن هذا التسرب قليل لا يؤذي كثيرا تمليننا للوحات التي تعرضها علينا ولا ينقص كثيرا من تاثرنا بما فيها من روعة التضحية وعمق الاسى وجمال التعابير والصور .

الرقة عبد السلام العجيلي

•

وحل في جبين الشمس

مجموعة قصص ــ تاليف سمير تنير ــ تقديم محي الدين صبحي ــ ١٤٤ صفحة ــ لوحة الغلاف بريشة محمد وهبي ــ منشورات عويدات بيروت ــ مطبعة كرم ببيروت

سمير تنير كاتب يستطيع ان يعطي قصة ، اقول هذا بعد ان صارت القصة موضة الموسم ، كل الاقلام اشرعت في بحر القصة ، الحكاية والقصيدة واللوحة صارت قصة ، حتى تجرأ صبية المدارس على كتابة القصة ونشرها وصار قصاصا كبيرا من استطاع ان يصور عاهرة ترتعش في السرير ، او مراهقا يبكي على شعر تلميذة ، او فتاة تعري نفسها وتلون خطيئتها ، او عمالا يسبون ويشتمون النظام ويبصقون على وجه البورجوازية .. وازدانت واجهات المكتبات بادب تافه عن الجنس ... ادب لا يصور الجنس كحاجة يجب ارواؤها ، كجوع ينبغي الا ينكر بل يطعم بطعام حقيقي غير مسموم وانما يصوره كوحش جارف ، كخطيئة مرة ، كانزلاق الى الحيوانية ، كخيبة امل كبرى ، كجريمة سرقة ...

وكان ينبغي على سمير كشاب في العشرين ان ينزلق هذا الانزلاق ويجسد مأساة الجنس بوضوح ، بعري ... ولكنه لم يستطع ذلك تماما، لم يستطع ان ينفلت من حياته من شيء يعذبه في اعمق اعماقه ويشد بخناقه ، يريد ان يتكلم ... ان يتجسد .. ولكن سمير يلفه بالحرير الزاهي ويدهنه بالاصباغ ليخفي شخصيته ...

صور الموت ... البطالة .. القتل .. تعيش في دمه ، في لا شعوره ، يندر ان تخلو قصة عنده من موت او قتل او صورة لموت او رائحة لقتل..

في قصة الانشوطة والعام السابع عشر يطل الموت ابشع مما يتصوره المرء ... الاولاد يلعبون «عسكر وحرامية» و «المشنوق» والمرح يعبق بالجو واذا بالطفل يشنق فعلا ... يموت وهو يلعب ..

وفي قصة احرف صغيرة يتحدث عن الشارع .. الخادمات والخضار والاولاد الذين يلعبون ويتطارحون ارضا وفجاة يقول «وعند المنعطف صبي يلصق اوراق النعي»

واكثر ابطال قصصه في سن واحدة تقريبا .. شبان يعانون مشكلة البطالة او القرف من العمل غير الملائم او الخوف من البطالة .. والحب بالنسبة اليهم .. شيء غير موجود و غير مذاق على الاقل .. معظمهم متسكعون بلا مواعيد يحلمون بنساء الغرف الحمراء والحانات .. يسحقهم الشعور بالضياع والقلق .. يلاحظون الحياة .. يصفونها دون ان يرتبطوا بالمشهد ، كانهم جزء منفصل عن اللوحة ..والوعي الاجتماعي لديهم ضئيل .. وهم متضايقون ولكن مم هم متضايقون ؟ هذا هو السؤال الذي يرتسم امامك بعد ان تفرغ من القراءة ...

قصة «احرف صغيرة» تصور عامل مطبعة .. تعرض شريطا لحياة من العمل الى البيت وخلال طريقه الى العمل .. وهي تمتاز بالتصوير الحاذق والملاحظة الذكية فجو القصة هو جو العمل والبيت بامانة ودقة ولكن الحوار والتصوير فيها اعلى من مستوى البطل .. والقصة جاءت باسلوب القص المباشر اي ان البطل هو الذي يحدثنا عن نفسه وقد جاءت اكثر قصص المجموعة بهذا الاسلوب.. ولكن الملاحظ أن الوصف الجميل في القصة جاء في غير محله ، فالوصف يجب ان يخدم موضوع القصة ويزيد في ايضاحه لا ان يضعه في متاهات واجواء بعيدة .. فما الذي يدعو عامل المطبعة هذا لان يبدأ قصته بوصف الطبيعة والجو بما يقارب الصفحة ثم تامل عامل المطبعة هذا يقول :

«الحياة تستمر دوامة هائلة وكفاح الانسان يستمر سنفونية انتصار خالدة ، الفكرة تنبع من صدري . الالهام يتكشف والاحساس يتبدى لي واضحا كل الوضوح . الحياة تستمر والكفاح يستمر والزمن يتسع يتسع كمحيط كبير ، كاخطبوط عات ، كشارع طويل ، يتسع للدخان الاسود الذي يتجمع ليخنق الحياة ، للابتسامات التي تضيء العالم. انني اتاكد من شيء واحد يدق في قلبي كالفجر انني افتديهم امي واخي وسافتديهم في كل آن اتحدى الصلب والعذاب »

ثم اسمعه نفسه عندما تقول له امه «انت كسول» كيف يخرج ثائرا صافقا الباب وراءه ويقول : «اللئيمة .. تقول انني ميت .. كسول ..» فهل من الممكن ان يطلق هذا اللقب على امه بهذه السهولة ؟

اما قصة «وحل في جبين الشمس» فتصور بدقة وبراعة قلق المراهقة وجنونها ونزواتها ومثاليتها فاقرأ له وهو يصور اللحظة التي وصل فيها عادل الى النشوة : «عادل .. الان يشعر لاول مرة في حياته بمعنى الكبت ان غلالة رقيقة من الخوف تتململ في صدره ... ربما لان احلامه وضعت لاول مرة بين يديه عارية قاسية .. ربما لان الحقيقة احيانا اشد قسوة من الاحلام .. الفتاة امامه.. شعرها متناثر حول وجهها وشفتاها منفرجتان بدعوة اغراء . لماذا شعر انها بعيدة عنه ؟ بعيدة عنه ملايين الاميال ... أتكون جسدا هامدا ... انثى باردة .. انثى مشتراة ؟ »

ويفكر عادل في رفع هذه الفتاة من هذا المستنقع .. لقد احس انه يجب ان ينقذها وفيما هو في تأملاته وخططه يعلو صوت صاحبة دار البغاء:

ــ نينا تعالي هناك زبون جديد ...

لقد صور سمير بدقة وسخرية قسوة الواقع من احلام ذلك المراهق. وثمة في بداية القصة عيب صغير حيث يدخل الولدان باب البناية اتقاء للمطر فاذا بصاحبة الدار تناديهما من الطابق الخامس فكيف امكنها رؤيتهما ؟..

اما قصة «جنازة» فلون جديد حلو في القصص تحس فيها نكهة تشيخوف وحسيب الكيالي .. الحوار جيد والقص حلو والتصوير جميل .. القصة تنقلك الى احد الاحياء القديمة .. فترى جنازة .. ولا تكتفي في ان تقف بخشوع رافعا قبعتك متطلعا باسى الى الرجال والنساء الذين يسيرون بموكب اسود بل تعيش مع الرجال .. حيث يبيعون ويشترون وهم سائرون في الجنازة .. يشتمون ويتساومون ويحدقون في النساء ويتحدثون عن مصير خطيبة الميت ويقبضون مالا وهم يتقبلون التعازي .

وهكذا تسير كل القصص .. فيها دقة وفيها موهبة ولكن حبذا لو استطاع سمير التخلص من هذه الانشائية في التعبير .. من الوصف الممل المتتابع للطبيعة بشكل لا يخدم جو القصة ولا يعمق تاثيره . .

ولنا امل كبير في ان سمير سيتريث قبل ان يعطي ويقرأ كثيرا قبل ان يكتب قليلا فيتخلص من بعض الهنات الصغيرة والطريق مفتوح امامه ليكون في طليعة رواد القصة لا في لبنان بل في العالم العربي . ان له اسلوبا مشرقا وملكة رائعة ولا ينقصه الا بعض التمهل والعناية بالقصة كقصة لا كلوحة .

ولا يسعني اخيرا الا ان اهنئ صديقي الحميم سمير من كل قلبي على مجموعته الاولى التي صورت حياة جيل ضائع بين الجنس والعمل والموت. وارجو ان يكون هذا القطر اول غيثه .

رفيق الخوري

المفهوم الحديث لرجل الدولة

تأليف الدكتور حسن صعب ـ ١١٠ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة دراسات في علم السياسة ، القي بعضها كمحاضرات ، وتجمعها فكرة اكتناه الصورة المثالية الحقة للسياسة، ولرجل الدولة ، على اساس ما تطور اليه الانسان من فكر علمي .

ولست ارى لتقديم الكتاب خيرا مما جاء في مقدمته القصيرة التي اجمل فيها المؤلف خطوطه الكبرى وفكرته الاساسية اذ قال : ((هذه دراسات علمية سياسية ، يجمع بينها محاولة اعتماد المنهج العلمي في معالجة موضوعاتها ، والحرص على توضيح مفاهيم سياسية ، لئن بدت قديمة او حديثة ، ولبنانية او عربية او انسانية ، الا انها وليدة تطلع الانسان لحياة سياسية افضل ، اي لحياة افضل . وقد جاءت كلها من وحي نظرة اساسية للفكر السياسي على انه علمي في جانبه الوصفي ، وفلسفي في جانبه التقييمي ، ورسولي في جانبه الخلقي . وهو في جميع هذه الجوانب باق ، كما اراد له كبار معلميه من افلاطون الى الفارابي فمونتسكيو ان يكون في خدمة الحقيقة والانسان والمجتمع والخير العام)).

فالكتاب كما يبدو للقارىء محاولة لتركيز فكرة مثالية واضحة للعمل السياسي ، والزعامة القومية . وقد وفق المؤلف في ذلك من حيث العرض المنطقي والتحليل والمناقشة للافكار المتصلة بالموضوع في ضوء الفكر العلمي ، وباسلوب رائق رصين لا يعرف الحشو .

والبحث الاول منه ، وهو يحمل عنوان الكتاب ذاته ، يعالج موضوعه الرئيسي ، وينتهي كذلك الى نتائج هذه المعالجة ، بحيث تقوم الابحاث التالية بدور المواكبة وتعميق الافكار واستكمال وضوحها وثرائها من الناحية العلمية .

يبدأ المؤلف في هذا الفصل في استعراض مفهوم القيادة السياسية في التاريخ ، وما ارتبطت به من معاني مختلفة كالالوهية في الازمنة القديمة ، والصفات الانسانية المثلى بعد ذلك ، ثم يطرح السؤال حول امكانية ((وجود مفهوم عام لرجل الدولة يمكننا ان ندعوه حقا بالمفهوم الحديث)) ام انه ما يزال لدى كل مجتمع مفهومه للقائد او لرجل الدولة الذي يختلف عن مفهوم المجتمع الآخر تبعا لاختلاف الظروف والاحوال ؟

وهنا يسهب المؤلف في بحث عبارة رجل الدولة وما يرادفها في الفرنسية والانكليزية ، وفي الاداب والتقاليد السياسية العربية . ويبين في سياق البحث ان هناك نوعين من القادة: ((قادة تمثيليين يرضون رغبات مريديهم، وقادة خلاقين تقوم قيادتهم على قوة اشاعتهم لقيم معينة في ظروف معينة، او على اعتمادهم لبرنامج منهجي لتحقيق حاجات معينة ، بحيث تعرف شخصيتهم العبقرية كما يقول هيجل من خلال اقترانها بمبدأ ما ، ومن خلال اشعاعها في اقلية مؤمنة من الانصار تجسم في فعاليتها القيم التي تبناها القائد)).

ويقود هذا التمييز الى التساؤل عما اذا كان بوسع السياسي مهما عظمت شخصيته ان يقود بالفعل مجتمعه بدل ان ينقاد له . فيعرض لنظرة الجبريين امثال هيجل والقائلين ان القائد الفرد ليس الا العامل بامر قوى حتمية ، ولنظرة الاختياريين امثال هنري بونكاريه ، الذين يعتبرون ان ولادة القائد البطل هي وحدها المصادفة .

ويميل المؤلف الى تأييد النظرة الثانية ، بحيث يقول عن حق : ((ان التاريخ متحرك باكثر من امكان واحد ، ومعيار القائد الافضل هو في اختياره للامكان الافضل)) ، ويصحح تحديد الوصف الشائع للسياسة بانها فن الممكن بقوله ((ان المقصود به هو فن اختيار افضل الامكانات)) كما يذهب الى الجزم ((بان كل قرار يتخذه القائد هو اختيار : اختيار للقرار بدل الاقرار ، واختيار لتوقيت القرار ، واختيار لنوع القرار)) .

ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى بحث مزايا القائد مثل المقدرة ، والخبرة، والمسؤولية ، والمشاركة ، والمركز الاجتماعي . ثم يتناول عنصر النسبية ، بمعنى ان المزايا المطلوبة في القائد في ظرف ازمة تاريخية متوترة مثلا ليست هي نفسها المطلوبة في ظرف تاريخي هادىء .

وفي ختام هذا الفصل يبين المؤلف تعذر الوصول الى مفهوم عام موحد يجوز تسميته علميا بالمفهوم الحديث لرجل الدولة ، الا اذا ادرجنا تحته تعدد مفاهيم القيادة في مختلف المجتمعات تبعا لاختلاف ظروفها واحوالها وانظمتها وحاجاتها، بحيث يضع تحديدا مبدئيا لهذا المفهوم يشمل عشر مزايا، واهمها ان السياسي القائد لا المنقاد هو الاقرب لان يكون رجل الدولة . وكما يبدو من هذه الميزة، تتميز الصفات الاخرى بتجاوبها مع الروح العلمية، مثل ضرورة اجتراح الخوارق والمعجزات، على ان تكون خوارق ومعجزات اقتصادية واجتماعية .

اعتقد ان هذا العرض السريع للفصل الاول يلقي ضوءا كافيا على روح الفصول الاخرى، بحيث يبين اهمية هذا الكتاب العلمي القيم ، وما يرمي اليه من تركيز مفاهيم عامة على اسس موضوعية خالصة .

واذ اود تهنئة المؤلف بما عبر عنه في هذا الكتاب من جهد علمي وصفاء في الفكر وسلاسة في الاسلوب، ارجو ان ادع المجال للقارىء ليتابع بنفسه درس هذا الكتاب الممتع والغني بالفائدة العلمية .

محمد وهبي



- هارب من باريس ـ قصة طويلة ـ تأليف الدكتور علي شلق ـ ١٩٦ صفحة ـ دار النشر للجامعيين ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

- الشمس والارض والانسان ـ تأليف جورج واوينايس بيشوف ـ ترجمة الدكتور احمد خليل ـ مراجعة سميرة عزام ـ تصدير الدكتور محمود الامين ـ ١٤٨ صفحة ـ مع عدة صور فتوغرافية ورسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في بغداد ونيويورك ـ منشورات دار الكشاف فرع العراق ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

- مناهج البحث في علم النفس ـ اشرف على تاليفه ت.ج. اندروز استاذ علم النفس بجامعة شيكاغو ـ اشرف على ترجمته الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة ـ ٤٨٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات جماعة علم النفس التكاملي باشراف الدكتور يوسف مراد ـ مطابع دار المعارف بمصر .

- كيف تعاون الاخوة والاخوات على التفاهم ـ تاليف هيلين و. بونر بالاشتراك مع هيئة جمعية دراسة الطفل في امريكا ـ ترجمة الدكتور سعد دياب المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم ـ ١٠٨ صفحات ـ الكتاب ٢٩ في سلسلة دراسات سيكولوجية ((كيف نفهم الاطفال)) ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

- الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ـ تأليف الدكتور يوسف عز الدين مدرس الادب الحديث في كلية

الاداب بجامعة بغداد ـ ٣١٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ساهمت وزارة المعارف العراقية على نشره ـ مطبعة أسعد ببغداد .

● داود باشا ونهاية دولة المماليك في العراق ـ تاليف الدكتور يوسف عز الدين ـ مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ـ ١٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة العاني ببغداد .

● ادب المهجر ـ تاليف عيسى الناعوري ـ تقديم عادل الغضبان ـ ٦٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب ١٤ في سلسلة مكتبة الدراسات الادبية ـ منشورات دار المعارف بمصر القاهرة ـ مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● الهاوية : مسرحية في ثلاثة فصول ـ تاليف صلاح كامل ـ قدم لها الدكتور كمال الحاج ـ ١١٢ صفحة ـ الكتاب الاول في السلسلة الادبية ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت .

● من مذكرات قومي متآمر ـ تاليف الدكتور شاكر مصطفى سليم ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع دار الصحافة ببيروت.

● طريقة جديدة للتهجئة والكتابة في اللغة العربية ـ تاليف عبد المجيد التاجي الفاروقي محاضر في اللغة العربية في جامعة درهام بانكلترا ـ ٨٥ صفحة منها ٤ باللغة الانكليزية ـ طبع منه ٢٠٠ نسخة في لندن بخط اليد على الستنسيل .

● الوراثة : مسرحية في فصلين ـ تاليف روث واوجستس جويتز ـ ترجمة حازم علي فوده ـ مراجعة علي أدهم ـ تقديم سامي الكيالي ـ ١٥٢ صفحة ـ الكتاب ١٢ في سلسلة « من ادب المسرح » ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانكلو المصرية (؟) ـ مطبعة مصر (؟)

● كيف نساعد الاطفال على تنمية قيمهم الخلقية ـ تاليف اشلي مونتاجيو ـ ترجمة سامي علي الجمال ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ الرسوم بريشة الفنانة سميحة ـ ١٠٤ صفحة ـ الكتاب ٣٠ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● كيف نعيش مع الاطفال ـ تاليف اديث نيسر بالاشتراك مع هيئة جمعية حياة الاسرة ـ تاليف سامي علي الجمال ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ١٠٤ صفحة ـ الكتاب ٣١ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● قصة الاديان القديمة ومذاهبها الفكرية عند الاغريق ـ تاليف عيسى ميخائيل سابا ـ ١٠٩ صفحة ـ منشورات مجلة الرسالة المخلصية ـ المطبعة المخلصية بدير المخلص صيدا .

● حكاية مغترب في ديوان شعر ـ لجورج صيدح ـ ٤٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطبعة دار مجلة شعر ببيروت .

● ذاكر يا ترى ـ تاليف « ام عصام » خديجة الجراح النشواتي ـ ١٩٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق.

● كاليغولا ـ مسرحية ـ تاليف البير كامو ـ (لم يذكر اسم المترجم) ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر (؟) مطابع دار الصحافة ببيروت .

● التقرير السنوي لجمعية حماية الاطفال في العراق لسنة ١٩٥٩ ـ كراس ـ ١٠ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .




لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. Direc : 23819 — Dle : 25139

⊙

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

في كلمات ...

• أعلنت مؤسسة سلون كتارنغ لابحاث السرطان انها توصلت الى سيطرة جوهرية طويلة الاجل ، بل وربما علاج شاف لنوع نادر من انواع مرض السرطان التي تصيب النساء . وقالت المؤسسة في تقريرها التي تضعه كل سنتين انه لوحظ ان المرض حتى الحالات التي يكون فيها السرطان قد امتد على نطاق واسع في الجسم ، يختفي تماما لدى النساء بالاضافة الى الجذور ، والاورام المتعلقة به عقب استعمال عدة انواع مختلفة من العلاجات المضادة للسرطان وقد تبين ان فوائد العلاج لدى بعض النسوة استمرت اربع سنوات ويبدو انها دائمة ، بينما انتكست حالات نسوة اخريات بعد ظهور التحسن عليهن .

وظهر ان ازالة الغدة النخاعية ، التي تعمل افرازها على تنبيه نشاط جميع الغدد الاخرى ، قد اسفر عن فترات تحسن لدى اكثر من نصف ٢٠٠ مريضة يشتكين من سرطان الثدي في مراحله المتأخرة . وظهرت امارات تحسن ملموس على سبعة رجال من اصل ١٨ رجلا مصابين بسرطان البروستات ، بعد ازالة غددهم النخاعية .

والجدير بالذكر ان اول تركيب لمادة د.ن. أ وهي حمض قد يكون قاتلا للسرطان ، قد تحقق في مختبرات المؤسسة في السنة الماضية . ويعتقد بعض المشتغلين بابحاث السرطان ان هذا الحمض قد يكون احد المركبات الشافية من المرض ، هم يظنون انه قادر على دخول الخلية السرطانية ،فاما ان يدمرها واما ان يعمل على القضاء على طبيعتها الخبيثة .

• تمكن فريق من بحاث المركز الطبي بجامعة كاليفورنيا من اختراع جهاز مشع يستطيع قياس الوقت الذي يستغرقه سريان الدم من القلب الى الكبد ، وهو جهاز برهن عن فائدته في تشخيص مرض التشمع وغيره من امراض الكبد . والطريقة هي تحديد الوقت الذي تقتضيه جرعة من الالبومين المشع لتصل من القلب الى الجسد وهذا الوقت يضبطه عدادان يقيسان اثر الاشعة احداهما يوضع على القلب والثاني على الكبد . ففي حال تشمع الكبد يخف سريان الدم الى الكبد ويضعف تدريجيا الامر الذي يسبب ضغط الدم في القسم الذي يحمل فيه الوريد البابي (احد الوريدين الناقلين الى الكبد) بينما الوريد الاخر هو شريان الكبد وقد جرى اختبار الطريقة على اكثر من ٨٠٠ مريض مصابين بمرض التشمع في الكبد .

برتقالة	١٠ جرام
موزة	٢٣ جرام
تفاحة	١٤ جرام
خرطة من فطيرة تفاح	٤٢ جرام
قطعة شوكولاتة	٥٠ جرام
نصف فنجان بليلة	٢٠ جرام
نصف فنجان لوبيا	٢٠ جرام
نصف فنجان حمص مطبوخ	١٢ جرام

ويستطيع المريض أن يختار كمية من هذه الاطعمة لا يتجاوز مقدرا الكربوهيدرات فيها مائة جرام فان هذا النظام في التغذية يعني صحة جيدة ونشاطا كاملا .. بل قد يعادل حياة جديدة .

(وطني)

• نظرا لاهمية المركبات الكيميائية لسير الحياة ، توجهت انظار العلماء نحو مشتقات هذه المركبات من الهرمونات المذكرة والمؤنثة وهي معروفة باسم ستيرويد .ويحاول العلماء الان صنع هذه المركبات بشكل صناعي، وقد قدم العالم الفرنسي ليون فيلوز مذكرة الى اكاديمية العلوم يتحدث فيها عن هذا الموضوع ، ويشير الى ان هناك وسائل جديدة تفتح الطريق امام صنع هذه المركبات بشكل صناعي . وقد تمكن من صنع الهرمونات المؤنثة .

• تعمل المختبرات الطبية على انتاج البنسلين الصناعي وقد جاء هذا نتيجة لاختبارات دامت ١٥ سنة . والدواء الجديد يعرف باسم سنسيلين ، الذي برهن على انه اسلم عاقبة واقوى اثرا من البنسلين الطبيعي ، كما يرى الدكتور اميل منوتسي احد العلماء العاملين في مختبرات بريستول ويظهر انه يقضي على المكروبات التي استطاعت ان تتغلب على عمل البنسلين الطبيعي.

• اعلن العالم الفرنسي ميليز الاختصاصي بالتهابات الكلية والاوعية الدموية نتائج اعمال قام بها طبيب في الاشعة ، توصل بطريقة جديدة وطريفة ان يسجل عوارض عودة البول نحو الكليتين ، وكان تصوير ذلك بواسطة الاشعة مستحيلا قبل ذلك . وهذه الطريقة التي تستخدم الاشعة السينمائية تساعد على معرفة الالتهابات الناتجة عن عودة البول الى الكلية قبل حلول مرحلة الخطر ، وتحتوى الالة على مكبر والة تصوير تعكس ما تلتقطه من اعماق المكبر .

• نشر العالم الانجليزي جوليان هكسلي مقالا بعنوان العقل الحي . جاء فيه ان هذا العقل الحي هو الاب العالم والفيلسوف تيار ديشاردان .

فهذا المفكر اعلن منذ عشر سنوات ان انسان القرن العشرين هو صاحب عقيدة دينية وصاحب نزعة علمية ، ولهذا فان هذا القرن يتسم بسمة فريدة هي التوحيد بين الجانب المنوي والجانب المادي ، اي التلازم القائم بين التجربة العلمية والتجربة الدينية او الروحية . ومعنى هذا الكلام ان التجربة العلمية لاتقف وحدها . انها تدفعنا الى فهم ما يحيط بنا من وقائع واحداث . هذا صحيح ولكن الصحيح كذلك ان هذا الفهم له بطانة من الحب والعاطفة والارادة الخيرة .

وهو لهذا يعلن ان انسان القرن العشرين في طريقه الى تطور جديد ، هذا التطور ليس بيولوجيا ولكنه تطور انساني يؤدي الى خلق جهاز جديد في طريقه الى الظهور ، هذا الجهاز اسمه الجهاز النفسي ، وهو يقابل الجهاز العصبي . الجهاز العصبي يؤدي بالانسان الى ان يكون صاحب ارادة في افعاله وحركاته . ولكن هذه الارادة قد تتجه الى ما هو طيب وقد تتجه الى ما هو خبيث وليس في امكان الجهاز العصبي ان يتحكم في اتجاه دون اخر . فلا بد ان ينشأ جهاز اخر يستطيع ذلك . وهذه هي وظيفة الجهاز النفسي . انه جهاز يهدف الى تنظيم المعرفة والعلم والثقافة ، ولكنه يهدف الى ان تكون بطانة هذا التنظيم هي الحب والعاطفة والخير .

وعند هكسلي ان الدليل على صدق ما يقوله هذا العالم هو قيام المنظمات الدولية الحاضرة وفي طليعتها الامم المتحدة بعد عصبة الامم ولهذا اخطأ داروين خطا فاحشا عندما زعم ان « تنازع البقاء » هو كل شيء او يكاد يكون كذلك ، فالمحبة اقوى من العداوة والتساند اعلى من التنابذ .

والمعروف عن هكسلي انه كان اول مدير لهيئة اليونسكو . ويوم كان مديرا اعلن ان الايمان بالمعاني الانسانية لا يمكن ان يكون ماديا . بل يجب ان يتسع فيشمل



تيار دي شاردان

القيم الروحية والفكرية ، وهذا اول التطور في معناه الاصيل وفي معناه العميق ، ثم استدل من ذلك الى ان كل ارتقاء جديد في التطور منوط بالانسان وموكول اليه .



جوليان هكسلي

● اعلنت الادارة الوطنية لشئون الطيران والفضاء الاميركية عن انشاء مكتب علوم الحياة ، بادارة الدكتور كلارك براندت . وسيتناول ميادين الحياة والطب والسيكولوجي بالنسبة للمحيط غير الارضي .

● اصبح باستطاعة ممرضة واحدة ان تراقب جميع المرضى الذين بحالة الخطر وذلك على شاشة التلفزيون الموصولة بغرف المستشفى وقد جرت هذه التجربة في احد مستشفيات ميشيغان سيتي واعطت نتائج مشجعة جدا .

● هم ثلاثة علماء هم والتر سيفرز وريتشارد لاندابارو وفريدريك جونسون من جامعة واين بولاية ميشيغان من عزل مادة في الدم تزيل الجلط (الدم المتجمد) . وقد اجريت تجارب متعددة على الحيوانات الاختبارية ، اعطت نتائج مذهلة . وتسمى هذه المادة ترومبين – اي ، وقد عزلت كيميائيا من دم البقر . وقد صرح العلماء بانهم يعتقدون ان هذا الدواء يمكن استخدامه بنجاح في معالجة الادميين . وكثيرا ما يستخدم الاطباء مادة الترومبين في الحالات التي تخفق فيها العقاقير المضادة لتجمد الدم ولكن استخدام الثرومبين معقد وفيه اخطار كبيرة اذ انه يحتوي على مادة مذيبة للجلط واخرى محدثة له . ولكن العلماء الثلاثة التابعين لجامعة واين اكدوا انه لا يوجد اي خطر من حدوث جلط في الاثنية الدموية بسبب استعمال الثرومبين لانهم تمكنوا من عزل المادة المذيبة للجلط عن المادة التى تحدثه

● تمكن العلماء السوفيات بواسطة نقل دم الديوك الرومية الى الدجاج الروسي الابيض المولد من عدة اجيال ، من انتاج نوع جديد من الدجاج له صفات جديدة تماما ففي الجيل الثاني من الدجاج الجديد اصبح لون العرف مماثلا تماما للون عرف الديوك الرومية ، ولكن بعد عدة اجيال اصبحت طيور الدجاج اثقل وزنا بكثير من السابق وطالت سيقانها وتغير شكل المنقار بعض الشيء .

● يعقد المؤتمر العربي الثاني لطب الاسنان في بيروت في ١٦ ابريل الحالي ، وتعقد الدورة ٢٨ للمؤتمر الطبي العربي في بيروت في ٤ يونيو المقبل . ويعقد مؤتمر الامراض الصدرية في فيينا بالنمسا في شهر سبتمبر المقبل .

● اذا شربت صباح كل يوم كاسا من البترول بامكانك ان تشفى من السرطان ، هذا هو اخر مااكتشفه عدد من المرضى المصابين بالسرطان يسكنون بجوار مدينة ترياستا بايطاليا والغريب ان امرأة تدعى ليوبيكا بافلوفيتش استطاعت ان تجد في ذلك علاجا منذ ٢٥ سنة ، وكان الاطباء قد اجمعوا على انها مصابة بالسرطان في الحوض وعولجت طوال ثلاث سنوات بالراديوم . ولكن الداء كان يزداد وكذلك الالام . واستمعت الى نصائح قروي عجوز اوصاها بوضع ضمادات مبللة من البترول فوق بطنها ولما كان الالم ما يزال مستمرا عمدت المرأة في حالة يأس الى شرب كاس بترول املا بالموت . وبعد عدة دقائق زال هذا الالم تماما .واصبحت المرأة تشرب البترول في كل مرة تشعر فيها بالالم وذلك طوال شهر وتقول انها تشعر بصحة جيدة وانها شفيت : هذا ما نشرته الصحف الايطالية ولم تذكر رأي الاطباء في الموضوع .

● اعلنت بريطانيا انها تجري تجارب بغازات الاعصاب على متطوعين من الادميين . والغرض من هذه التجارب هو التوصل الى عقارات تقي من اثار هذه الغازات وتكون وسيلة دفاعية في حالة نشوب حرب تستخدم فيها الغازات . وقالت صحيفة الدايلي ميل ان الغرض من تجارب غازات الاعصاب التي توصل البريطانيون الى تركيبها هو صنع سلاح مدمر يعتقد الجميع انه سيكون اقوى من الصواريخ الذرية .

● القى الدكتور سيسيل كوجنز الرئيس السابق لاداة الحرب الذرية البيولوجية والكيميائية خطابا في نقابة اطباء كاليفورنيا قال فيه ان روسيا لديها من غاز التابون وهو احد غازات الاعصاب ، ما يكفي لابادة سكان الف مدينة في حجم مانشستر وليفربول وقال ان اميركا لديها مخزون من الغازات التى يمكن ان تقتل الالاف من الناس في غضون دقائق ومنها مايمكن ان يحول من يتعرضون له الى مجانين او يصيبهم بشلل دون أن يقتلهم . واضاف ان روسيا سبقت اميركا بست سنوات في صناعة انواع كثيرة من هذه الغازات . ثم تحدث الغازات السامة الجديدة ، وربما تكون لديها عن مادة يمكن ان تسبب نوعا جديدا من الانفلوانزا يعرف باسم حمى كيو وهذه تصيب الجسم بالعجز ولكنها لا تقتل . وتكفي اوقية من هذه المادة لاصابة ١٥ مليون شخص بهذه الانفلونزا . وقال ان الغازات الجديدة التى ابتكرها العلماء منذ الحرب الاخيرة تسبب هلوسة كما تسبب هبوطا نفسيا ونفورا يمكث بين ١٢ و ٢٤ ساعة .

● اعلن عالمان اميركيان عن تجربة تبين ان الضوء الناشيء عن لونين اثنين فقط يدخل احدهما في كل من العينين يسمح للانسان بادراك جميع الالوان الممكن رؤيتها في سلسلة الالوان المنظورة . وتقول النظرية القديمة الخاصة بادراك الانسان للالوان ان العين تحتوي على ثلاث مجموعات من الخلايا ذات الحساسية بالنسبة للالوان وكل منها خاصة بالضوء الاحمر او الازرق او الاخضر . والمفروض ان جميع الالوان التى يدركها الافراد من الناس انما تقررها النسب المختلفة لكل من اللون الاحمر والاخضر والازرق التي تصطدم بخلايا العين . وقد قام العالمان تجربتهما بتصوير فيلمين باللونين الاسود والابيض وكانت الصور الفوتوغرافية متماثلة تماما فيما عدا ان احدهما قد التقط من خلال مرشح احمر والاخر من خلال مرشح اخضر . واخذ العالمان الفيلم الذى اخذ الضوء الاحمر ووضعاه امام العين اليسرى لاحد الناس ووضع الفيلم الاخر خلال مرشح اخضر امام العين اليمنى وقال المشاهدان انهما قد رأيا الصورة في السلسلة الكاملة للالوان بما في ذلك الاحمر والاخضر وجميع الالوان الاخرى في المنظر الاصلي . وفي امتداد لهذه التجربة في حالة المرشح الاخضر في مدى الرؤية امام عين المشاهد اليمنى استمر المشاهد في تصور السلسلة الكاملة للالوان . والنتيجة التجريبية التي استحصلت من هذه التجربة هي ان ادراك الانسان للالوان لا يعتمد كثيرا على العين بقدر ما يعتمد على قوة خاصة في المخ الانساني .

● اخترع بعض العلماء العاملين في المستشفى التابع لمؤسسة البحث العلمي عن الاطفال في واشنطن ، عنصرا جديدا قادرا على محو اثار الجروح من الجسم ، هو من نوع الخمائر . والخمير المذكور يوجد في غدة البنكرياس – المعقد لبعض الحيوانات وله قدرة على ازالة اثار الجروح التي تتكون



اصلا من الخيوط البروتينية التى تؤلف نسيج ندب الجروح.. ومن المتوقع ان يستخدم اطباء الجراحة هذا العنصر فى العمليات الجراحية لتسهيل اندمال الجروح دون ان تترك اثرا لها .

● نشر في لندن تقرير اعدته لجنة استشارية خاصة بمناسبة قيام السفينة التجاريةالاميركية سافانا التى تدار بالذرة بزيارة الموانيء البريطانية خلال هذا العام او فى اوائل العام المقبل . وجاء في التقرير ان حدوث اي اختلال بالمعدات في البحر قد يؤدي الى موت جميع الاشخاص القريبين من مكان الحادث ، ووصول خطر الاشعاع الى السفن الموجودة في نطاق ميل مربع وانه اذا وقع الحادث على بعد ٢٥ ميلا من الارض سيكون لانتشار المواد التفاعلية تاثير مباشر على سكان المنطقة المجاورة .

اما اذا وقع الحادث على بعد ١٠ اميال

من الارض فلا شك ان نتائجه ستكون اكثر خطورة ، اذ سيؤدي الامر الى موت او اصابة كثيرين من الناس بجراح . وقال التقرير ان افدح اخطار السفن الذرية هو الانفجار ، ولهذا السبب يمنع شحن هذه السفن بالمتفجرات .

● يبلغ عدد حقول النفط في الجزيرة البريطانية نحو ٢٤ حقلا ، وهي حقول متواضعة بالقياس الى حقول الشرق الاوسط .. وقد بدأ حفر البئر الاولى في عام ١٩٣٦ بالقرب من تلة تطل على ميناء بور تسموث .. وكان جملة ما استخرج من النفط في بريطانيا منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٥٧ هو مليون طن من النفط ، وتعد كالو في نوتنجهام شاير قلب صناعة النفط في بريطانيا فهي تنتج يوميا نحو ٥٠ الف جالون من النفط الخام يجري تكريرها في مصافي بامبهر ستون في اسكتلندة . وقد زاد الانتاج - واغلبه في نوتنجهام - من ١٦ الف طن في سنة ١٩٤٠ الى ١١٢ الف طن في سنة ١٩٤٣ ، وهذا هو اعلى ذروة وصل اليها انتاج النفط البريطاني الى مستوى انتاج دول الشرق الاوسط .

● نجحت اميركا في ١١ مارس الماضي باطلاق قمر صناعي سيدور في فلك حول الشمس الى الابد على بعد ٥٠ مليون ميل من الارض بحيث يقع مداره بين الارض والزهرة. وسيقطع القمر الذي اطلق عليه اسم المستكشف الخامس هذه المسافة في نحو خمسة اشهر ، وسيتم دورته حول الشمس بمعدل مرة كل ٣١١ يوما . وتعد المسافة التي سيقطعها اكبر بنحو ١٠٠ مرة من اية مسافة امكن لاي قمر صناعي آخر ان يقطعها وقد جهز القمر باجهزة الكترونية دقيقة مهمتها جمع المعلومات وتسجيلها وتخزينها ثم اذاعتها في الاوقات المحددة لذلك ويقول العلماء ان المعلومات المنتظر الحصول عليها من ذلك القمر ستفيد الانسان في ابحاثه في ميدان الفضاء لمدة السنوات العشر المقبلة على الاقل .

● صممت شركة فيلكو في مدينة فيلادلفيا (ثلاجة) برادا جديدا يعمل الكترونيا بدون صوت ، ويخلو من قطع متحركة . ويعمل البراد بواسطة مجرى كهربائي يمر وسط مواد نصف عازلة يحدث فيها بردا وتستخدم الشركة لهذا الغرض اوراق الجيرانيوم مع مقادير صغيرة من الانتيمون ومادة الانديوم وتنضد اوراق الجيرانيوم على صحيفة معدنية من النيكل وهو من المعادن الموصلة جيدا للحرارة . وترى الشركة ان البراد الجديد سيصبح كثير المنافع اذا ما ادخلت عليه تحسينات عديدة قبل الشروع باستثماره تجاريا فينصرف مهندسوها الى اجراء تجارب فنية على التبريد الالكتروني

● اخترع علماء الظواهر الجوية العاملين في جامعة ميشيغن الة تقيس كمية لقاح الزهر في الهواء تبز بدقتها دقة اي جهاز استخدم من قبل لهذه الغاية . وتعرف هذه الالة باسم روتوبار ، وهي تدور بسرعة ٢٦٠٠ دورة في الدقيقة فيلتقط بطرف شفراتها لقاح الزهر على صفيحة من الفولاذ طولها بوصة وربع وسماكتها ٣ ارباع البوصة والمتبع أن تبقى هذه الصحائف المعدنية في اماكنها مدة ٢٤ ساعة . ولذا فان فحص كمية اللقاح يشير الى كمية نسبته في اليوم السابق .

● سجلت مختبرات شركة بل اختراعا جديدا هو التلفون المصور بحيث يستطيع الناس الذين يستعملون التلفون رؤية بعضهم البعض والجهاز يتألف من شاشة تلفزيونية يتصل بها خطان معاكسان تنقل على خطوط التلفون العادية .

● قامت شركة الراديو الاميركية بصنع اقوى صمامة اليكترونية في العالم ،فباستطاعتها مثلا ان تنقل صورة تلفزيونية نصف المسافة حول الارض . وبامكان مثل هذا الصمام ان يرسل صورة تلفزيونية الى كوكب يدور حول الارض وهو بدوره يعكسه الى النصف الاخر من الارض .

● اعلم المدير العام لمصلحة البريد والبرق البريطانية ان ادخال التلفزيون الملون واستخدامه كان بالامكان العمل به وتطبيقه منذ زمن بعيد بيد ان ارتفاع اثمان الاجهزة اللاقطة للمشاهد الملونة هو الذي حال دون الاسراع بتنفيذ هذه الفكرة .

● انتجت المصانع في لندن اشرطة تسجيل تجسم الصوت ، وما تكاد الموسيقى المسجلة تسمع على هذه الاشرطة حتى تتخيل نفسك جالسا امام اوركسترا بادق اصوات الاتها ، وهي تجسم الاصوات بالطريقة التي تجسم بها السينما سكوب المرئيات . وثمة تطور مهم اخر يكاد لا يصدق اذ استطاعت احدى الشركات ان تصنع شريطا يمكن تسجيل البرنامج والصور التلفزيونية عليه بكل سهولة. وسيصبح من السهل قريبا ان نصل الى جهاز التسجيل الذي يلتقط الصور لاعداد البرامج التي تروقنا واعادة اذاعتها المتلفزة ساعة نشاء .

● قدم ميكانيكي فرنسي يدعى روسو بالقرب من مدينة روشيل اختراعا جديدا هو عبارة عن محرك يعمل بالهواء المضغوط، وقد ظل خمسة ايام يعمل باستمرار ويحتفظ صاحب هذا الاختراع باسراره ، ويقول ان محركه يتألف من ١٤٨ قطعة صنعها بيديه . وقد بدأ التساؤل لمعرفة ما اذا كان هذا المحرك الذي لا يحتاج الى محروقات سيقضي على عهد البترول واهميته في العالم !

● صرح كورال لورنزو مدير منظمة ابحاث الظواهر الجوية بان لدى المنظمة ادلة مادية تثبت وجود اجسام هوائية غريبة وغامضة في الغلاف الجوي للارض وان هذه الاجسام تنتمي الى مكان اخر غير الارض وانها مصنوعة من مادة غير معروفة على الاطلاق لاهل الارض . وقال ان الدليل المادي الذي لدى المنظمة هو جزء من سفينة فضاء اتية من عالم اخر ، وقعت لها كارثة وانفجرت في الغلاف الجوي للارض ، وقد اجرت المنظمة سلسلة من الابحاث على المعدن الذي يتكون من جسم سفينة الفضاء فثبت ان هذه المادة لا توجد على الارض ولا يمكن انتاجها باية وسيلة كانت وعرض لورنزو على سلاح الطيران الاميركي تزويده بجزء من هذه المادة الغريبة للقيام بابحاث علمية عليها ، ونفى ما اعلنه الميجور جنرال لورنس ثاكر من انه لاتوجد ادلة مادية او طبيعية تثبت وجود الاطباق الطائرة . وقد جاءت هذه التصريحات في خطاب ارسله لورنزو الى الميجور لورانس ثاكر بسلاح الطيران الاميركي .

● صرح الدكتور انطون هيلز من جامعة ووتر ساند في جوهانسبرغ ان العلماء الجيولوجيين في جنوب افريقيا عثروا على فتاة من صخور يعتقد ان عمرها ٤٤٠٠ مليون سنة .

● اذاع راديو موسكو انه ظهر كوكب جديد في حدود برجي النسر وهيرقل ، وقد كان اول من اكتشف هذا الكوكب في ٧ مارس الماضي العالم الفلكي النروجي هاسل ، وبعد يوم شوهد الكوكب في عاصمة جمهورية ليتوانيا السوفياتية وفي ١٢ مارس شوهد في مرصد جامعة اركوتسك بسيبيريا . هذا ولا تزال مراقبة الكوكب الجديد مستمرة وهو يشاهد في ساعات الصباح في اركوتسك في الجنوب الشرقي . ويقول رئيس مرصد اركوتسك ان انبثاق الكوكب الذي يرى بالعين المجردة هو ظاهرة نادرة . ففي ذلك المكان عادة توجد نجيمة ضعيفة لا ترى الا بالمنظار الفلكي القوي وفي اثناء الانبثاق يزداد حجم الكوكب مئات المرات . وتساعد دراسة النجوم الجديدة الانسان على التغلغل في اسرار الكون .



نظرية سياسية جديـــدة لوالت روســتو

يعرف العالم نظريتين كبيرتين تتصارعان ... النظرية الراسمالية.. وهي تؤمن بان التطور له أسلوب واحد ، هو ترك رؤوس الاموال حرة تفعل ما تشاء.. وما دام الدافع الاساسي للانسان هو الربح ، فسوف تتجه رؤوس الاموال من تلقاء نفسها الى المشروعات التي تدر الربح ، وبالتالي يعم الرخاء ..

والنظرية الشيوعية .. او الماركسية اللنينية .. وهي تؤمن بـان التطور انما يصنعه صراع الطبقات ، الذي سينتهي بانتصار الطبقة العاملة والقضاء على سائر الطبقات ... وان الطبقة العاملة يجب ان تستولي على كل وسائل الانتاج، بحيث يكون كل التطور الاقتصادي مرسوما محسوبا بدقة ، بواسطة الدولة ..

وبين النظريتين عشرات من المدارس والاراء..

وقد ظهرت اخيرا نظرية جديدة خطيرة ، تحاول ان تفسر التاريخ تفسيرا جـــديدا .. سرعان ما انهالت عليها الحملات من المعسكر الشيوعي والمعسكر الرأسمالي على السواء.

صاحب النظرية استاذ في الاقتصاد والتاريخ هو الاستاذ « والت ويتمان روستو ».. وقد شرحها لاول مرة في عشر محاضرات القاها في جامعة كامبريدج الانكليزية ، ونشرتها المجلات المتخصصة .. ثم جمعت هذه المحاضرات في كتاب سيصدر بعد ايام .. وقبل ان يصدر الكتاب كانت المحاضرات قد ترجمت الى سبع عشرة لغة .. وكانت قد هوجمت في جريدة برافدا لسان الحزب الشيوعي السوفياتي وهوجمت في مجلة « فورتشن » مجلة رجال الاعمال الاميركيين.

ان النظرية الجديدة التي تثير الان اعنف جدل سياسي واجتماعي واقتصادي .. نظرية جديرة بالدراسة ، وصاحبها استاذ جاد تجشم في تقديمها جهدا هائلا ، يتبين في الدراسات الضخمة التي عزز بهـا وجهـة نظره ...

وهي هامة بالنسبة لنا .. لانها تتركز على دراسة تطور المجتمعات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .. وسواء وافقنا عليها او رفضناها .. فلا شك ان فيها الكثير جدا من التحليلات الصحيحة الدقيقة .. ولا اظن ان هذا الحديث سيكون اخر حديث عنها ، لان الضجة التي تثيرها لن تهدأ حدتها قبل زمن طويل ..

نظريـــة النمـــو

انها محاولة لتفسير التاريخ .. والتاريخ الحديث بالذات .. وهي محاولة لتفسيره على انه « مراحل من النمو ».. ومحاولة لاكتشاف القوى والدوافع التي تدفع مجتمعا تقليديا متاخرا الى ان يتطور ويصبح مجتمعا حديثا عصريا ..

وتقول النظرية .. « نظرية النمو ».. ان المجتمع الانساني يمر بخمس مراحل متوالية .. كالاتي :

١ ـ مرحلة تقليدية .. يكون فيها المجتمع مستسلما لصورته القديمة.
٢ ـ مرحلة انتقالية .. توضع فيها الاسس الاولية للتغيير .
٣ ـ مرحلة النهضة ..
٤ ـ مرحلة النضج .. وفيها تسود وتنتشر وسائل جديدة وافاق جديدة .
٥ ـ مرحلة الاستهلاك الجماعي .

هذه المراحل ، مر بها ويمر بها وسوف يمر بها كل بلد .. وكل مرحلة لها مظاهرهـا واوصافها المؤكدة ، ولها ايضا مشاكلهـا واحتمالاتها العديدة ...

فالمجتمع في المرحلة التقليدية .. نلاحظ ان انتاج الغذاء فيه يستهلك ما لا يقل عن ٧٥ بالمئة من القوة العاملة . والتطور في داخله لا يزيد عن محاولة رفع انتاجية الارض، وتحسين الطرق ، او ادخال محاصيل جديدة .. وصناعات صغيرة اقرب الى الصناعات اليدوية . وهذا الوضع يخلق صورة جامدة للمجتمع ، فالثروة ـ والقوة بالتالي ـ تتجمدان في ايدي اولئك الذين يملكون الارض ويجمعون الايجارات .. والدخل القومي ـ بعد استهلاك الغذاء والكساء ـ ينفق في اشياء انتاجيتها ضعيفة كالمآدب والاعياد الدينية والطقوس وترف الفئة الغنية المحدودة .

وفي المجتمع التقليدي نجد ان العلاقات العائلية والعصبيات تلعب دورا كبيرا . والقوى السياسية تتركز في مراكز العصبيات لا في العاصمة. وكبار الملاك تكون لهم سيطرة كبيرة على الحكومة المركزية ..

وعندما يبدأ المجتمع التقليدي في التغير ، لا بد ان يتغير في نواح كثيرة فالاهتمام الزراعي يتحول الى اهتمام صناعي والاستكفاء الذاتي للمناطق يحل محله انتاج قومي بفضل التجارة النشيطة والمواصلات ... فيبرز كيان الوطن كله فوق كيان المناطق والاقاليم .. وتهبط نسبة زيـــادة النسل .. ويزداد الطلب على العمال الفنيين بينما يقل على العمال غير الفنيين . والى جانب ذلك ، لابد ان ينتقل الدخل الزائد من ايدي الذين ينفقونه على الخدم والحشم والبيوت والمعابد .. الى ايـــدي الذين ينفقونه على المصانع والمدارس والسكك الحديدية والطرق . وبدلا من ان يتقرر حظ الفرد بناء على دينه او اسرته او عصبيته ، يتحدد حظه بناء على خبرته وكفاءته ونوع تخصصه . وبغير توافر هذه الاشيـــاء.. لا يمكن ان يبدأ النمو على الاطلاق !

المرحلة الثانيــة مرحلة الانتقال

ان الانتقال من المجتمع التقليدي الى المجتمع العصري .. يمكـــن فهمه بحسبة اقتصادية بسيطة ..

اذا كانت نسبة الاستثمار الانتاجي تساوي نسبة الزيادة في عـــدد السكان ، فالمجتمع لا يتقدم ولا ينمو . اما اذا كانت نسبة الاستثمـار اكبر بدرجة ملحوظة من نسبة زيادة السكان ، فالمجتمع ينمو . وهذا يقتضي استثمار ما لا يقل عن ١٠ بالمئة من الدخل القومي في زيـــادة الانتـــاج ..

ولكن هذه الزيادة ليست عملية ميكانيكية . فلكي ترتفع نسبـــة الاستثمار فعلا ، لا بد من ان يوجد ناس قادرون على التنظيم وعـــلى استخدام الوسائل العلمية الحديثة وعلى ابتكار وسائل لخفض نفقات الانتاج .. لا بد ان يوجد ناس قادرون على قيادة هذا الاتجاه في وجه المعارضة والعقبات . لا بد ان يوجد ناس يقرضون اموالهم لآجال طويلة لاستخدامها في صناعات اساسية . والشعب بوجه عام ، لا بد ان يتدرب ويتعود على الاندماج في مؤسسات وتنظيمات واسعة ، تقلل من فرديته وتجعله اكثر تخصصا .

واذا نظرنا الى الناحية غير الاقتصادية في هذه المرحلة ، مرحلـة الانتقال والاستعداد للنهضة ، نجد انه لا بد ان تنشا قيادة جديـــدة او صفوة جديدة ، تعطى لها الفرصة اللازمة لبناء مجتمع صناعي حديث. هذه القيادة الجديدة لا بد ان تخلف الصفوة القديمة التي كانـــت تتكون من الملاك والمستاجرين ، اي من المرتبطين بالارض .

ويلاحظ صاحب النظرية ، ان العاطفة القومية القوية ، تكون في العادة احد الدوافع الاساسية للتصنيع في هذه المرحلة .. فالمجتمع يندفع الى التصنيع متأثرا بدافع الوطنية اكثر من تأثره بدافع الربح ، فابناء البلد في هذه المرحلة يريدون القضاء على المجتمع القديم ، لا لكي يكسبوا نقودا اكثر ولكن لان المجتمع القديم فشل في توفير الكرامة لهم ، وجعلهم أقل من سائر البلاد .

ويضرب «روستو» مثلا على ذلك بالمانيا وروسيا . فالقومية الالمانية المتمردة على هزائمها في القرن التاسع عشر هي التي اقامت الصناعة الالمانية وليس التجار واصحاب الاموال هم الذين اقاموها .

والصناعة الروسية بدأت تحت التأثير النفسي لهزائم روسيا امام نابليون واليابان وتركيا . وقفزة اليابان الصناعية لم تدفعها الرغبة في مزيد من السلع ، انما دفعها الاذلال الذي الحقه بها الغرب منذ سنة ١٨٤٠ .

ويلاحظ صاحب النظرية هنا ان البلاد المستعمرة لها وضع خاص ، ولكنه لا يخرج عن هذا المنطق . فالدول الاستعمارية تجلب معها عادة الى المستعمرات جانبا من التغير .. فهي تبني الموانىء والسكك الحديدية والمواصلات ، وتضع نواة جهاز حكومي حديث من حيث الشكل .. ومجرد وجودها يقنع الشعب المستعمر بأهمية التطور والانتقال الى مجتمع عصري . ويحدث بناء على ذلك ان تتحالف عدة قوى تريد طرد المستعمر واقامة دولة عصرية .. وهو عادة تحالف على اسس قوية ووطنية ... يضم التجار الذين سيوفر لهم المجتمع الجديد ثروة اكبر وقيمة اجتماعية اكبر من قيمة الملاك الزراعيين ، ويضم المثقفين الذين يرون في التطور املا في توفير الكرامة والقيمة للبشر ، ويضم الجيش الذي يريد أن يرى الوطن متحررا سيدا على نفسه .

وبمجرد تحقق الاستقلال تتفرع السبل .. فالتجار يتجهون الى التنمية الاقتصادية ، والمثقفون يتجهون الى تغيير القوانين واقرار مبادىء العدالة ، والساسة المحترفون يتجهون الى تقوية العاصمة على حساب الاطراف . ومن المهم جدا لاجتياز هذه المرحلة ، مرحلة الانتقال ، بسلام ان يكون هناك توازن بين كل هذه القوى وان تكون قادرة على العمل معا ، وعلى تحويل الطاقة الوطنية والقومية الى اتجاه البناء والانماء دون غيره من الاتجاهات .

ويؤكد صاحب النظرية ان اهم عامل في مرحلة الانتقال هو العامل السياسي ، وهو وجود حكومة قوية عصرية تؤمن بالاسلوب العلمي الفعال .

المرحلة الثالثة مرحلة النهضة

وهذه المرحلة هي المرحلة التي تكون فيها كل الظروف السابقة قد توافرت وبدأت تؤتي ثمارها كاملة .. فاصبح المجتمع يستثمر في زيادة الانتاج ما لا يقل عن ١٠٪ من الدخل القومي ، في حين لا يزيد عدد سكانه باكثر من واحد او واحد ونصف في المائة سنويا .

ويقول صاحب النظرية ان هذه المرحلة مرت بها بريطانيا بين سنة ١٧٨٠ و ١٨٠٠ وامريكا بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ والمانيا بين ١٨٥٠ و ١٨٧٠ وروسيا بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ .. وتمر بها الان الهند والصين والارجنتين وغيرها .

وهذه المرحلة تقتضي أن تكون بعض الصناعات على الاقل قد نضجت وقويت تماما ، وان يكون نظام الحكم ملائما لمتطلبات هذا التطور ، وان تكون الدولة قد اصبحت تعتمد في تمويل مشروعاتها الخاصة على نفسها اكثر مما تعتمد على القروض الاجنبية .

والاصلاح الزراعي . بتحويل اموال الملاك الى الصناعة وبحصول الدولة على دخل كبير تضعه كله في الصناعة ، من اكبر العوامل المساعدة على ذلك . ولكن عوامل النهضة في هذه المرحلة ليست متشابهة بين جميع البلاد . فما حدث في بريطانيا او امريكا او روسيا ليس ضروريا ان يحدث فى كل بلد : فانكلترا مثلا تركزت مرحلة النهضة فيها على صناعة الغزل


والت ويتمان روستو

والنسج ، ولكن صناعة الغزل والنسج الان لم تعد تتمتع في الصناعة بهذا المركز القديم ..

المرحلة الرابعة الاتجاه الى النضج

ان مرحلة النهضة تتميز عادة بالتركيز على نواح قليلة من الانتاج ، وربما المبالغة فيها .. ثم سرعان ما يجد المجتمع نفسه مضطرا الى اعادة النظر في هذا التركيز ، ويتجه الى تنويع اهتماماته الانتاجية .. فتتعدد وتتشعب ..

ونعود الى مثل بريطانيا . كانت مرحلة النهضة فيها مقترنة بصناعة الغزل والنسج ، اما مرحلة النضج فقد اقترنت بصناعة الصلب...

ان الغزل والنسج وسائر فروع الانتاج تحتاج الى سكك حديدية وبواخر وغيرها من وسائل النقل . وصناعة وسائل النقل هذه تحتاج الى مصانع الصلب . ولذلك كانت مرحلة النضج في امريكا وبريطانيا وغرب اوروبا كله مقترنة بصناعة الصلب . ومن هذه الصناعات تشعبت عشرات ثم مئات من الصناعات الميكانيكية والكيمائية والكهربائية وهي صناعات مرحلة النضج في حياة كل بلد ..

ويقول صاحب النظرية : ان كل بلد يستفيد من « نضج » البلد الذي سبقه فاميركا استفادت من « نضج » بريطانيا واخذت احدث الوسائل الصناعية مباشرة . وهذا ما يصنعه الاتحاد السوفياتي الان وهو يقترب من المساواة العلمية والصناعية بالغرب.. وهذا ما ستفعله الصين والهند وسائر الدول الناشئة في الخمسين سنة المقبلة..وهكذا

ويقول صاحب النظرية : ان مرحلة ستالين في تاريخ الاتحاد السوفياتي ليست مرحلة النهضة ، ولكنها مرحلة النضج ، فمرحلة النضج تتميز بالتنمية على نطاق واسع وفي كل الفروع .. هي مرحلة الحديد والصلب وصناعة الالات والمواد الكيمائية والادوات الكهربائية ، وهو يرى ان مرحلة الانتقال ومرحلة النهضة في روسيا كانتا قبل الثورة الشيوعية .. حيث انتشرت السكك الحديدية واستثمرت ابار البترول ونشأت صناعات الغزل والنسج واستثمر حديد اوكرانيا وفحمها .. تماما كاستثمار منطقة الرور في المانيا ومنطقة بنسلفانيا في اميركا .

ويستطرد صاحب النظرية قائلا : ان مرحلة النضج ايضا لها علاماتها في النواحي غير الاقتصادية .. فالقيادات الجديدة التي تبلورت في مرحلة النهضة تصبح واثقة بنفسها ، قابضة على زمام السلطة تماما ، بعد ان قهرت خصومها ، فبريطانيا بعد نابليون ، وامريكا بعد الحرب الاهلية ، والمانيا تحت حكم بسمارك والاتحاد السوفياتي تحت حكم

ستالين .. كلها كانت مجتمعات في مرحلة النضج الاقتصادي ، يقودها رجال يعرفون ماذا يريدون بالضبط ، ولا يعارض سلطتهم على الصناعة والاقتصاد احد .. مهما اختلفت النظم السياسية والاجتماعية في هذه الحالات !

ومن علامات مرحلة النضج ان الدخل الحقيقي للعمال يزداد خلالها، وانهم يتمتعون بمزايا اكبر ويصبح وجودهم أقوى .. فوصول المجتمع الى النضج يؤدي الى ظهور ضغط اجتماعي يطالب بتحسين حالة الاغلبية ـ يظهر هذا في تشريعات العمل البريطانية التي اضطر الى اصدارها لويد جورج في بريطانيا وفي قوانين بسمارك التي صدرها في اواخر حكمه لالمانيا وفي اتجاه الاتحاد السوفياتي بعد ستالين نحو انتاج البضائع الاستهلاكية وتخفيض الاسعار !

واخيرا .. فان صاحب النظرية يعتقد ان من مظاهر بلوغ المجتمع مرحلة النضج الاقتصادي .. ان يبدأ الناس في التململ من الصناعة ومن الثمن الباهظ الذي يدفعه المجتمع في سبيل التقدم المادي ويبدأ المفكرون في القول بان الصناعة ليست هدفا في ذاتها .. ويتساءلون عن الغايات الجديدة التي يجب ان نطلبها من الصناعة والتعديلات التي يجب ان ندخلها على الحياة بسببها . ويذكر صاحب النظرية كارل ماركس وهنريك ابسن وبرنارد شو كنماذج لهذه الظاهرة !.. فانهم ظهروا في غرب اوروبا ، في مرحلة « النضج الاقتصادي » لها !

المرحلة الخامسة مرحلة الاستهلاك

ماذا يصنع المجتمع .. بعد ان توافرت له كل الصناعة وكل وسائل الانتاج الممكنة على نطاق واسع ..؟

ان الاتجاهات الممكنة هي :

ـ استغلال هذه الطاقة في الغزو والتوسع الخارجي وتحقيق مزيد من الكبرياء القومية .

ـ الاتجاه الى مبادىء العدالة الاجتماعية .. فيعيد توزيع الدخل ، ويزيد من الضمانات الاجتماعية ومن رعاية الفقراء ...

ـ الاتجاه الى انتاج سلع استهلاك لا تقف عند الطعام والكساء وما الى ذلك .. بل الثلاجات والسيارات وكل وسائل الترف والمتعة على نطاق هائل ..

ـ واخيرا .. تخفيض ساعات العمل وزيادة ساعات الراحة وايام العطلة .

والمجتمعات في هذه المرحلة ، مرحلة ما بعد النضج ، لا تتجه الى هذه الاهداف بدرجة متساوية ...

فغرب اوروبا مثلا ، اتجه حتى نهاية الحرب الثانية وجهة الافكار الاجتماعية واعادة توزيع الدخل ... بفعل المدارس الاشتراكية الكثيرة التي كانت قد ترعرعت فيه ...

اما امريكا .. فقد اتجهت اساسا نحو انتاج وفرة هائلة من البضائع التي توفر الرخاء . كل اسرة تترك العمارات المزدحمة الى فيلات وبيوت مستقلة في الضواحي ، وتملك سيارة تتحرك بها ، ثم تملأ هذا البيت بالثلاجات والتليفزيون وتكييف الهواء .. والاطعمة اصبحت اطعمة محفوظة مثلجة غالية .

وقد اتجه غرب اوروبا هذا الاتجاه نفسه ولكن متأخرا ، بعد الحرب العالمية الثانية بقليل ... في عصر سيارات الفولكس فاجن والموريس والرينو والفيات !

ويقول صاحب النظرية ان اول بلد في العالم حقق هذا الرخاء المادي ووصل الى هذه المرحلة هي امريكا .. فماذا صنعت بعد ذلك ؟

لقد قرر الامريكان ان يزيدوا النسل! فنسبة الزيادة في السكان زادت من ١٨ في الالف الى ٢٢ في الالف ثم زادت الى ٢٥ في الالف سنويا كما هبطت سن الزواج وزادت سرعة تكوين الاسر المستقلة ! ومعنى هذا ان امريكا ستجد نفسها محتاجة الى الاستمرار في التوسع الصناعي.. لكي تسابق هذه الزيادة الهائلة !!

المعركة

هذا هو ملخص نظرية (روستو) الجديدة ... وهو تلخيص شديد جدا .. لان الرجل يشرح كل فكرة وكل مرحلة بعشرات الامثلة والدراسات والارقام عن التطور الاقتصادي لبلاد مختلفة متباينة .. في امريكا واسيا واوروبا وافريقيا على السواء ...

وكل سطر من سطور هذه الدراسة الضخمة ، ينم عن دراية اقتصادية واسعة وثقافة عميقة ...

ولكن هذا التفسير هوجم من حماة النظرية الرأسمالية والنظرية الشيوعية على السواء... لماذا ؟..

في المعسكر الرأسمالي ، تزعمت الحملة مجلة (فورتشن)، وهي مجلة امريكية شهرية تعبر عن رأي رجال الاعمال في امريكا .. ونقطة هجومها الاساسية هي ان (روستو) قد ابرز دور الدولة والتخطيط في تطوير المجتمع خلال هذه المراحل .. واكد اهمية هذا الدور بل وضرورته.. وهذا ينافي فلسفة الحرية الاقتصادية التي تتمشى مع النظام الرأسمالي.. فمجلة (فورتشن) رأت في النظرية عدوانا كاملا على فكرة الحرية الاقتصادية .. ولذلك استحقت منها اللعنات ...

اما في المعسكر الشرقي ، فقد نشرت جريدة برافدا مقالا عنيفا ضد هذه النظرية .. يتركز في : ان روستو اهمل تماما فكرة الصراع الطبقي التي هي محرك التاريخ والتطور في رأي النظرية الماركسية . وانه تجنى على الاتحاد السوفياتي حين قال انه كان هناك تقدم صناعي وصل الى مرحلة النهضة قبل ثورة ١٩١٧ الشيوعية ..

وقد رد روستو على ذلك بقوله : انه لم يستبعد الصراع الطبقي تماما .. ولكنه يختلف عن كارل ماركس في شيئين :

الاول ـ ان ماركس قسم الطبقات الاجتماعية الى طبقات محدودة.. هي الفلاحون والعمال والبورجوازيون والاقطاعيون .. في حين ان روستو يعتقد ان الطبقات اكثر عددا وتنوعا من ذلك .. وان كل طبقة من هذه الطبقات تضم داخلها فئات اخرى كثيرة لها مصالح منوعة . وماركس انما لخصها لاسباب نظرية وفكرية فقط .

والثاني ـ ان ماركس يعتقد ان السلوك السياسي لكل فرد يتوقف على وضعه الاقتصادي والطبقة التي ينتمي اليها ، بمعنى ان كل من ينتمون الى طبقة معينة يتصرفون تصرفا سياسيا واحدا . وهذا في رأي روستو ينطوي على تبسيط اخر يغاير الحقيقة .. فالانسان يتصرف احيانا لخدمة مصلحته الاقتصادية حقا ، واحيانا لخدمة بلدته او اسرته ، واحيانا لخدمة وطنه كله ... فبواعث الانسان ليست طبقية واقتصادية فقط .

وقال روستو : لو ان التاريخ كله صراع طبقي فقط .. ودوافع البشر هي الربح فقط (« كما قالت فورتشن » او الطبقة (كما قالت برافدا) فقط .. لكان العالم كله صراعا دمويا مستمرا على المستوى الوطني والمستوى العالمي .. وهذا لا يحدث في حالات كثيرة .. بدليل ان البشر على اختلاف مصالحهم يجدون حلولا لكثير من مشاكلهم ويلتقون حول شياء كثيرة جدا !.. (اخبار اليوم)

القاهرة — احمد بهاء الدين

ذكرى الطبيب السيكولوجي بيير جانيه

بمناسبة مرور مئة عام على مولده

بيير جانيه ، المولود فى ٣٠ مايو ١٨٥٩ بباريس ، هو احد معاصرينا الذين ساهموا فى ارساء علم النفس على اسس علمية . وكانت مؤلفاته مصدرا استوحاه كثيرون من المؤلفين . فحياة جانيه حياة طبيب وعالم من علماء النفس . دخل مدرسة النورمال العليا ـ حيث كان بين اقرانه برجسون وجوريس ـ بقصد دراسة الفلسفة ، وتخرج منها عام ١٨٨٢ . ثم اخذ اتجاهه النهائي نحو دراسة الامراض النفسية يتحدد بتأثير مزدوج من عالم نفسي ، هو ريبو ، وطبيب ، هو شاركو .

فاما ريبو الذي من اجله انشىء ـ بسعي من رينان ـ كرسي علم النفس التجريبي والمقارن بالكوليج دي فرانس ، فكان قد اخذ يعلن عن مجيء علم نفس مستقل عن الميتافيزيقا واخذ يبرز فى سلسلة من الدراسات عن امراض الذاكرة والشخصية والارادة وسيكولوجية العواطف هذه الحقيقة ذات الاهمية : ان التحلل الذي يصيب احدى الوظائف النفسية عملية نجري على نهج عكسي للنهج الذي يتم عليه نشوؤها وتطورها . وهو بذلك انما كان يطبق فى مجال الطب النفسي قانون الانحلال الذي كان الطبيب الانكليزي جاكسون ، احد تلامذة سبنسر قد بين خصبه فى ميدان دراسة الاعصاب . ويذكر جانيه مؤلفات ريبو فيقول : « لقد ظلت كتبه زمنا طويلا المصدر الذي نهل منه علماء النفس والاطباء ، فهي التي وحدت بينهم وفتحت امامهم ابواب الدراسة المشتركة وزودتهم بلغة يفهمونها جميعا .

فاما التأثير الاخر الحاسم فهو تأثير شاركو الذي كان قد اخذ فى دراسة الاعصبة والهستريا والتنويم المغناطيسي بمستشفى « السالبتربير » بباريس . وقد كانت رسالة جانيه لدكتوراه الفلسفة فى موضوع « الاوتوماتية النفسية » (١٨٨٩) ، وهي محاولة فى تطبيق التنويم المغناطيسي فى تحليل الصور الدنيا تحت الشعورية ، وكانت رسالته لدكتوراه الطب فى موضوع « الحالة النفسية للهستريين » (١٨٩٢) حيث عرف الهستريا بانكماش حقل الشعور . وان كلتا الرسالتين لتنتميان الى مدرسة « السالبتربير » . وبهذه المدرسة ايضا مر فرويد عام ١٨٨٥ واذا كانت العلاقات بين جانيه وفرويد ، قد اشتملت على كثير من النزاع بينهما ، فالشيء الذي لا شك فيه هو ان كلاهما قد طبع فى مطلع حياته بطابع مدرسة شاركو .

لقد خلف بيير جانيه ريبو بالكوليج دي فرانس منذ ١٨٩٥ ، ومن هذا الكرسي ظل يعلم حتى ١٩٣٤ اي قرابة ٤٠ عاما . وكان من عادته ان يجمع دروسه فى مجلدات وهكذا خرجت كتبه الى الوجود : « الاعصبة والافكار الثابتة » ، « الوساوس والوهن النفسي » ، « من القلق الى النشوُ » ، « الاعتقاد والعواطف » ، « مراحل التطور النفسي » ، « تطور الذاكرة وفكرة الزمن » ، « القوة والضعف النفسيين » ، « بدايات الذكاء » وليس فى الوسع تلخيص تاليفاته التي تربو على ١٥ الف صفحة . وانما اكثر ما نستطيعه هو ابراز فكرتها الموجهة : اثبات التدرج بين الوظائف النفسية اثباتا مبنيا على دراسة الامراض النفسية ، لاقتناعه بان قوانين المرض تساعد على الكشف عن قوانين الصحة .

وكان جانيه يقابل بين صورتين من صور النشاط النفسي : « النشاط الاوتوماتي » او المحافظ الذي يقتصر على استعادة الماضي ، ثم « النشاط التركيبي » الذي يجمع عدة من الظواهر فى ظاهرة جديدة تختلف من عناصرها . ويقوم الفكر السوي فى اتحاد هاتين الوظيفتين . فاما فى الاعصبة فينحط النشاط التركيبي انحطاطا ينتفع منه النشاط الاوتوماتي فالافعال التي تقتضي منسوبا عاليا من التوتر النفسي ـ اي الافعال المعقدة التي تتضمن ادراكا حاضرا مكافئا للواقع وتكيفا اجتماعيا ووعيا ـ تزداد عسرا ، هذا بينما تظل العمليات النفسية ذات المستوى المنخفض دون ن ينقص رصيدها على الاطلاق . وكان هذا العالم النفسي المؤمن بقيمة الفعل يضع فى قمة الوظائف النفسية العمل المتحقق . ومن هنا كان اهتمامه بتحديد القيمة التي لكل نوع من انواع « السلوك » وكيفية انطلاقه وما يصحبه من الانفعالات المنظمة له .

ونجد عند جانيه ، الى جانب دراسات عالم النفس ، دراسات الطبيب، فقد استطاع ان يحصر مرض الوهانة الذي ظل اسمه مرتبطا بكشفه . وهو حالة وهن نفسي تظهر اعراضها فى سلسلة من حالات القصور تتدرج من « الشعور بفقدان الاكتمال » الى العجز عن كل مجهود . فالمريض بهذا المرض يعاني نقصا نوعيا يظهر فى جميع العمليات النفسية التي يتطلبها ادراك الواقع الحاضر والتي تستدعي تدخل « وظيفة الواقع » و« وظيفة الحاضر ». وادراكه الخارجي والداخلي مضطرب اذ يداخله الشعور بقلة واقعية المدرك او بخروجه من الواقع كلية وكذلك الشعور بالفراغ والغرابة والتناقض . ويصبح المريض عاجزا عن ان يعقد العزم او ان يقطع برأي او ان يأخذ فى عمل ما . فاما النشاط المجرد المنزه عن الاغراض العملية وكذلك النشاط التخيلي والعمليات السيكولوجية الاوتوماتية ، فكل هذه لا تحتفظ بكل كيانها وحسب بل هي تزيد زيادة مفرطة . فالوهانة فى احد طرفيها تطابق نمطا سيكولوجيا لا يتنافر السلوك الناجم عنه مع النشاط السوي ، وهي فى طرفها الاخر تغدو مرضا حقيقيا لا يستقيم ومقتضيات الحياة الجماعية .

ان فرويد وجانيه كثيرا ما ينظر اليهما باعتبارهما ضدين ، فالاول قد نظر الى الاعصبة باعتبارها نتيجة للصراعات السيكولوجية المنشأ ، بينما رأى فيها الثاني عوامل مختلفة تعمل متضافرة فى غالبية الحالات . فلولا المواقف الصراعية ما انتهى مصير الانا الى العصاب . ولكن هذه المواقف بدورها ما كانت لتؤدي الى العصاب لولا الاستعداد الجبلي . فالنظرتان على ما يبدو من تعارضهما ، تكمل احداهما الاخرى ولا تتنافران .

كان جانيه فى السنوات الاخيرة من حياته يهتم بالاكتشافات السيكوفيزيولوجية المتعلقة بتنظيم النشاط النفسي عن طريق المراكز العصبية فى قاع المخ كما كان يهتم بالصيدلة النفسية التي كانت آخذة فى الابتداء . فهو حتى موته ، فى ٢٤ فبراير ١٩٤٧ اي بعد ان بلغ من العمر ٨٨ عاما ، ظل يتابع تقدم الطب النفسي بذهن وثاب . والجدير بالاعجاب ان نرى كيف تتسق بعض تصورات جانيه مع كثير من المعطيات التي كشف عنها حديثا علم النفس الفيزيولوجي والتي تسمح لنا بالنظر الى هذه التصورات فى ضوء جديد .

باريس　　　　جان دولاي



فبـــراير ١٩٦٠

٢٠ ـ حذرت الجمهورية العربية المتحدة من العواقب الوخيمة اذا استمر الوضع في المنطقة المجردة بين سورية واسرائيل على حالــه .

ـ وصل شاه ايران الى كراتشي . كمـا وصل اليها جلال بايار .

٢٢ ـ احتفلت الجمهورية العربية بالعيد الثاني لاعلان الوحدة السورية المصرية .

ـ وصل ايزنهاور الى برتوريكو بادئـا رحلته الى اميركا الجنوبية .

٢٤ ـ نشبت ازمة سياسية بين حكومة المانيا الفيدرالية وحكومتي بريطانيا واميركا بسبب القواعد والتسهيلات العسكرية التي تريد المانيـا الحصول عليها في اسبانيا .

ـ قدم انطونيو سينيي رئيس وزراء ايطاليا استقالته .

٢٥ ـ اعلن عبد الناصر ان الجمهورية العربية ترفض التصريح الثلاثي الذى اصدرته بريطانيا واميركا وفرنسا عام ١٩٥٠ .

ـ اعلن نهرو ان الصينيين الشيوعيين يحتلون الان مناجم وبحيرات الملح في تشانشام في الاراضي الهندية .

ـ صدر بيان تركي ايراني باكستاني وقعه رؤساء الدول الثلاث في لاهور يعلن تصميم الحلف المركزي على العمل في سبيل سلام المنطقة وامنها .

٢٦ ـ صرح همرشولد بان الوضع على الحدود بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل لا يتطلب انعقاد مجلس الامن .

ـ اعلنت اميركا عن قلقها من انباء الحشود العسكرية في الشرق الاوسط وانها ناشدت الجمهورية العربية واسرائيل بضبط اعصابهما .

٢٧ ـ صرحت اميركا بانها لا تزال تتمسك بالبيان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ لضمان الحدود العربية الاسرائيلية .

ـ اعترفت فرنسا بان المانيا الفدرالية بحاجة الى قواعد عسكرية خارج حدودها وانها اتخذت التدابير لمساعدتها .

ـ قدم الاتحاد السوفياتي قرضا لاندونيسيا قيمته ٢٥٠ مليون دولار .

٢٩ ـ ختم مجلس الجامعة العربية دورته المنعقدة في القاهرة واتخذ عدة مقررات تتعلق بقضية فلسطين والجزائر .

ـ دعا فرحات عباس الى استعجال الدخول في مفاوضات مع فرنسا بشأن الضمانات لتنفيذ سياسة تقرير المصير في الجزائر .

ـ قال خروشوف ان الحل الوحيد لقضية برلين هو ان تصبح مدينة حرة واذا لم توافق الدول الغربية فالاتحاد السوفياتي سيعقد معاهدة صلح منفردة مع المانيا الديمقراطية .

ـ اعلن نهرو موافقة شوان لاي على زيارة الهند في شهر ابريل لبحث قضايا الحدود بين الهند والصين الشعبية

مارس ١٩٦٠

١ ـ قتل اكثر من ١٥ الف شخص في زلزال عنيف اصاب مدينة اغادير على الشاطيء الاطلسي في المغرب فدمرها .

٢ ـ قرر الحلف الاطلسي انشاء قوة ضاربة نووية بوسعها الانتقال سريعا الى اية منطقة مهددة بالخطر .

٣ ـ وصل ديغول الى الجزائر وفي خطاب القاه دعا الجنود الفرنسيين الى انجاز نصر عسكري لانه الطريق الوحيدة لتسوية المشكلة الجزائرية وقال ان فرنسا يجب ان تظل في الجزائر ولكن الصيغة تتوقف على الجزائريين .

٥ ـ انعقد في القاهرة المجلس الاقتصادي العربي .

٧ ـ اجتمع سفراء الدول العربية بهيرتر وزير الخارجية الاميركية محذرين من ان زيارة بن غوريون المقبلة لاميركا ترمي الى تعكير العلاقات بين الدول العربية واميركا .

ـ قال ديغول أنه اذا اختارت الجزائر في المستقبل الانفصال عن فرنسا فان ذلك سيؤدي الى تقسيم الجزائر الى منطقتين فرنسية وعربية .

٨ ـ وصل بن غوريون الى نيويورك بادئا زيارته لاميركا .

ـ تسلم ايزنهاور رسالة شخصية من خروشوف .

٩ ـ اكد ايزنهاور ان العلاقات بين الولايات المتحدة وشقيقاتها جمهوريات اميركا اللاتينية وصلت فيما عدا الشواذ الى مستوى عال .

ـ قام طيار من سلاح الطيران الاندونيسي باطلاق رشاشات طائرته على قصر سوكارنو فاصاب ١٤ شخصا بجراح .

١٠ ـ اعلن هارولد ماكميلان ان هناك درجة عالية من الاتفاق المشترك بين الدول الغربية حول مشكلات الشرق الاوسط .

ـ اجتمع بن غوريون بايزنهاور مدة ساعتين .

١٢ ـ وصل اديناور الى نيويورك في زيارة رسمية لاميركا .

ـ وصل ماكميلان الى باريس لاجراء محادثات خاصة مع ديغول .

١٣ ـ اعلنت حالة الطوارىء في الارجنتين وعهدت الى القوات المسلحة باعادة الامن على اثر وقوع حوادث ارهابية .

١٤ ـ قال عباس فرحات ان ديغول اغلق باب المفاوضات وسيواصل الوطنيون الجزائريون القتال حتى تظفر الجزائر باستقلالها .

١٥ ـ طالبت ٢٢ دولة افريقية اسيوية جمعية الامم بعقد دورة خاصة لمناقشة قضية التجارب النووية الفرنسية .

ـ افتتح في جنيف مؤتمر نزع السلاح

١٦ ـ صرح وزير الدفاع البريطاني بان عدن مجهزة تجهيزا كافيا ضد اي هجوم ذري .

ـ اقترح اديناور أن تجري الدول الغربية استفتاء في برلين الغربية قبل انعقاد مؤتمر الذروة لمعرفة هل يريد السكان تعديل وضع مدينتهم .

ـ فاز سينغمان ري برئاسة جمهورية كوريا الجنوبية مرة رابعة بعد انتخابات دامية

١٧ ـ وصل الى لندن دافيد بن غوريون لاجراء محادثات مع الحكومة البريطانية .

ـ رفضت تونس اغلاق مكتب جبهة التحرير الوطني الجزائرية في السفارة التونسية في بون . وقد ابلغ سفراء الدول العربية حكومة المانيا انهم يؤيدون تونس .

ـ قدمت اميركا قرضا للمغرب قيمته ٢٣ مليون دولار .

ـ افتتح في جنيف مؤتمر قانون البحار .

١٨ ـ اقترحت الدول الغربية في مؤتمر نزع السلاح اجراء احصاء عالمي للقوات المسلحة .

١٩ ـ قامت محاولة في بوليفيا لقلب حكومة الرئيس هرناندو سايلز زوازو .

٢١ ـ انتخب الجنرال شيانغ كاي شيك رئيسا لجمهورية الصين الوطنية مرة ثالثة

مطبعة الغريب
تلفون : ٦١٨٥٤